السياسة الإيرانية

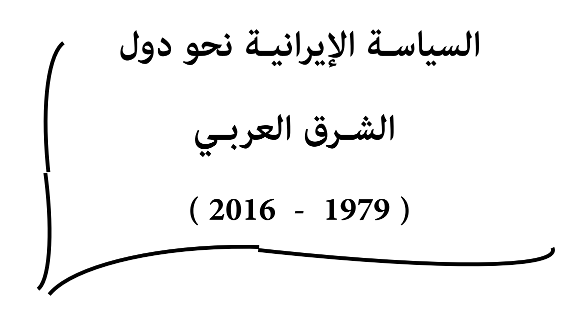
نحو دول الشرق العربي

(1979 ـ 2016)

تأليف

حسن حامد الحبُوني





السياسـة الإيرانيـة نحو دول

الشـرق العربـي

(2016 - 1979)

الطبعـة الأولـى

1439هـ - 2018م



شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع

المملكة الأردنية الهاشمية

عمان – مقابل البوابة الرئيسية للجامعة الأردنية

تلفاكس : 0096265330508

جــوال : 00962795699711

E-mail: academpub@yahoo.com

رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية

(563/2/2018)

رقم التصنيف:327.55056

المؤلف ومن في حكمه:

حسن حامد الحبّوني

الناشر

الأكاديميون للنشر والتوزيع شركة دار

عمان – الأردن

عنوان الكتاب:

السياسة الايرانية نحو دول الشرق العربي

(2016-1979)

الواصفات:

/السياسة الخارجية//ايران//المشرق العربي/

ISBN :978-9957-637-64-4

السياســـة الإيـرانيـــة

نحــو دول الشــرق العربــي

(1979 - 2016)

تأليــف

حسـن حامـد الحبُّونـي



شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع



(رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ) الأحقاف: 15

الإهـــداء،،

إلى روح أبي الغالي، أسكنه الـلـه فسيح جنانه

إلى روح أمي الحبيبة، نعيم الدنيا، وجنة الآخرة، رحمها الـلـه

إلى زوجتي رفيقة دربي، وأولادي، وإخوتي وأخواتي

إلى كل من علَّمني حرفاً، وكان سبباً في إنجاز هذا العمل

إلى كل هؤلاء، وغيرهم، أهدي هذا العمل المتواضع

داعياً الـلـه العلي القدير أن يكون خالصاً لوجهه الكريم

المؤلف

شكر وتقدير

الحمد لله تعالى الذي مَنَّ عَليَّ بكرمـهِ وفـضلهِ وإحـسانهِ؛ أن وَفَّقَنـي في إتمـام هـذا العمل اليسير والجهد المتواضع.

والشكر لله تعالى أولاً وآخراً أن مَدَّنا بنعمٍ لا تُحْصَى فَأَعِنَّا اللـهم عـلى شـكر كرمـك؛ أن أنعمت علينا بنبيك محمد صلى الـلـه عليه وسلم والذي أرشدنا إلى خـيرِ ديـنٍ، الإسـلام الحنيف، ثم وفقنا إلى طاعة وَبِر واَلِدَيْنَا.

وحسبي في إعداد هذا العمل أنني قد حاولت واجتهدت، فإن أصبت فبتوفيق مـن الـلـه، ثم بمن سخرهم لي لإنجازه، وإن أخطأت فمن نفـسي، سـاعياً مـن وراء هـذا العمـل تقديم إضافة مبسطة ومختصرة عن هذا الموضوع القديم الجديد ألا وهو إيران الفارسـية وأطماعها في المنطقة العربية، من خلال التعرف على سياساتها الخارجية نحـو دول الـشرق العربي.

المؤلف

المقدمة

كَثُر الجدل عن طبيعة العلاقة التي تربط إيران بالدول العربية وكذلك علاقتها مع (إسرائيل)، فبينما يرى البعض بأن علاقة إيران بالعرب علاقة توافقية، بينما علاقتها مع (إسرائيل) ـ من الجانب الأخر ـ علاقة عداء كونها ترفع شعار إزالتها من على الخريطة السياسية، وهذا ما تُصرِّح به بعض القيادات الإيرانية.

حيث يؤكد أصحاب هذا الإتجاه أن الدول العربية وخاصةً دول الجوار يمكنهم تحويل إيران من عدو استراتيجي، يسعى لتحقيق مآرب إقتصادية، وسيطرة ونفوذ إقليمي، وكلاعب محوري مهم في المنطقة، إلى شريك حقيقي يمكن الاستفادة من جواره الإقليمي في عدة مجالات، أهمها التعاون العسكري منه والاقتصادي.

إن ما يعزز وجهة النظر هذه، أن البعض منهم يرى أن القواسم المشتركة بين هذين الطرفين ـ إيران ودول الجوار العربي ـ قد تكون عاملاً مهما وسبباً في هذا التقارب، حيث يجمعهما رابط الدين الواحد، والعدو المشترك المتمثل في (إسرائيل).

بينما يَتَبَنَّى البعض الأخر وجهة نظر مخالفة، متمثلة في عكس تلك العلاقة، من كونها علاقة توافق ومشاركة بين إيران والدول العربية، إلى اعتبارها علاقة عداء قديم، ترجع جذوره إلى ما قبل ظهور الإسلام، حيث يرى بعض من الفرس أن العرب سبباً رئيساً من أسباب زوال إمبراطوريتهم، وأن إيران يمكنها أن تستغل كل تلك الإمكانات المتاحة والمناخ السياسي السائد لكي يصب في مصلحتها لإعادة مجد الإمبراطورية الفارسية إلى سابق عهدها قبل الفتح الإسلامي.

وهم أنفسهم يعتقدون بوجود علاقات وطيدة ما بين إيران و(إسرائيل)، ويفترضون تحالفات سرية بينهما، مستندين في ذلك على وجود قواسم مشتركة في الهدف والوسيلة والتي تصب في النهاية في غير صالح الدول العربية، حتى وإن ظهر في بعض الأحيان تضارب المصالح في الحدود الجغرافية التي يطمح كليهما إلى تحقيقه على حساب دول الجوار العربي.

يستند أصحاب هذا الرأي إلى أن الدوافع الأساسية والتي تعتبر المحرك الأساس لإيران وإستراتيجيتها نحو المنطقة بشكل عام، والشرق العربي بشكل خاص تتمثل في أمورٍ ثلاثة أولها شعورها بالتفوق العسكري، والثاني الإحساس بعقدة العزلة الثقافية الفارسية، وأخيراً كراهيتها الشديدة للعرب، حيث يظهر الدافع الأخير ـ الكراهية ـ بشكل لا يقبل التأويل في مؤلفات العديد من الكتاب الإيرانيين، والتي يظهر من خلالها نظرة إيران الدونية لدول الجوار والتي تصّور الجوار العربي منها، بمثابة أقزام تحت أقدام ذلك العملاق الفارسي.

وبالنظر إلى الجمهورية الإيرانية ـ وتحديداً بعد الثورة الإسلامية في العام (1979)م ـ كنظام سياسي، وكدولة لها موقعها الاستراتيجي المهم، ولامتلاكها تلك المقومات التي ترجحها للقيام بدور إقليمي فاعل، كل ذلك يدعم وجهة النظر المؤيدة لإمكانية تحقيق الحلم الفارسي، وذلك عبر إعادة رسم خارطة المنطقة كما كانت عليه الإمبراطورية الفارسية قبل الفتح العربي الإسلامي وتحت مسمى الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

يسهم هذا الكتاب في توضيح وفهم السياسة الخارجية الإيرانية تجاه البلدان العربية الواقعة في ذات الإقليم، من خلال تسليطه الضوء على بعض قادة إيران ما بعد الثورة الإيرانية وكيفية إدارتهم للسياسة الخارجية تجاه تلك الدول، وكذلك ما ورد في بعض الوثائق السرية المسربة، مما يجعل بعض الدول

العربية تدرك مدى خطورة المطامع الإيرانية فيها، وما يحاك لها من قبل إيران، وزعمها حسب ما يروج له من وسائل الإعلام الإيرانية أن جميع دول الخليج العربي بما فيها العراق ما هي إلاّ دول تابعة لبلاد فارس، وأن الأمر لا يعد كونه مسألة وقت لكي تستعيد فيه إيران تلك الدول.

برزت أهمية الكتاب من ناحيتين:

1) الأهمية العلمية:

تكمن الأهمية العلمية للكتاب كونه تناول قضية هامة للباحثين والساسة العرب لإظهار مدى طموحات إيران الإقليمية في دول الشرق العربي، وماهية العمل والجهد التي تقوم به حكوماتها المتعاقبة بهدف جعل إيران اللاعب القوي والمؤثر في مجريات الأحداث بشكل عام والشرق العربي بشكل خاص، من خلال استغلال حالة الضعف والتشتت والخلافات التي تدب بين دول الإقليم، والتعريف بأهمية توحيد الجهد العربي للأخذ بمكامن القوة للدفاع عن مقدراتها ودولها المهددة من جارتها إيران التي لا تتواني عن إقتناص الفرص لبسط نفوذها وهيمنتها على هذه المنطقة.

2) الأهمية العملية:

ترجع الأهمية العملية للكتاب كونه قام بتسليط الضوء على الدور الإيراني المتنامي في الإقليم منذ انتصار الثورة الإيرانية عام (1979)م وتعاقب عدد من الرؤساء برؤاهم السياسية المختلفة لكنهم مجتمعون على هدف واحد وهو خدمة مصالح إيران القومية، كذلك الوقوف والتعرف على تأثر الدول العربية المحيطة بتلك السياسات ـ واقعاً ومعايشةً ـ من خلال ما حفلت به المنطقة من تقلبات وتغيرات إقليمية ودولية.

من أهم الأهداف التي يلخصها هذا الكتاب:

1) الوقوف على طبيعة النظام السياسي الإيراني وسماته.

2) التعرف على مرتكزات ومتغيرات النظام السياسي الإيراني من خلال الحكومات المتعاقبة .

3) دراسة طبيعة السياسة الخارجية الإيرانية في المنطقة العربية بعد الثورة الإيرانية.

4) الوقوف على نوايا السياسة الإيرانية نحو دول الشرق العربي ومستقبلها.

مصطلحات الكتاب:

السياسة الخارجية (Foreign Politics):

التعريف لغةً: علم دراسة الوظائف والأنشطة المختلفة والمرتكز على المنافسة والصراع، من أجل السيطرة والنفوذ زيتون، وضاح (2014)، **"معجم المصطلحات السياسية"**، (ط1)، عمان، دار أسامه للنشر والتوزيع.

التعريف اصطلاحاً: السياسة عملية عامة، تتفاعل منها قوى وجماعات مختلفة ومتصارعة وهي ظاهرة توزيع القيم على الأفراد والمواطنين داخل كل تنظيم سياسي (نفس المرجع السابق)

التعريف الإجرائي: هي الأهداف ووسائل العمل التي تتبعها الحكومات والتنظيمات والأفراد، لتحقيق سياسة الدولة من أجل الوصول لأهدافها ومصالحها حيث تتمثل سياسة إيران الإجرائية في ضرورة بروز (الوعي) والاهتمام بهدف إحياء المذهب الشيعي، والسعي لبذل الجهود من أجل إقامة حكومات معتنقة للمذهب الشيعي الإثنى عشرى في مختلف الدول والسعي نحو تشكيل حكومة إسلامية واحدة من تلك الحكومات الإسلامية المختلفة، بحيث يتم توحيدها تحت قيادة ودولة واحدة تكون إيران هي مركزها.

مفهوم دول الشرق العربي (Eastern Arab Countries):

التعريف لغةً: الدول العربية الواقعة في الجزء الغربي من القارة الآسيوية .

التعريف اصطلاحاً: الدول الست لمجلس التعاون الخليجي، والعراق، وسوريا، ولبنان، والأردن، واليمن، وفلسطين المحتلة.

التعريف الإجرائي: كما أن في الوطن العربي دولاً عُرفت بدول المغرب العربي بناء على اتحاد دول المغرب العربي الذي شمل خمس دول هي ليبيا،

تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا، كذلك تعارف على تسمية الدول العربية الواقعة في قارة آسيا، وعددها اثنتا عشرة دولة بدول الشرق العربي.

الأمن القومي: (National Security):

التعريف لغةً: حماية الدولة من كافة أنواع العدوان الخارجي والجاسوسية السياسية والاستطلاع المعادي والتخريب والإزعاج والتأثيرات المعادية الأخرى زيتون، وضاح: (2014)، مرجع سابق.

التعريف اصطلاحاً: عبارة عن جملة المبادئ والقيم النظرية، والأهداف الوظيفية، والسياسات العملية المتعلقة بتأمين وجود الدولة وسلامة أركانها ومقومات استمرارها واستقرارها وتلبية إحتياجاتها وضمان قيمتها ومصالحها الحيوية.

التعريف الإجرائي:

تلك السياسات الواجب إتباعها من قبل الحكومات العربية، سواء بمنظماتها الحكومية، وغير الحكومية، ومؤسسات المجتمع المدني، للتعرف على التحديات التي تواجه وجود وبقاء الأمة العربية وما هي الاعتبارات والسياسات التي يجب على الدول العربية مجتمعة انتهاجها لتلبية احتياجاتها وحماية مصالحها من الأخطار المحدقة بالأمة، والحذر واليقظة من السياسة الإيرانية التوسعية في المنطقة.

نظرية ولاية الفقيه: (The Theory of Welayat-el Faqih)

التعريف لغةً: تلك النظرية التي ظهرت على يد أحمد بن محمد مهدي، المتوفي سنة 1245 هجرية، تدعو إلى التخلّي عن نظرية الإنتظار(أي انتظار المهدي المنتظر)، وتولي الفقيه ليحل محله حتى ظهوره بعد الغيبة الكبرى.

التعريف اصطلاحاً: الوسيلة والأداة التي يتم استغلالها مـن قبـل الجهـات الحاكمـة في إيران بهدف الوصول إلى أهداف سياسية، والتي تتم من خلال بنـاء إمبراطوريـة إيرانيـة فارسية.

التعريف الإجرائي: محاولة إيران تحويل نفسها للعالم الإسلامي لتكون بمثابة الـرأس للجسد واعتبارها نواة له، وأن جميع دول ذلك العالم وعـلى رأسـها الـدول العربيـة بمثابـة أفلاكاً تدور حول القطب الإقليمي الإيراني ، ولتكون تحت قيادة زعـيم تكـون لـه الـسلطة والصلاحية والولاية على الأمة الإسلامية جميعاً، زعيم مؤتمر بأمر الإله ـ حـسب معتقـدهم المذهبي ـ حامل لواء الإمامة ليتمكن من خلالـه إحكـام قيـد التبعيـة المطلقـة والـسيطرة المحكمة على قيادات تلك الدول.

التقيَّة: (Dissimulation)

التعريف لغةً: رخصة في أحوالٍ مشددةٍ أباحها اللـه تعالى رفعـاً للحـرج عـن هـذه الأمة، والمباح لا يترتب عليه ثواب في نفـسه، وقـد تجـب في أحـوالٍ معينـة مثـل أن يكـون الجهر فيه استئصال للدين.

التعريف اصطلاحاً: عقيدة يتبعها الشيعة الإثنى عشرية مفاده إظهـار عـدم وجـود أي خلاف بين المذهب الشيعي والمذهب السني أو أية مذاهب إسلامية أخرى.

التعريف الإجرائي: العمل على ترسيخ عقيدة بين جموع المسلمين بأن المـصير واحـد والعدو مشترك وذلك باستغلال العاطفة العربيـة، الإسـلامية منهـا، وغـير الإسـلامية بعـداء الشيعة القـوى لليهـود وأمريكـا وإظهـار ذلـك باسـتمرار عـبر وسـائل الإعـلام ـ كـشعارات الحوثيين ـ وذلك لاستدراج بعض المفكرين العرب ليكونـوا هـم أنفـسهم أداة للـدفاع عـن إيران باعتبارها مخلص الأمة الإسلامية.

مفهوم التَّشَيُّع: (Shiism)

التعريف لغة: التشيع، الإتباع والنصرة، والشيعة قوم يتشيعون أي يهوون أهواء قوم يتابعونهم، وشيعة الرجل أصحابه وأتباعه، وكل قوم اجتمعوا على أمر منهم شيعته. الفراهيدي، خليل بن أحمد: تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، (ط1)، ج1، القاهرة، مكتبة الهلال، ص (124).

التعريف اصطلاحاً: أتباع سيدنا علي بن أبي طالب، أي من شايعه ونصره وقدمه على بقية أصحاب النبي صلى اللـه عليه وسلم واعتقدوا بإمامته من بعده، بوصية مباشرة منه صلى اللـه عليه وسلم وبإرادة إلهية. موسوى، سيد عبد الرسول: (2002)، **"الشيعة في التاريخ"** (ط1)، دار ترجمان السنة.

التعريف الإجرائي: الفرقة التي لا ترى سوى إمامة سيدنا علي ونسله وترفض ما سواهم وخاصة خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وكذلك كل من لم يتبرأ منهم، ولذلك يسمون الرافضة، ويعتقدون اعتقاداً جازماً بعصمة وولاية وإمامة الإمام المعصوم.

تمهيـد:

للحديث عن العلاقات الدوليـة والـسياسة الخارجيـة: (International Relations and Foreign Policy)، يجـب التعريـف أولاً بالـسياسة الخارجيـة، بأنهـا مجموعـة الإجراءات والقرارات التي تتخذها الدولـة في علاقاتهـا الخارجيـة بغيـة تحقيـق مـصالحها. المصري، خالد: (2014)، **"مدخل إلى نظرية العلاقات الدوليـة"**،(ط1)، دمـشق، دار نينـوى للدراسـات والنـشر والتوزيـع، وبالتـالي يتـضح مـن خـلال التعريـف الـسابق أن الـسياسة الخارجية لأية دولة ما هي إلاَّ مجموعة القرارات والإجراءات التي تقـوم بهـا تلـك الدولـة لكي تحقق من خلالها الأهداف التي تخدم مـصلحتها الوطنيـة، بحيـث توكـل تلـك المهمـة المتعلقة بالسياسة الخارجية إما لأفراد أو مؤسسات أو هيئات نيابة عـن الدولـة كالـسلطة التنفيذية، والسلطة التشريعية والاستخبارات ومؤسسات أخرى وتتأثر كل هذه المؤسسات تبعاً للنظام السياسي للدولة وكذلك الظروف المحيطة بصناعة السياسة الخارجية.

وأثناء العقود الماضية - وخاصة في القرن العشرين - كانت السياسة الخارجية تدرس على أنها جزء من العلاقات الدولية، إلاّ أنها أصبحت تستقل وتأخـذ صـفة العلـم المـستقل وذلك منذ ستينات القرن المـاضي، مـستخدمة بـذلك مـداخل ونظريـات خاصـة بهـا مثـل: تحليـل الـسياسة الخارجيـة الـذي سـاهم بتطـويره كـل مـن جـيمس روزنـاو (James Rosenew)، وهارولـد وماغريـت سراوت (Harold Sprout and Margaret Sprout) فمجال دراسة السياسة الخارجية تنصب على عملية صـنع القـرار والأشـخاص المـساهمين بعملية صنعه، والبيئة الداخلية والخارجية المؤثرة بالسياسة الخارجية، بمعنـى أخـر، مجـال دراسة السياسة الخارجية يرتكز بشكل كبير عـلى داخـل الدولـة، ويختـص بـسلوك وحـدة

واحدة، بينما العلاقات الدولية هـي التفـاعلات بـين الوحـدات الفاعلـة في النظـام الـدولي المصري، خالد: (2014)، مرجع سابق.

اعتمدت في هذا الكتاب على النظرية الواقعيـة (Realism) في العلاقـات الدوليـة، والتي تنطلق من الفرضية التي تؤكد بأن الدولة تـسعى دائمـاً لتعزيـز قوتهـا، ومـن أشـهر منظري هذه النظرية هو هانس مورغنثـاو (Hans Morgenthau) عـلى اعتبـار أن ركنـي السياسة الدولية الأساسيين هما القوة والمصلحة، ولم تكـن المدرسـة الواقعيـة إلاّ ردة فعـل على الأفكار التي تأسست عليها المدرسة المثالية الجـازي، ممـدوح، بريـك:(2011)،**"النفـوذ الإيراني في المنطقة العربية على ضوء التحولات السياسية الأمريكية تجاه المنطقة"**،رسالة ماجستير، (غير منشورة)، جامعة مؤتة، عمان، الأردن).

إلاّ أن هناك من يـرى أن الـدول ـ ومنهـا جمهوريـة إيـران ـ تتبـع نظريـة الواقعيـة الدفاعية وليس الواقعية الهجومية، وقبل معرفة أي النظريات تتخذها إيران منهـاج عمـل لها في سياستها وعلاقتها مع دول الإقليم، يجب أولاً معرفة الفرق بين النظريتين.

فالواقعية الدفاعية لرائدها ستيفن والت (Stephen Walt) والتي يرى من خلالهـا أن الدول تسعى لزيادة قوتها للحفاظ على أمنها القومي، فإذا تحالفت مع الـدول الأخـرى ووصلت إلى درجة من توازن القوى إكتفت وأصبحت مرتاحة بما يخص أمنها، فالدفاع هـو السلوك الأساسي للدولة.

أما الواقعيـة الهجوميـة لرائـدها سـتيفن ولـت (Stephen Walt) فتعتـبر القوى العظمى هي اللاعب الأساس في السياسة الدولية وأن جميع الـدول لـديها بعض القدرات الهجومية، كما تصور الهجومية القوى العظمى بأنها تسعى دائمـا

لزيادة قوتها وبقائها دائما على رأس القائمة، حيث ذكر ميرشاير (Merchier) أن طبيعة النظام الدولي تجعل الدولة تتصرف بشكل عدواني.

وعند دراسة تاريخ الدولة الإيرانية على مر العصور ـ كقومية فارسية ـ وتحديداً بعد ثورة عام (1979م) بقيادة الخميني يتضح أن إيران تخلط بين جميع الاتجاهات الفكرية لدى المدرسة الواقعية فأحياناً واقعية هجومية وأحياناً أخرى واقعية دفاعية، بل تتخذ من بعض رواد الواقعية الكلاسكية مثلاً أعلى لسياستها فالمنهج الذي سمى بالميكافيلية نسبة لميكافيلي والمعروف بالقول السائد (الغاية تبرر الوسيلة) أصبح رمزاً لبعض حكام إيران، بمعنى إستخدام الحاكم كل الطرق الأخلاقية وغير الأخلاقية للحفاظ على أمن الدولة، وقوتها وعظمتها وإبقائها دائماً في المركز الأول بين بقية الدول، وهذا ما عرفت به الجمهورية الإيرانية الإسلامية من خلال سياستها الخارجية في العقدين الأخيرين ما بين ترهيب بالقوة وترغيب بالمصلحة المشتركة (البارغمانية).

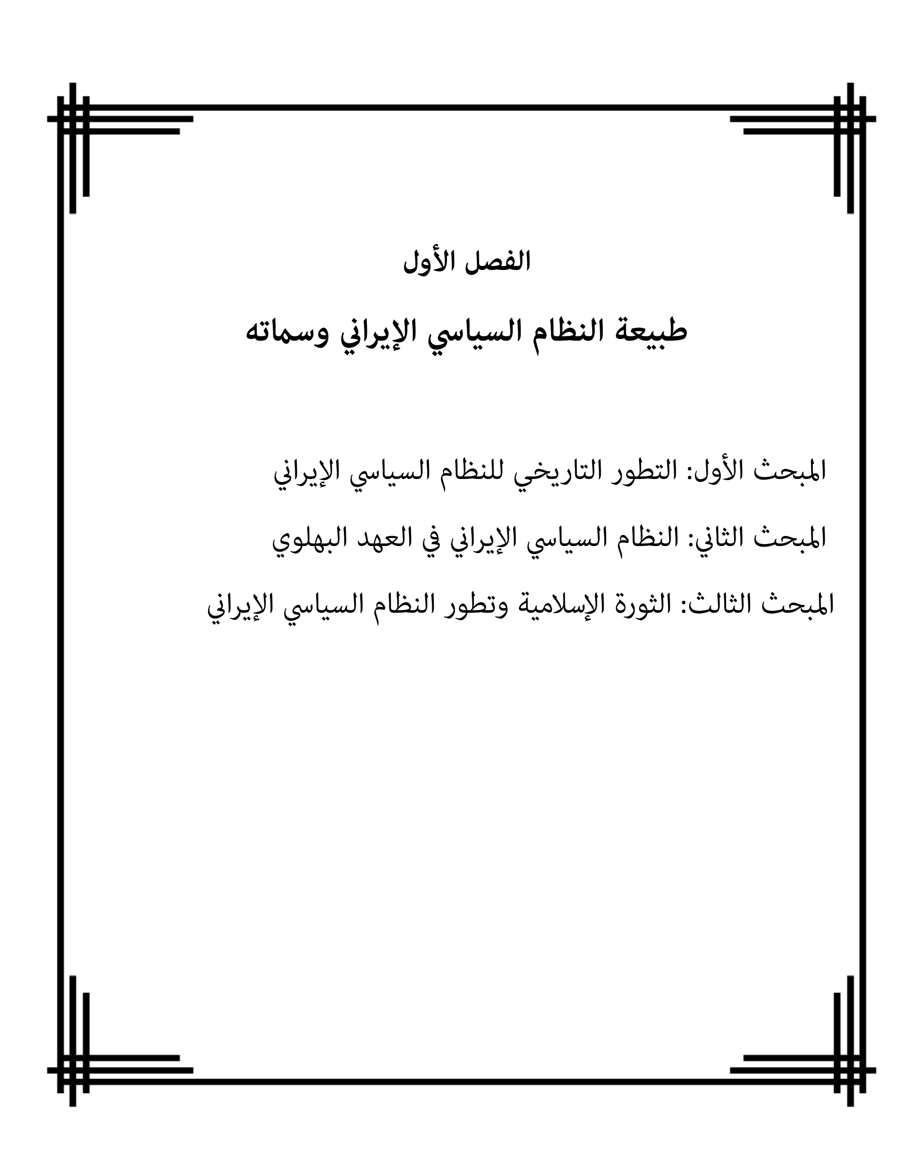
تم تقسيم الكتاب إلى أربعة فصول, حيث يتناول:

— **الفصل الأول** طبيعة النظام السياسي الإيراني وسماته.

— **الفصل الثاني** تطرق إلى المرتكزات والمتغيرات التي يستند عليها النظام الإيراني في سياسته الخارجية.

— **الفصل الثالث** يدور الحديث عن السياسة الخارجية الإيرانية في المنطقة العربية بعد الثورة الإسلامية.

— **الفصل الرابع** يذكر المؤلف تصور مستقبل السياسة الخارجية الإيرانية استناداً للوضع الراهن في (2016).



الفصل الأول

طبيعة النظام السياسي الإيراني وسماته

المبحث الأول: التطور التاريخي للنظام السياسي الإيراني

المبحث الثاني: النظام السياسي الإيراني في العهد البهلوي

المبحث الثالث: الثورة الإسلامية وتطور النظام السياسي الإيراني

الفصل الأول

طبيعة النظام السياسي الإيراني وسماته

المبحث الأول

التطور التاريخي للنظام السياسي الإيراني

بلاد فارس واحدة من أكثر دول العالم عراقة وقدماً في التاريخ، فقد استطاعت هذه البلاد أن تترك آثارها الثقافية خلال قرون طويلة على مساحات شاسعة، تمتد من ضفاف نهر السند في الباكستان إلى ضفاف نهر النيل في مصر ومن أطراف الصين إلى قلب أوروبا، وهذا ما جعلها حلقة وصل بين سلسلة من الحضارات السائدة في العالم القديم (آسيا، أفريقيا، وأوروبا).

إيران وفارس إسمان إستعملا للدلالة على بلد واحد، وهما ليسا مترادفين تماماً، فإيران إسم أُطْلِقَ على الأرض التي سكنتها أقوام آرية(*) هاجر أهلها من موطنهم الأصلي جنوب بحر الأورال(**) إلى الهضبة الإيرانية المرتفعة أسفل بحر قزوين، حيث ارتبط تاريخ إيران السياسي والاقتصادي ارتباطاً قوياً بموقعها الجغرافي الاستراتيجي (الجيوستراتيجي).

المطلب الأول: بلاد فارس قبل الفتح الإسلامي

لا يخفى على المتتبع لتاريخ الإمبراطورية الفارسية أنها مرت بمحطات مهمة، تمثلت في العديد من الدويلات التي أنشئ معظمها وتأسس نتيجة

(*)الآريون: يرجعون إلى قبائل بدوية آسيوية رُحَّل، مثل البارسين والميديين والإشكاليين الذين ينتمون إلى العرق الأبيض، وشكلت نواة الشعوب الهندو - أوروبية، هاجرت تلك القبائل على دفعات إلى الهضبة الإيرانية. انظر: عبد المنعم محمد حسني، (1974)، **إيران قبل العهد الإسلامي**، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، ص (11).

(**)بحر الأورال: هو بحر داخلي في آسيا الوسطى بين أوزبكستان جنوباً وكازاخستان شمالاً، عرفه الجغرافيون العرب، بِبَحر خوارزم، ويكيبديا الموسوعة الحرة httpsillar.wikipedia.org.wiki

صراعات وقتال، نتج عنه إستيطان في أراضٍ شاسعة كانت أساساً لنشأة تلك الحضارات المهمة في التاريخ الفارسي، الأمر الذي أدى إلى وجود علاقة مباشرة بين إيران ووادي الرافدين ومنطقة الخليج التي تُعَدُّ أراضٍ عربية، حيث توسع الفرس ـ قبل الفتح الإسلامي ـ تحديداً في الفترة الساسانية إلى العراق، والقسم الشرقي من الجزيرة الفراتية، كذلك امتدت الهيمنة في بعض فترات إلى غرب الخليج وبعض سواحل عُمَان[1] وبالمقابل فإن ضغط البدو على وادي الرافدين، سواء بالهجرة أو بالغزو لم ينقطع، ومن هنا قامت مملكة الحيرة، وبينما رأى المناذرة ـ نسبة لملكهم المنذر ـ قرب الصلة بالقبائل العربية في الجزيرة، أراد الفرس بالمقابل استغلالهم ليكونوا بمثابة سداً منيعاً أمام تلك القبائل[2].

وكان انتشار الفرس في العراق محدوداً نسبياً بعكس الفترة الساسانية قبل الإسلام حيث توسعوا فيها وفي القسم الشرقي من الجزيرة الفراتية، بينما في الثلث الأخير من القرن السادس الميلادي مَدَّ الفرس هيمنتهم إلى اليمن، إثر استنجاد بعض اليمنيين بهم، وذلك لطرد الأحباش منها.

أما على الصعيد الحضاري والثقافي فكان له النصيب الأكبر في التوسع والانتشار ولقد كان للفرس دوراً رئيساً في نشر الديانة الزردشتية[*] في بعض

---

(1) مركز دراسات الوحدة العربية: (1996)، **العلاقات العربية ـ الإيرانية الاتجاهات الراهنة وآفاق المستقبل**،(ط1)، بيروت، ص (46)

(2) مركز دراسات الوحدة العربية المرجع السابق ص(46)

(*)الزردشتية أو المجوسية: ديانة فارسية ظهرت في التاريخ القديم قبل الميلاد وتسمى باسم مؤسسها "النبي" زردشت بن بور شاب من نسل أفريدوت أحد ملوك الأسرة البشدادية ولد عام (660) قبل الميلاد وتوفي عام (573) ق. م. والكتاب المقدس لهذه الديانة هو (الإبستاق) الذي تمت كتابته بالذهب على إثنى عشر ألف جلد ثور وأحرقه الاسكندر المقدوني عند احتلاله إيران ثم أعيد جمع بعض أجزاءه وليس كله تعتقد الزردشتية بالإله (أهورا مزدا) العظيم الأزلي خالق كل شيء، مصدر النور والخير الدَّيان الذي سيحاسب الناس يوم القيامة ويعتقدون أن هناك صراعاً دائماً بين الخير والشر والنور والظلمة، والنصر في النهاية لـ (أهورا) على =

تلك المناطق ومع تنامي محاولات الفرس التغلغل في البلدان العربية ظهرت أشكال للمقاومة العربية ضد الاحتلال الفارسي، وتوزعت بين المقاومة العسكرية والمقاومة السلمية، حيث بدأت المقاومة المسلحة منذ دخول "أردشير" وهو أحد ملوك بلاد فارس قبل الإسلام، أرض العراق وكان أول من واجههُ العرب الأنباط وهم قبيلتا الأرمينيين المكونتان من أنباط السواد وملكهم "بابا" والأردوانيون(*) وهم أنباط الشام وملكهم يدعى "أردوان"، وبالرغم من أن هذين الملكين كانا يقتتلان للاستحواذ على المُلْكِ، إلاّ أنهما اجتمعا على قتال "أردشير" عند غزوه العراق وقد استطاع "أردشير" احتواء الملك "بابا" والاستفراد بأردوان فقتله، وبذلك استولى على العراق[1].

وقد كانت معركة ذي قار عام (613) ميلادي (السنة الثانية للهجرة النبوية من مكة إلى المدينة) من المعارك الحاسمة بين العرب والفرس، وقد عُرِفَ تاريخياً أن الفرس كانوا يتقاسمون النفوذ مع قوة عظمى أخرى هي الإمبراطورية الرومانية في التاريخ القديم حيث كانا هذان القطبان يمثلان القوة الراعية للنظام الدولي في حينه، والشاهد على عظمة الفرس ما جاء في القرآن الكريم في سورة الروم "الم * غُلِبَتِ الرُّوم * فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُون * فِي بِضْعِ سِنِينَ ". والغالب إبتداءً هنا هم الفرس، ومن ثَّم الروم وقد تحقق

= إله الشر (أهريمان) وهم يقدسون النار انظر: سليمان، مظهر: (1984)، **قصة الأديان**، بيروت، الوطن العربي للنشر، (ط1)، ص (73).

(*)الأرمنيون والأردوانيون: هما قبيلتان من العرب دخلا مع الفرس والروم واختلطت أنسابهم وفسدت ألسنتهم وكان الذين اختلطوا من الفرس (العجم) ينزلون البطائح جنوب العراق وهم الآرمانيون وسموهم نبط السواد والذين اختلطوا بالروم وهم الآردوانيون ويقال لهم نبط الشام حيث نزلوا في بوادي الشام أنظر: www.alifa/fatwadetail.aspx

(1) الطبري، محمد بن جرير: (1967)، **تاريخ الرسائل والملوك**، (تحقيق محمد أبوالفضل)،(ط1)، القاهرة، دار المعارف .

النصر بوعد من اللـه تعالى، وكان ذلك في بداية الدعوة الإسلامية وأثناء فترة صلح الحديبية بين المسلمين وكفار قريش، والمقصود بأدنى الأرض في الآية الكريمة منطقة غور الأردن[1].

المطلب الثاني: إيران في العهد الإسلامي

كانت لبلاد فارس الأولوية الأولى في الفتح العربي الإسلامي والذي امتد ما بين (635 و651 ميلادية) ومع هذا الفتح تم إنهاء الإمبراطورية الساسانية، حيث تراجعت الديانة الزردشتية التي كانت سائدة في بلاد فارس، فقد بدأت تلك الفتوحات بتحرير أرض العراق بقيادة خالد بن الوليد (سيف اللـه المسلول)، والذي لقب أيضاً بسيد الحرب[2]، ولكن بعد مغادرة خالد بن الوليد العراق لمقاتلة الروم في الشام، استغل الفرس هذا الظرف فشنوا هجوماً مضاداً استعادوا فيه الأراضي التي حررها خالد بن الوليد، على أثر ذلك بدأت الصفحة الثانية من المعركة بقيادة سعد بن أبي وقاص سنة أربع عشرة للهجرة (635 ميلادية) فكان النصر حليفاً للمسلمين في معركة القادسية الأمر الذي أنهى سيطرة الساسانيين على الجبهة الغربية لإيران[3]، وعندها انتقلت الحدود الطبيعية ما بين الدولة الإسلامية وبلاد فارس من العراق إلى جبال "زاغروس" ونتيجة الغارات المستمرة للفرس على العراق أقدمت الدولة الإسلامية على فتح بلاد فارس بالكامل وإنهاء الإمبراطورية الساسانية الفارسية وتم ذلك عام (31)

---

(1) موقع الإسلام: http:llislamqa.into/ar1224514

(2) أليف، أكرم: (2011)، **سيف اللـه خالد بن الوليد**، (لا. ط) بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ص(2).

(3) سيد، أمير علي: (1961)، **مختصر تاريخ العرب**، (ط1)، بيروت، دار العالم للملايين، ص و ص (37و51).

هجري الموافق للعام (652) ميلادي في معركة نهاوند[*] بقيادة النعمان بن مقرن وسميت هذه المعركة بفتح الفتوح.

لقد كان المجتمع المدني في بلاد فارس عند بداية الفتح الإسلامي في حال تدهور وانحطاط، ولذلك أُعْتُبِرَ الفتح الإسلامي متنفساً للنخب الاجتماعية للقيام باحتضان تلك الجيوش العربية الإسلامية بأذرع مفتوحة، مع ملاحظة أن الدولة الإسلامية استوعبت منجزات الحضارة الفارسية فقد تم الأخذ بها في النظام الإسلامي الجديد، واختلفت نتائج الفتح العربي الإسلامي عن نتائج أي فتح أخر، فبينما تعامل الفتح المقدوني على يد الإسكندر الأكبر بوحشية مع الفرس، جاء تأثير المسلمين حضارياً وعميقاً وبشكل إيجابي، وتجلى ذلك في إقبال المجتمع الفارسي على الدين الإسلامي بشغف كبير حيث برز منهم العديد من العلماء في المجالات كافة[*].

حينها أخذ الفرس يطرحون عن أنفسهم جانباً تلك العادات الفارسية السائدة، خصوصاً تلك العادات التي يفرضها الدين الزردشتي، مثل تقديس النار والماء وعدم دفن الموتى وغيرها من العادات، وبدأت اللغة العربية بالانتشار تدريجياً لفهم الدين الإسلامي الجديد، مما أدى إلى انزواء اللغة الفارسية لتكون لغة العامة فقط[1].

(*)معركة نهاوند. معركة وقعت بين العرب المسلمين والفرس في منطقة نهاوند غرب وسط إيران وهي بعد معركة القادسية، وكان قائدها العربي النعمان بن مقرن المزني واندحر الجيش الفارسي وانتهت الإمبراطورية الفارسية، ابن أعثم الكوفي، كتاب الفتوح دار المعارف الهندية، حيدر آباد، الجزء (1)، ص 113.

(*)من أبرز العلماء الفرس، في القراءات عاصم والكسائي وفي التفسير الطبري والرازي وفي الحديث البخاري، ومسلم والترمذي والنسائي، انظر: محمد علي أردش، موقع الإيرانيين في الدعوة الإسلامية، بحث مقدم إلى مركز الصدرين للتقريب بين المذاهب الإسلامية 1980، ص (22).

(1) محمد وصفي، مرجع سابق، ص (195)

وتعتبر الدولة الصفوية من أهم المحطات المهمة في تاريخ الدولة الدينيـة الـشيعية حيث تنتسب الدولة الصفوية إلى صفي الدين الأردبيلي من عـام (650 إلى 755) هجريـة (1501 ـ 1722) ميلادية وكان شيخاً من شيوخ الصوفية، شافعي المذهب من أهـل الـسنة والجماعة ثم تولى ابنه "علي" الطريقة ذاتها، ومن ثم مـال إلى التـشيع، وعنـدما جـاء ابنـه إبراهيم والذي عُرِف باسم (شيخ شاه) أي الشيخ الملك، واعُتبر تولى ابنه إسماعيل الـسلطة إيذاناً بإعلان قيـام الدولـة الـصفوية وعاصـمتها تبريـز عـام (1501) ميلاديـة حيـث أعلـن المذهب الشيعي الإثني عشري مذهباً رسمياً للدولة.

كانت دولة الصفويين مغـايرة عـن التجـارب الـسياسية الـشيعية الـسابقة كالدولـة البويهية والعبيدبية (...) فقد شكلت انقلاباً في الفكر الـسياسي الـشيعي،إذ نقلـت الـشيعة من نظرية الانتظار الإنعزالية إلى دفة الحكم والسلطنة كونها مرتبطة بالأئمـة الإثنـي عـشر بصورة روحية[1].

ثم ظهر القاجاريون - وهم إحدى القبائل التركية التـي دعمـت الـدول الـصفوية - فروا من مساكنهم الأصلية في آسيا الوسطى أمام "جينكيزخان" إلى أرمينيا ثـم ظهـروا عـلى مسرح الأحداث، فكان أن نجح قائدهم (أقا محمد خان) من السيطرة على كرمان ثم عـلى جميع أقاليم فارس، واستمر القاجاريون في الحكـم منـذ العـام (1795) عـلى مـدى (130) عاماً[2] وانتهى في عام (1925) بانقلاب رضا بهلوي الذي أنهى بذلك الحكم القاجاري لـبلاد فارس.

---

(1) الجاف، حسن كريم: (لا. ت)، " **تاريخ إيران السياسي من بداية الدولـة الأمويـة إلى نهايـة الدولـة القاجارية 33** "، الدارة العربية للموسوعات، ص (14).

(2) مظهر كـمال: (1985)، " **دراسـات في تـاريخ إيـران الحـديث والمعـاصر**" ، (لا. ط) بغـداد، مكتبـة اليقظة العربية، ص (153) .

المبحث الثاني

النظام السياسي الإيراني في العهد البهلوي

يُعَّد سقوط الأسرة القاجارية وتأسيس الدولة البهلوية في أواخر عام (1925) ميلادية من المراحل المهمة في تاريخ إيران الحديث، ليس لكونها جاءت بتغير نوعي في شكل الحكم في بلاد فارس، بل لأن التغيير قاد إلى ظهور الخيوط الأولى لسياسة الاستعمار الجديدة في منطقة الشرق الأوسط كما سيتضح في سياق هذه الدراسة.

وعلى الرغم من أن نجاح الثورة الدستورية التي جاءت بالدستور الجديد في عام "1906" ميلادية، والذي صاحبه تكوين أول برلمان، إلا أنه كشف النقاب عن ضعف الدولة القاجارية سياسياً واجتماعياً، مما أفقدها الهيبة في عيون الشعب الإيراني بعد ما تأكد لها أن القرارات المهمة تصدر من سفارتي الاتحاد السوفييتي وبريطانيا، وشيوع الرشوة والمحسوبية في تبديل الوزارات وخاصة من جانب بريطانيا[1].

ومن خلال استشراء الفساد الذي كان ينخر في عظام الدولة من كل اتجاه فكانت قناعة بريطانيا أنه لابد من استبدال العرش بزعامة قوية قادرة على إقناع مواطنيها بأهمية تدعيم العلاقات البريطاينة الفارسية وكان الوجه المرشح ـ آنذاك ـ لهذه المهمة على الساحة الإيرانية هو قائد قوات القوزاق الفارسي رضا خان[2].

---

(1) السبكي، آمال: (1990)، " **تاريخ إيران السياسي بين ثورتين** "(1906 – 1979)، (لا. ط) الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون، ص (41)

(2)Documento on British Foreign Policy 1919 - 1939

المطلب الأول: عهد الشاه رضا خان

ولد رضا خان في ولاية مازندران من الطبقة المتوسطة وأبوه عباس قولي خان، وأمه من أصل قفقاسي، وفي الخامسة عشر من عمره انتسب للجيش الإيراني وعمل في إحدى فرق القوزاق التي تمثل نخبة الجيش الإيراني ووصل إلى رتبة عميد وقد عمل رضا خان بدهاء للوصول إلى كرسي العرش، حيث بدأت حملة التشوية والتشهير للملوك القاجاريين السابقين، فمنذ (شباط 1924) بدأت أسماء أحمد شاه وولي عهده ـ كآخر حكام السلالة القاجارية ـ تظهر على صفحات الجرائد بصورة مكشوفة وباتهامها بالعربدة والإهمال لشؤون البلاد والعباد.

ونشرت جريدة (ستارة إيران) في عددها الصادر يوم (9 آذار 1924) صورة لأحمد شاه محاطاً بالأوروبيات وفوق رأسه قبعة حديثة ونشرت الجريدة تحت الصورة عبارة تقول: هل يستحق هذا الشاه الركوع أمامه والدفاع عنه؟![1].

وفي نفس الوقت ظهرت في الميدان مجموعة من الأحزاب الجمهورية مثل " الحزب الجمهوري" و"الحزب الديمقراطي المستقل" و"حزب الجمهوريين" حيث توحدت جهودهم ومعهم "حزب التجدد" في الدعوة لإسقاط القاجاريين وتأسيس الجمهورية، وقد سعى رضا بهلوى لإعلان الجمهورية أسوة بمصطفى كمال أتاتورك في تركيا، إلاّ أنه لاقى معارضة شديدة من رجال الدين، الأمر الذي دعاه إلى التراجع عن الفكرة محاولاً في ذات الوقت كسبهم في صفه[2].

---

(1) مظهر، كمال: مرجع سابق ص (153)

(2) المرجع نفسه ص (156)

(وفي الأول من نيسان/أبريل عام 1924) قام بنشر بياناً لجميع الإيرانيين أوضح من خلاله أنه تبادل الرأي مع رجال الدين وتوصلوا إلى إيقاف كل دعوة لإقامة الجمهورية[1].

واستمر الحراك السياسي والعسكري لرضا بهلوي تدريجياً وبمشاركة بريطانية تمثلت في رَدَّها الذكي من خلال وزير خارجيتها آنذاك تشمبرلن (Chemberlen) إلى الجمهورية الإيرانية، الذي كَذَّبَ فيه الشائعات التي تشير إلى مساندة بلاده لأحمد شاه وذكر "تشمبرلن" أن حكومة صاحب الجلالة لا ترغب في التدخل في الشؤون الداخلية لدولة أخرى، مما اعتبر رداً واضحاً لبعث الإطمئنان التام في نفس رضا بهلوي، وكان ذلك بعد أن زحف رضا خان على رأس قوة عسكرية إلى طهران وأسقط الحكومة الموجودة وأجبر الملك أحمد شاه على تعيين الصحافي الوطني سيد ضياء الطباطبائي رئيساً للوزراء وأصبح رضا خان القائد العام للجيش ثم تولى وزارة الحربية.

وفي (31/نوفمبر/تشرين ثاني/1925) قرر مجلس الشورى إنهاء الحكم القاجاري وتشكيل حكومة مؤقتة برئاسة رضا خان، وفي (15/ديسمبر/كانون أول/1925) أدى رضا بهلوى اليمين الدستورية كأول شاه بهلوى للبلاد على أن يكون المُلْك متوارثاً في نسله[2]، ولعل دعم البريطانيين لرضا خان كان سببه كفاءته وكرهه للسوفيات وكذلك نجاحه في قمع حركات التمرد وتثبيت السلطة المركزية، فضلاً عن ميله الشديد للسلطة الفردية وقدرته على فرض طاعته على أقرانه من الضباط، وطموحه في تطوير الجيش وتسليحه وهذا ما يدعم المصالح البريطانية السياسية المتمثلة في صد التمدد السوفيتي، والمصالح الاقتصادية وعلى

---

(1) مظهر، كمال: مرجع سابق ص . ص (157 و 158)

(2) المرجع السابق ص ص (169 و172).

رأسها "النفط"، مع العمل على تحويل بلاد فارس إلى حاجز يحول دون انتشار الـشيوعية[*] في مناطق النفوذ البريطاني في فارس وأفغانستان والعراق والخليج العربي والهند[1].

أولاً :سياسة رضا بهلوي الداخلية

إتسمت سياسة رضا بهلوي بالاستبداد المطلق والإنفـراد في صـنع القـرار والتعـصب الشديد لقوميته الفارسية واضطهاده للقوميات الأخرى، وعلى رأسهم العرب والكرد، وعـلى الـرغم مـن أن مـشروعاته الإصـلاحية جميعهـا اسـتهدفت تحـديث إيـران، إلاَّ أن وسـائل تحقيقها قامت على القهر والقسوة وفرض التغيير عنوة، دون تأهيل ثقافي للمواطنين، مـما دفعهم للتذمر ومن ثم عدم الإخلاص في تنفيذ الأوامر، الأمر الذي نتج عنه سلبيات مَسَّت وبقوة فقراء الشعب في الريف والمدن واستفاد منهـا كبـار الـزراع والتجـار وقـادة الجـيش الذين كانوا يمثلون ارستقراطية[**] إيران، وقد تعددت إنجازات رضا بهلوى في مجالات عدة كان منها ما يلي:

1) **الزراعة:**

(*)إبان الحرب العالمية الأولى (1914 – 1918) اندلعت الثورة الشيوعية في روسيا فخرجـت مـن حلبـة الصراع الدولي، وأعلنت إلغاء معاهـدة (1907)م الخاصـة بـإيران وملحقاتهـا في عـام (1915)م وكانـت المعاهدة سرية اتفقت من خلالها بريطانيا وروسيا على تقسيم إيران بينهما، فتهيمن روسيا على شـمال إيران وتهيمن بريطاينا على جنوبها، انظر، آمال السبكي، مرجع سابــق، ص .ص (41 ـ 45).

(1) صبيح، محمد: (1940)، " **شاه إيران**"، (لا. ط) القاهرة، مطبعة بولاق، ص . ص (45 ـ51).

(**)الاستقراطية: كلمة مركبة من كلمتين يونانيتين (aristos) وتعني الفاضل و(kratos) وتعنـي القـوة أو السلطة، وتعني حكم (الأفضليين) انظر: موقع الموسوعة العربية الاستقراطية www.arb-ency.com

سعى لاستصلاح الأراضي الزراعية البور أو المهملة عن طريق تمليكها لضعفاء الفلاحين، لكن ضعف الفلاح أبقاه تحت سطوة كبار الملاك القادرين بأموالهم على تغطية إحتياجات الزراعة[1].

2) الصناعة:

دعم رضا بهلوي الصناعات اليدوية والتراثية بإعفاء المواد الأولية والآلات المطلوبة من الضرائب والجمارك كما استعانت الحكومة الإيرانية بالأموال الأجنبية لتشغيل المناجم[2].

3) التعليم والمؤسسة الدينية:

إهتم رضا بهلوي بالتعليم، فأنشأ وزارة للتربية، وأخرى للتعليم وتوسع في إنشاء المدارس، ولكنه في المقابل ألغى أحكام الشريعة الإسلامية ووضع قانوناً مدنيا، وأخر للعقوبات مبنياً على القانون الفارسي، كما منع رجال الدين من ممارسة القضاء إلا بعد الحصول على شهادة الحقوق من جامعة طهران أو الجامعات الأوروبية[3].

4) المؤسسة العسكرية

تولى رضا خان العرش بدعم الجيش الذي كان يتألف من فرق القوزاق التي أنشأها الروس، وفرق الجندرمة (وتعني الدرك باللغة التركية) التي أنشأها الإنجليز لحماية الحقول النفطية وحظيت ميزانية الجيش بثلث دخل النفط، وقام بإنشاء صناعات عسكرية لقطع الغيار والبنادق والذخائر وكان للخبراء الألمان دوراً كبيراً في هذا المجال.

---

(1) جريدة الزمان العراقية، تشرين الأول (1930)، بغداد

(2) السبكي، آمال: مرجع سابق، ص (78)

(3) هيكل، محمد حسنين: (1976)، " **إيران فوق بركان** " ، (لا. ط) القاهرة.

5) إبراز الهوية الفارسية

ظل هدف رضا بهلوي توحيد الدولة قسراً بإخضاع القبائل والعشائر غير الفارسية لسلطة الدولة المركزية وإذابة هوياتهم داخل إطار القومية الفارسية[1].

ثانياً : الصراع الدولي حول إيران في عهد رضا بهلوي

كانت إيران من أهم ميادين الصراع الدولي أثناء الحرب العالمية الثانية على الرغم من إعلانها الحياد التام بين المعسكرين، دول المحور من جهة والمتمثل بـ (ألمانيا وإيطاليا واليابان) ودول الحلفاء (بريطانيا، الاتحاد السوفيتي، فرنسا، الولايات المتحدة) من جهة ثانية. وكان الألمان يحظون بترحيب كبير من قبل الشاه رضا بهلوي الذي كان شديد الإعجاب بشخصية "هتلر"، فكلاهما تربى في أحضان المؤسسة العسكرية ومارس السلطة الفردية والاستبدادية على شعبه، وجمع بينهما العداء المشترك لبريطانيا والاتحاد السوفيتي، وظل الشاه رضا يماطل بإنذرات وضغوطات بريطانيا والإتحاد السوفيتي لطرد الألمان من إيران، وانتهى ذلك بتدخل سوفييتي في شمال إيران وسيطرت بريطانيا على بقية الأراضي الإيرانية[2].

ثالثاً: عزل الشاه رضا بهلوي عن السلطة

في الأيام السابقة لخلع الشاه رضا بهلوي ـ وذلك في النصف الثاني من العام 1941 ـ ساءت الأحوال الداخلية في إيران وشحت المواد الغذائية وأصبح الوزراء غير قادرين على إدارة وزاراتهم في ظل قرارات الشاه المفاجئة والمتغيرة في آن واحد، وشاب العلاقات الخارجية الإيرانية بسفراء الدول المحتلة - بريطانيا

---

(1) وزارة الإعلام: (1971)، **"تاريخ عربستان والوضع الراهن"**، بغداد ، ص (28)

(2) هوليداي، فريد: (1982)، **"مقدمات الثورة في إيران"**، ترجمة مصطفى كركوتي، (ط2)، بيروت، دار ابن خلدون، ص (39)

والإتحاد السوفيتي - الكثير من عدم الثقة والمراوغة حين رفض الشاه في معظم الأحيان استقبالهم في قصره، ورفض مطالب القوتين المحتلتين بترحيل رعايا دول المحور[1].

وبعد تفاقم الحالة الأمنية والاقتصادية، قامت كل من بريطانيا والاتحاد السوفيتي بإجبار الشاه رضا بهلوي على التنازل عن العرش لابنه محمد رضا في (9/أيلول /سبتمبر/1941م).

وأُبْلغت الحكومة الإيرانية بذلك رسمياً حيث قام البرلمان الإيراني بالإقرار بهذا التنازل، ونُفِيَ الشاه رضا خان إلى (جوهانسبرغ) في جنوب أفريقيا حتى وفاته في (26 يوليو 1944م) ودفن في القاهرة ثم نقل رفاته إلى وطنه في(أيار/مايو (1950م) [2].

المطلب الثاني: عهد الشاه محمد رضا بهلوي

وُلِدَ الشاه محمد رضا في (26/اكتوبر/تشرين أول/1919) في طهران، وتلقى تعليمه الإبتدائي في المدينة نفسها، ومن ثم أنهى تعليمه في سويسرا ثم التحق بالكلية الحربية عام (1936) حيث تولى عرش إيران رسمياً في (26/سبتمبر/أيلول/1941) عندما أُجْبِرَ والده على التنازل عن العرش له من قبل دول الحلفاء[3].

بعد توليه العرش أسند محمد بهلوي رئاسة الحكومة إلى محمد علي فروغي الذي وقع معاهدة ودية مع دول الحلفاء تؤيد متابعة الحرب ضد ألمانيا وفي عام

(1) فريدون ،هويدا: (لا.ت) "**سقوط الشاه**"، ترجمة أحمد عبد القادر الشاذلي، القاهرة، مكتبة مدبولي،ص (41).

(2)السبكي آمال: مرجع سابق، ص (157)

(3)فريدون، هويدا: مرجع سابق ص . ص (33 ـ 35).

(1942) قُطِعَت العلاقات الدبلوماسية مع ألمانيا وإيطاليا واليابان وأُخْرِجَت جالياتها من إيران، وفي عام (1943) عُقِدَ مؤتمر طهران وحضر رؤساء كل من بريطانيا، والاتحاد السوفيتي، والولايات المتحدة(*) وكان ميثاق طهران ذا أهمية حيوية للإيرانيين حيث اعترف الحلفاء بالمساعدة التي قدمتها إيران لهم في الحرب العالمية الثانية ووافقوا على مساعدتها اقتصادياً ورعاية استقلالها وسيادتها وسلامة حدودها[1]، وبدأت العلاقات السوفيتية الإيرانية بالتحسن بعد توقفهم عن دعم الأكراد[2] وفي عام (1949) تفجر الوضع بعد محاولة اغتيال محمد رضا في جامعة طهران وتم توجيه الاتهام إلى حزب توده ذات التوجهات اليسارية فقامت الحكومة بحظر الحزب رسمياً والتنكيل بعناصره[3].

أولاً: حركة مصدق(*)

إن القرارات التي اتخذتها الحكومة الإيرانية بعد محاولة اغتيال الشاه قوبلت بمعارضة شديدة من قبل جميع أطياف الشعب الإيراني، ولقيت الجبهة الوطنية

(*)ميثاق طهران، حضره كل من الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت، رئيس الاتحاد السوفيتي جوزيف ستالين ورئيس وزراء بريطانيا ونستون تشرشل، انظر الأهرام المصرية 26/نوفمبر/1943.

(1)F. R. I The minstel in Iran (dreyfus) to the secretary of states, tehran, August 29/1/1941

(2)صحيفة السياسة الكويتية في 7/مايو/1980

(3)Foreign relations – diplomatic papers – gran, Voll. 3 February 1949 P. 478

(*)محمد مصدق: سياسي إيراني ولد ونشأ في إيران، أمه من القوقاز وكان والده وزير لخزانة الشاهات على مدى ثلاثين سنة متصلة حصل على درجة دكتوراه في القانون الدولي وانتخب عضو في مجلس النواب عام (1906) ثم رئيساً عام (1951) انظر موسوعة السياسة (1986م) المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ص (671).

بزعامة "مصدق" تأييداً كبيراً وانضم إليها التجار والأعيان وعلماء الدين برئاسة آية اللـه كاشاني[**].

وهذا ما اضطر الشاه لتعيين مصدق رئيساً للوزراء في (حزيران/يونيو 1951) لامتصاص غضب الجماهير[1].

إستهل الدكتور مصدق نشاطاته بتأميم النفط وسحب الإعتراف (بإسرائيل) وأصدر قانوناً للإصلاح الزراعي يقضي بأخذ عشرين بالمئة من المحاصيل وأثمانها لإعطاء عشرة بالمئة منها للفلاحين والعشرة الأخرى تخصص لإعمار الريف، ثم أعلن الدكتور مصدق نفسه وزيراً للحربية، كما اتخذ قراراً بطرد البريطانيين وحينما قاوم الشاه ذلك، استنجد مصدق بالشعب الإيراني فنزل عشرات الآلاف من أبناء الشعب إلى الشوارع بقيادة الجبهة الوطنية ورجال الدين وذلك لمدة ستة أيام، حتى أرغم الشاه في (18 أغسطس /آب/عام 1953) على مغادرة البلاد إلى أوربا بعد التخلي عن العرش[2] على أثرها قامت القوات الإيرانية الموالية للشاه بقيادة قائد الجيش الجنرال "فضل اللـه زاهدي" وبمساعدة المخابرات الأمريكية باحتلال العاصمة طهران.

ثانياً: سياسة الشاه بعد نجاح إنقلاب زاهدي:

عاد الشاه محمد رضا منتصراً إلى العاصمة في (24أغسطس/آب/1953)م ولديه رغبة أكثر من ذي قبل في إقامة دكتاتورية معتمدة على جهاز مخابرات

(**)آية اللـه أبوالقاسم كاشاني، نسبة إلى قرية كاشاه في ولاية خراسان التي ولد فيها، من أبرز علماء الشيعة اتهر بعدائه للانجليز. انظر: المرجع السابق ص (185)

(1) السبكي، أمال: مرجع سابق، ص (185) .

(2)عبد اللـه، حسن: (1979)، **يوميات الثورة الإسلامية**، (ط1)، بيروت، دار الكتب، ص (25)

إيراني قوي، فقام بتأسيس جهاز السافاك(*) وذلك بالاستعانة بخبرة المخابرات الأمريكية والمخابرات (الإسرائيلية) (الموساد) وكان السافاك من أشهر أجهزة المخابرات في العالم وأُعِدَّ إعداداً دقيقاً بحيث شكّل أداةً للقمع السياسي لنظام الشاه[1]. وفي ظل السافاك لم يشهد مجتمعاً في العصر الحديث انتهاكاً لحقوق الإنسان بالقدر الذي شهده المجتمع الإيراني[2].

كما أنشأ الشاه جيشاً ضخماً وصل تعداده إلى نصف مليون جندي نظامي وتضخم عدد المستشارين الأمريكيين من عسكريين ومدنيين حتى وصل إلى أربعين ألف تقريباً[3].

وعمل الشاه على إحياء أمجاد الفرس وكان يرى أن مبادئ الدين المجوسي كافية لإسعاد البشرية وليست بأقل من المبادئ الإسلامية [4]، لذلك قام بإلغاء التقويم الهجري واستبداله بالتقويم المجوسي وألغى القسم على القرآن الكريم[5].

وعلى الصعيد الاقتصادي تابع برامج التحديث التي اعتمدها والده، فأعلن عن خطة تطوير سماها (الثورة البيضاء) لتحويل إيران إلى قوة اقتصادية عالمية تشمل استصلاح الأراضي وشق الطرق والسكك الحديدية والشبكات

(*)السافاك: أنشئ جهاز السافاك عام (1957) وتعنى السافاك بالفارسي منظمة الأمن والمعلومات الوطنية انظر: فريد هوليداي، مرجع سابق، ص (109).

(1)جريدة المحرر المصرية، العلاقات الخاصة بين إيران (وإسرائيل) 1973/3/16.

(2)زهرة، السيدة: (1985)، **الثورة الإيرانية الأبعاد الاجتماعية والسياسية،** (لا. ط) القاهرة، مركز الدراسات الإستراتيجية بالأهرام، ص (48).

(3)هويدي، فهمي: (2011)، " **إيران من الداخل** "، (ط1)، القاهرة، دار الشروق، ص . ص (38و39).

(4)الغريب، عبد الله محمد: مرجع سابق، ص (100)

(5) الدسوقي، إبراهيم : (1986)، " **الثورة الإيرانية، الصراع والملحمة**"، (لا. ط) القاهرة، الزهراء للإعلام العربي، ص (223)

الجوية والسدود[1]. وحاول الشاه تحسين صورته أمام الشعب والعالم الخارجي فأنشأ حزب (رستاخيزملت) أي البعث الشعبي واعتبر كل من لا ينضم إلى ذلك الحزب عميلاً أو خائناً مما أثار غضب الجماهير، فأطلقوا على صحيفة الحزب التي حملت اسمه (رسواخيز) ومعناها منبع الفضيحة[2].

وعلى مستوى العلاقات الخارجية كانت علاقة الشاه قوية مع أمريكا فتوسع التعاون العسكري بينهما حتى وصلت مبيعات الأسلحة في عام (1969)م إلى ما يقارب من عشرين مليار دولار[3].

ثالثاً: علاقة إيران مع دول إقليم الشرق الأوسط:

مارست إيران دور الشرطي في المنطقة، فهي التي تدخلت في اليمن الشمالي من خلال دعم الملكيين بالحرب الأهلية في مواجهتم مع الجمهوريين عام (1962)، وقامت في عام (1971) باحتلال ثلاث جزر إماراتيه قبل يوم واحد من تسليم بريطانيا سيادة الإمارات العربية السبع لدولة الإمارات، والجزر الثلاث هي أبو موسى وطنب الكبرى وطنب الصغرى[4]. وكما في اليمن، ساعدت إيران سلطنة عمان في عام (1971) في محاربتها لمقاتلي الجبهة الشعبية لتحرير ظفار الجنوبي[5].

أما علاقة الشاه (بإسرائيل) فكانت علاقات وثيقة منذ أن اعترف بها عام (1950)، فكانت إيران تمثل لها المورد الرئيس للنفط، وعلى مستوى المخابرات

(1)هويدي، فهمي: مرجع سابق، ص (39).

(2)المرجع نفسه: ص، ص: (39 و40).

(3)هوليداي، فريد: مرجع سابق، ص (329)

(4) هوليداي، فريد: مرجع سابق، ص (354)

(5) زهرة، السيدة: مرجع سابق، ص (59)

فكان هناك تعاون وتنسيق مخابراتي[1] وعلى المستوى العسكري؛ جرى تدريب أعداد كبيرة من الضباط الإيرانيين في (إسرائيل)، كما زودت الأخيرة إيران بالعتاد السوفيتي الذي غنمته من مصر بعد حرب (1967)[2].

وكانت سلوكيات الشاه في بداية السبعينات من القرن العشرين تتجه في الطريق الذي يدل على التمرد على من سانده من الأمريكيين والبريطانيين، ففي مقابلة صحفية للشاه مع الصحفي المصري محمد حسنين هيكل في عام (1973) قال: "نحن السادة الآن وسادتنا السابقون، أصبحوا عبيدنا الآن، وما أن نفصح عن رغبتنا في طلب شيء فإنهم سرعان ما يهرعون لتنفيذها"[3].

وفي تصريح أخر من خلال مؤتمر صحفي للشاه في أواخر (1973) ونقلته إذاعة الـ (BBC) البريطانية قال فيه: "يجب على الغرب أن يتعلم كيف يعيش داخل حدود الموارد المتاحة له ويبحث عن مصادر أخرى للطاقة"[4]، وبذلك فقد خرج الشاه محمد بهلوي عن طاعة الدول الغربية فكان مصيره تكراراً لمصير والده الذي جاء به الإنجليز للعرش، وما أن شق عصا الطاعة حتى لاقى مصيره المحتوم.

---

(1) بازارى، ترياتا: (2008)، "**حلف المصالح المشتركة** "، ترجمة أمين الأيوبي (لا. ط) بيروت، الدار العربية للعلوم، ص (66).

(2)المرجع نفسه، ص (77)

(3)هيكل: (1982)، " **مدافع آية الله** "، (ط1،) القاهرة، دار الشروق، ص (120)

(4)مجيد، كمال: (1985)، **دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر**، (لا. ط) بغداد، ص (53).

المبحث الثالث

الثورة الإسلامية وتطور النظام السياسي الإيراني

هناك من يُعَرِّف الثورة على أنها: تغيير داخلي عنيف وسريع في نظام القيم السائد والمؤسسات السياسية والأبنية الاجتماعية والنشاط الحكومي والقيادات[1].

وتعد الثورة الإيرانية من الثورات الجماهيرية الكبرى في العصر الحديث وتشترك بملامح أساسية مع الثورة الفرنسية عام (1789م)، والثورة الروسية عام (1917) من حيث ثقلها الجماهيري وقدرتها على الصمود أمام الضغوط الداخلية والخارجية، هذا فضلاً عن قدرتها بالتأثير في محيطها الجغرافي وجاذبيتها لدى شرائح لا يستهان بها من الأمة العربية والإسلامية وتأثيراتها الإقليمية والدولية.

وتشكل (ثورة الخميني) توليفة من الغايات العقدية والمرونة الأيديولوجية، حيث تحالف رجال الدين، والمفكرون، والطلاب وأبناء الطبقة الوسطى تحت راية رجل دين جسد نضالات بلده وعذاباتها فوفَّر الخميني للجميع ما يستهويهم، فقد كان زعمياً دينياً وضع نصب عينيه تخليص بلده من سيطرة الرأسمالية الأمريكية المهيمنة، وحداثياً بقدر الأفكار الديمقراطية ولو شكلياً، مدافعاً عن المرأة والمضطهدين، وكان على الدوام قومياً فارسياً يسعى لاستعادة إيران موقعها الإمبراطوري التاريخي.

---

(1)صلاح، سالم: (1989)، " **أنماط انتقال السلطة في البلاد العربية** "، (1950 – 1985)، رسالة ماجستير، (غير منشورة)، كلية الاقتصاد والسياسة، جامعة القاهرة، ص (93)

المطلب الأول: الخارطة السياسية في إيران قبيل الثورة الإسلامية

كانت الساحة السياسية الإيرانية تشهد في الشهور الأخيرة قبل الثورة ظهور العديد من التنظيمات السياسية وهي الجبهة الوطنية الإيرانية، وحزب توده اليساري، المليشيات المسلحة الإيرانية، وأخيراً رجال الدين.

أولاً: الجبهة الوطنية الإيرانية:

تأسست الجبهة الوطنية،عام (1949)م بحيث انضمت إليها عدة أحزاب وجمعيات وهي (حزب إيران)، (جمعية تحرير الشعب الإيراني)، (حزب الشعب الإيراني)، (حزب كادحي الشعب الإيراني)، (جمعية فدائيو الإسلام)، وبعض الإتحادات والمجموعات المهنية[1] وكانت هذه الجبهة ذات توجهات يسارية.

ثانياً: حزب توده اليساري:

بعد تولي الشاه محمد رضا الحكم في إيران، أفرج عن عدد من السجناء السياسيين حيث شكل عدداً منهم النواة الأولى للحزب عام (1941) بقيادة الدكتور (آرام) ثم انتقلت القيادة بعدها إلى (أبرج إسكندري) وكانت توجهاته شيوعية حيث كان لهذا الحزب دوراً مهماً في حركة محمد مصدق في تأميم النفط[2].

ثالثاً: التنظيمات (المليشيات) المسلحة:

قد شهد مطلع السبعينات ظهور مجموعة من التنظيمات تدعو إلى انتهاج أسلوب الكفاح المسلح في مواجهة نظام الشاه مثل (مجاهدي خلق) أي مجاهدي الشعب (وفدائي خلق) وكلاهما

---

(1) كسرائي شاكر: (2004)، " **إيران والأحزاب والشخصيات السياسية (1890 ـ 2013)** "، (ط1)، بيروت ، رياض الريس للكتب والنشر ، ص (59)

(2) المرجع السابق، ص (60)

حاول المزج بين الأفكار الإسلامية والإشتراكية[1].

رابعاً: رجال الدين:

كان علماء الدين عبر التاريخ المعاصر في موقع الضد من الدولة الإيرانية وفي تحالف دائم مع طبقة التّجار (رجال البازار) ويمثلون قوى مستقلة[2].

وفي الأشهر الأخيرة من العام (1978) تصاعدت حالة التذمر حيث وصلت ذروتها في (كانون الثاني عام 1979)م وحدث قتال واسع النطاق بين القوات الحكومية وفقراء طهران الذين رفضوا مغادرة المناطق الواقعة على أطراف العاصمة طهران، بعد أن بنوا فيها أكواخهم، وقام جهاز المخابرات (السافاك) بالرد العنيف على الإجتماعات الجماهيرية واختطف عدداً من الشخصيات وفُجِّرت القنابل في منازل زعماء المعارضين[3] ورغم ذلك ازدادت مقاومة الشعب، وشُلَّت حركة الأسواق، وتوقفت وسائل النقل وكذلك الصحف وأضرب عمال النفط عن العمل، وبهذه التطورات لم يكن هناك مفر من خروج الشاه من البلاد فغادرها (16/يناير/كانون ثاني/1979)، وتشكل بعد خروجه مجلس وصاية على العرش برئاسة جلال طهراني، وأقدم المجلس على حل جهاز السافاك، ومحاكمة الوزراء والموظفين المتهمين بالرشوة والفساد[4].

---

(1) ابراهاميان، براوند: (1387) هجرية، " **إيران بين ثورتين** "، ترجمة محمد إبراهيم، (لا. ط) طهران، ص (407).

(2) زهرة، السيدة، مرجع سابق، ص . ص (115 و116).

(3)تيدغرانت: (1979)، " **الثورة الإيرانية** "، مصر، مركز الدراسات الإشتراكية، ص (5).

(4)مجذوب، طلال: (1980)، " **إيران من الثورة الدستورية حتى الثورة الإسلامية (1906م – 1979م)** "، (لا. ط) القاهرة، دار ابن رشد للطباعة والنشر، ص (418).

المطلب الثاني: عودة الخميني إلى طهران:

في (كانون الثاني/ يناير 1979م) عاد الخميني إلى طهران على متن طائرة فرنسية من باريس التي عاش فيها بعد مغادرته العراق ثـم الكويـت بنهايـة العـام (1978) واسـتقبله الملايين من الـشعب الإيـراني وفي (الحـادي عـشر مـن شـباط عـام 1979) إنتـصرت الثـورة الإيرانية وأعلن الخميني عــن برنامجه السياسي بعد أن اعترف به الشعب الإيـراني والـرأي العام زعيماً للبلاد والمتضمن الأمور التالية:

– إقامة حكومة مؤقتة برئاسة مهدي بازركان لتقوم بإجراء اسـتفتاء لتغيـير النظـام السياسي من الملكية إلى الجمهورية.

– إنتخاب مجلـس نـواب وفقـاً للقـانون الأسـاسي الجديـد[1]، وفعـلاً شـكلت لجنـة لصياغة الدستور وأصر الخميني على أن تكون إدارة كافة شؤون الدولة تحت ولاية الفقيـه الخميني نفسه[2] ويُثَبَّت ذلك في الدستور مع مادة أخرى مفادها أن دين الدولـة الرسـمي هو الإسلام والمذهب هو المذهب الإثنى عشري الجعفري فانتخـب أبوالحـسن بنـى صـدر رئيساً للجمهورية وهاشمي رفسنجاني رئيساً للبرلمان[3].

وفُرِضَ على بني صدر تعيين محمد عـلي رجـائي رئيـساً للـوزراء والـذي كـان يشغل منصب وزير التربيـة في الحكومـة المؤقتـة، وبـدأت الخلافـات تتـصاعد بـين الخميني وبين بني صدر كـسابقه (بازركـان) حيـث كـان الخـلاف الـرئيس بـسبب موقف بني صدر الإيجابي من الولايات المتحدة، علماً بأن الدستور الجديـد أعطـى للولي الفقيه (الخميني) صلاحية إقالة رئيس الجمهوريـة وإعـلان الحـرب، وعنـدما

---

(1)مهابة، أحمد: (1989)، **إيران التاج والعامة**، (لا. ط) القاهرة، دار كتاب الحرية، ص (243).

(2)السبكي، آمال: مرجع سابق، ص (243).

(3)المرجع نفسه، ص (246).

تفاقمت الأوضاع الاقتصادية بارتفاع الأسعار بنسبة (50%) خلال عام واحد، وزاد عدد العاطلين عن العمل إلى أربعة ملايين، وانخفض إنتاج البترول من أربعة ملايين برميل إلى مليون ونصف المليون برميل يومياً، عندها أعلن بني صدر أن تحسين الأوضاع الاقتصادية يكمن في رفع أيدي رجال الدين عن الشؤون الاقتصادية وتسليمها للخبراء المختصين لإنقاذ البلاد[1].

وارتفعت حِدَّة المواجهة بينهما - الخميني وبني صدر - عندما تعاطف الأخير مع مجاهدي خلق، وأعلن أنه يستند إلى الشعب صاحب السلطة في الفصل بين اختصاصات رئيس الجمهورية ومجلس الثورة إن أرادوا العدل[2].

عندها رد الخميني بعنف على بني صدر، وقام بسحب صلاحية قيادة الجيش الإيراني منه رسمياً، مما دفع بني صدر وزعيم جماعة مجاهدي خلق (مسعود رجوي) للهرب إلى فرنسا طالبين اللجوء السياسي[3].

ومن المعلوم أن الدستور لأية دولة يعتبر المرجع الأعلى لها، فهو فوق القوانين والتعليمات التي تصدر بل هو أساسها وعليه تبنى، ولهذا فإن الدستور الإيراني الذي صدر بعد ثورة الخُميني في (1979) يعتبر الوثيقة العليا لكل السياسات في البلاد، وتكوَّن الدستور الجديد من إثنى عشر فصلاً وضم مائة وخمساً وسبعين مادة، استهلت الديباجة بالتأكيد على السبب في فشل الثورات الإيرانية السابقة يكمن في عدم عقائديتها وتطرقت كذلك للتطورات السياسية التي عاشها الشعب الإيراني في ظل حكومة الشاه والدور الذي قام به الخميني في قيادة الجماهير وفي تأصيل الحكومة الإسلامية وولاية الفقيه.

(1) السبكي، آمال: مرجع سابق، ص (249)

(2)New York times, January, 1981

(3) Iran times, September, 1981

وبَيَّنَت أن الحكومة الإسلامية لا تبنى على الطبقية وسلطة الفرد، ولكنها تشكل تجميعاً للأهداف السياسية لشعب مُتَّحِد يهدف إلى رضوان اللـه تعالى وأن يحكم هذا الشعب من خلال

الأشخاص الصالحين[1]، وصدر الدستور الإيراني في (كانون الأول/ديسمبر/1979)، حيث يعدُّ الولي الفقيه محور النظام السياسي الإيراني، وأوكل الدستور إليه مهمة التنسيق والإشراف على السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية بل ومراقبتها، وسيحاول المؤلف إثبات ذلك من خلال تبيان الجوانب التطبيقية للسياسات الإيرانية في مختلف المجالات.

وفيما يخص الدستور الجديد للجمهورية الإسلامية الإيرانية، فإنه جاء ليرسخ مذهباً شيعياً هو المذهب الإثني عشري الجعفري، وليخدم ويعيد الأمجاد القومية الفارسية وليؤسس لنظرية سياسية جديدة هي نظرية ولاية الفقيه وليؤطر لها الغطاء الدستوري والقانوني لتصدير فكرها بأي وسيلة كانت خارج حدود الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

ونصت المادة الثانية عشرة من الدستور الإيراني على أن: "الدين الرسمي لإيران هو الإسلام والمذهب الرسمي هو المذهب الجعفري الإثنى عشري، بدون تغيير إلى الأبد مع الإحترام الكامل للمذاهب الإسلامية الأخرى" لكن مع عدم وجود حتى مسجد واحد لأهل السنة والجماعة بطهران فإن ذلك يعد مخالفة لمفهوم الإحترام الكامل للمذاهب الأخرى[2].

ونصت المادة الثالثة والعشرون على النص التالي "تمنع محاسبة الناس على عقائدهم ولا يجوز التعرض لأحد لمجرد اعتناقه عقيدة معينة"، ولكن يتبين في

(1) مجلة الشهيد، (1/ديسمبر/كانون أول/1979) مقدمة الدستور الإيراني للعام (1979)، طهران.

(2)الغريب،عبد اللـه محمد : مرجع سابق، ص (92).

الواقع غير ذلك فأهل السنة يكتب على مناهجهم في التربية الإسلامية عبارة (خاصة بأهل السنة)[1].

ويبين الفصل الخامس من الدستور سلطات الشعب وسيادته، وفي المادة السادسة والخمسين منه يقر بأن السيادة المطلقة على العالم لله تعالى وهو الذي منح الإنسان حق السيطرة على مصيره الاجتماعي ولا يحق لأحد سلب هذا الحق أو تسخيره في خدمة فرد أو فئة ما، ويمارس الشعب هذا الحق حسب ما يبين القانون، ويبين كذلك في المادة السابعة والخمسين أن السلطات الحاكمة في إيران هي "التشريعية، التنفذية، والقضائية" التي تمارس صلاحياتها بإشراف ولي الأمر المطلق وإمام الأمة"[2] وفي المادة مئة وإحدى وعشرون الخاصة بِقَسَمِ رئيس الجمهورية تنص على: " أنني باعتباري رئيس الجمهورية أقسم بالله القادر المتعال في حضرة القرآن الكريم وأمام الشعب الإيراني أن أكون حامياً للمذهب الرسمي ولنظام الجمهورية الإسلامية ونشر الدين والأخلاق"[3] وهنا يظهر جلياً أن الرئيس يلتزم بحماية المذهب والعمل على نشره مما اعتبر تأكيداً على إلتزامه بمبدأ تصدير الثورة ومذهبها.

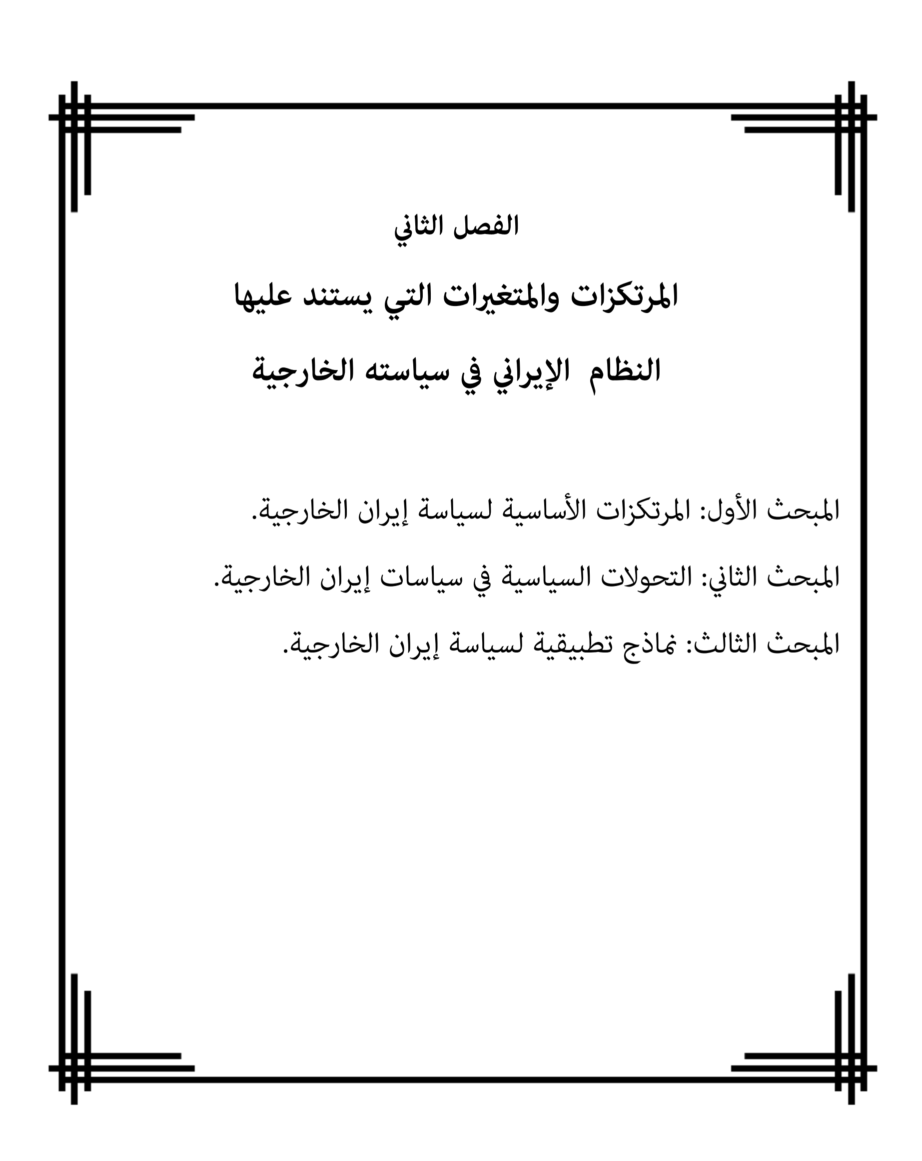
ومن خلال ما تقدم من محاولة لفهم العقلية الفارسية منذ زمن كورش وإلى الخميني، مروراً بالعهد البهلوي، يتبين أنها عقلية تسلطية أساسها القوة والقسوة والعنف وإن اختلفت الأساليب ففي الزمن القديم أُسِّست الإمبراطورية بالسيف والقهر، وفي العهد البهلوي استندت إلى الحداثة

(1) زين العابدين ومحمد سرور: (2007) " **أحوال أهل السنة في إيران** " ، (ط4)، عمان، المكتبة الوطنية، ص . ص (173 و174)

(2) مطلوب، أحمد: (1985)، " **نهج الخميني في ميزان الفكر الإسلامي** " ، (ط1)، عَمان، دار عمّار للنشر والتوزيع، ص (18)

(3) منظمة الإعلام الإسلامي: (1989)، دستور الجمهورية الإيرانية، طهران.

والديمقراطية الشكلية، وفي عهد (الإمام الخميني) اعتمدت على الدين وأوجدت فلسفة جديدة قائمة على سلطة الولي الفقيه المطلقة وستتضحُ الصورة كاملةً في الفصول اللاحقة. وهنا يخلص المؤلف إلى أن الإمبراطورية الفارسية كانت تمثل مع الإمبراطورية الرومانية قطبي القوة في القرون الأولى، ومن خلال التعرف على العلاقة بين الفرس والعرب فإن النظرة الفارسية لهم لم تكن لتتعدى كونهم رعاع، يجب أن يكونوا خاضعين وعُمَّال لدى الإمبراطورية ، كما أن هزيمة الفرس الكبرى في زمن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أدت إلى إنهاء وجود الإمبراطورية الفارسية، الأمر الذي أجج الحقد والكراهية لمن يتوق إلى ماضي الإمبراطورية الفارسية، أما على صعيد السياسة الإيرانية تجاه العرب فمنذ القدم نجد أنها لم تتبدل وإن تبدلت أنظمة الحكم فيها، وهنا يرى المؤلف أن نقطة التحول الحقيقية لدى الجمهورية الإيرانية كانت مع وصول الخميني للسلطة وبداية عهد جمهوري جديد مخالف للنظام الملكي السابق (بتعدد الأسر الحاكمة) التي حكمت بلاد فارس على مر السنين وكذلك إدراج المذهبية الطائفية الإثني عشرية لأول مرة في الدستور الإيراني.



الفصل الثاني

المرتكزات والمتغيرات التي يستند عليها النظام الإيراني في سياسته الخارجية

المبحث الأول: المرتكزات الأساسية لسياسة إيران الخارجية.

المبحث الثاني: التحولات السياسية في سياسات إيران الخارجية.

المبحث الثالث: نماذج تطبيقية لسياسة إيران الخارجية.

الفصل الثاني

المرتكزات والمتغيرات التي يستند عليها

النظام الإيراني في سياسته الخارجية

المبحث الأول

المرتكزات الأساسية لسياسة إيران الخارجية

يعتمد النظام السياسي القائم لأية دولة على مجموعة من المرتكزات التي تكون منطلق لسياساتها الداخلية كما هو الحال لسياستها الخارجية المترابطة والتي تحدد المسارات التي تنتهجها تلك الدول، وإيران حالها حال الدول الأخرى لها مرتكزاتها الأيدولوجية والمادية.

أولاً: المرتكز العقائدي

تقوم عقيدة المذهب الشيعي الذي يحكم إيران بعد الثورة الإسلامية على أنه لا يجوز أن يحكم الأمة إلا إمام يتمتع بأربع صفات رئيسة تتمثل بما يلي:

- أن يكون من أهل البيت وممن قاموا بتحديدهم وتسميتهم فقط.
- أن يكون مُنَصَّباً من الله عز وجل.
- أن يكون معصوماً من الذنوب والخطأ والنسيان.
- أن يكون حاصلاً على العلم الإلهي بالتوارث لا بالتعلم والطلب.

ومن لم يكن فيه تلك الصفات الأربع، فإنه لا يجوز أن يحكم الأمة، ولا تجوز بيعته ولا نصرته ولهذا فإنهم يحكمون على جميع الحكومات التي حكمت الأمة الإسلامية قبل الإمام علي بن أبي طالب (كرم الله وجه)، وبعده ـ باستثناء

ابنه الحسن (رضي اللـه عنه) ـ بأنها حكومات باطلة، ثم يوجبون إنتظار المهدي الغائب عنهم الذي لا يرونه ولكنه يراهم[1].

والتشيع هو الإتباع والنصرة، والشيعة قوم يتشيعون أي يهوون أهواء قوم ويتابعونهم وشيعة الرجل، أصحابه وأتباعه وكل قوم اجتمعوا على أمر منهم شيعته[2].

أما الشيعة الإمامية فهي تلك الفرقة التي تقول بوجوب الإمام في كل زمان، والأئمة عندهم إثنا عشر إماماً بداية من سيدنا علي بن أبي طالب (رضي اللـه عنه) وأحد عشر إماماً من نسله، وهم علي بن أبي طالب، الحسن بن علي (المجتبى)، الحسين بن علي (الشهيد)، علي بن الحسين (السَّجاد)، محمد بن علي (الباقر)، جعفر بن محمد (الصادق)، موسى بن جعفر (الكاظم)، علي بن موسى (الرضا)، محمد بن علي (الجواد)، علي بن محمد (الهادي)، الحسن بن محمد (العسكري)، محمد بن العسكري (المهدي)؛ وسميت هذه الفرقة بـ (الرافضة) لأنهم رفضوا خلافة أبي بكر وعمر وعثمان (رضي اللـه عنهم) ولأنهم رفضوا إمامة زيد بن علي كونه لم يتبرأ من أبي بكر وعمر[3].

اَلْفَرْقُ عند الشيعة الإمامية بين الرسول والإمام، أن الرسول ينزل عليه جبريل (عليه السلام) فيراه ويسمع كلامه، أما الإمام فهو الذي يسمع الكلام

---

(1) الغامدي، أحمد بن سعد: **(2012)**، " **التشيع نشأته ومراحل تكوينه** " ، (ط3)، مكة المكرمة، دار الدراسات العلمية ص (7).

(2) الفراهيدي، الخليل بن أحمد: تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، (ط1)، ج1، القاهرة، مكتبة الهلال ، ص (124).

(3) أسامة شحادة وهيثم الكسواني:(2007)،"**الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم**"،(ط1)،القاهرة، دار النصرة، ص وص (17 و 18).

ولا يرى الشخص[*] ولا يجوز للنبي إغفالها ـ أي الإمامة ـ ولا تقويضها بل يجب عليه تعيين الإمام للأمة من بعده [1].

والعصمة في الإمامة تعني أن كل الأئمة معصومون من الخطأ والنسيان وعن اقتراف الكبائر والصغائر، منزهون من الزلل والخطأ قصداً أو سهواً أو نسياناً[2].

وأما التقية التي تأتي بعد الإمامة والعصمة، وتعني الحذر والحيطة[3] فالتقية هي إخفاء المعتقد خوفاً من ضرر مهلك ومعاشرة ظاهرة مع العدو المخالف، والقلب مطمئن بالعداوة والبغضاء، وانتظار زوال المانع من شق العصا[4] وإن الإمام جعفر الصادق، أوصى شيعته بالتقية بقوله لهم: عليكم بمجاملة أهل الباطل وتحملوا الضير منهم[5].

وقد حقق القول بالتقية عند الشيعة أمران هما:

- سكوت الإمام عن المطالبة بحقه أو تصديه للمغتصبين لحقوقه، لا يمكن تجاوزه إلا بالقول بالتقية.

(*)محمد بن يعقوب الكليني، من علماء الشيعة في عهد الدولة البويهية في القرن الثالث الهجري ويعد عند الشيعة كالبخاري عند أهل السنة انظر: أحمد بن سعد الغامدي، مرجع سابق، ص (258).

(1) عبد الرحمن محمد بن خلدون : (1978)، "**مقدمة ابن خلدون**" ، تحقيق محمد درويش، بيروت، دار العلم، ص (196).

(2) علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، (2003) محمد الرشيد الرضي، " **نهج البلاغة** "، بيروت، دار الكتب العالمية، خطبة رقم (92).

(3) عرفان، عبد الحميد: (لا. ت)، **دراسات في الفرق والعقائد الإسماعيلية**، (لا. ط) القاهرة، مؤسسة الرسالة، ص (54).

(4) أحمد ، أمين: (1995) " **ضحى الإسلام** " ، (لا. ط) القاهرة، مكتبة النهضة، ص (248).

(5) عرفان عبد الحميد، مرجع سابق، ص (61).

- إن تجاوز ما قد يبدو من تناقض بالأقوال والأفعال المنسوبة إلى الأئمة ما هـي إلا حالات تقية[1].

ويرى المؤلـف مـن خـلال الاسـتعراض الـسريع الآنـف الـذكر عـن الإمـام والإمامـة والعصمة والتقية، أنه يبدو جلياً كـم هـي قـوة الـروابط بـين أصـحاب المـذهب الـشيعي! وبخاصة مقلدي الإمامية من الطائفة الإثنى عشرية، مما يجعل لإيران – ممثلة بمؤسساتها الدينية – التأثير والسطوة في صفوف الشيعة في البلـدان الأخـرى ويجعـل جمـوع الـشيعة خارج إيران تدين بالحب والتعاطف وحتى الولاء للجمهوريـة الإسـلامية وبـشكل تلقـائي ـ وإن أظهر بالتقية غير ذلك ـ مما يعطي زخماً لقوة إيران وإستراتيجيتها في التعامل مع تلك الدول ذات التوجه الشيعي، وهذا يمثل قوة ناعمة هائلة بيدها.

ثانياً: المرتكز الجغرافي السياسي (Geo – Politic)

فالمقصود به بالإضافة للأهميـة الجغرافيـة لأي بلـد، يـصاحب ذلـك أيـضاً الأهميـة السكانية والبيئة لذلك البلد[2] ولقد حظي الموقع الجغرافي لإيـران بـاهتمام كبـير مـن قبـل الدول العظمى خاصة المملكة المتحدة والاتحاد الـسوفييتي، فأصـبح القـسم الجنـوبي مـن إيران تحت النفوذ البريطاني، بينما قـسمها الـشمالي تحـت النفـوذ الـسوفييتي وذلـك عـام (1907)، وكانت غاية بريطانيا أن تجعل من إيران منطقة عازلة بوجـه الـسوفيات لمـنعهم من الوصول إلى المحيط الهندي والخليج العربي (المياه الدافئة)[3].

---

(1) المرجع نفسه، ص(62).

(2) Al – Ksander. Dugin, (2004) Foundation, Geopelitics Moscow. P.(44).

(3) يحيى، حليم رجب: (1989)، " **الخليج العربي والصراع الدولي** "، (لا. ط) الكويت، دار العرب للنشر والتوزيع، ص (63).

ومن ميزات الموقع الجغرافي الإيراني أنـه مـن المواقـع المفتوحـة نحـو الخـارج فلهـا ساحل طويل في الشمال على بحر قزوين يمتد لأكثر من (250) كـم، ومـن الجنـوب الغـربي ساحل أخر على الخليج العربي يبلغ طوله أكثر من (1000) كم وهذه السواحل تعد نوافـذ لإيران على العالم الخارجي، فضلاً عن سيطرتها عـلى الممـر المـائي الحيـوي (مـضيق هرمـز) الذي يعتبر ذو أهمية قصوى للتجارة العالمية حيث يعبر مـن خلالـه عـشرة ملايـين برميـل نفط يومياً[1]، ويتألف سطح إيران من ثلاثة أقسام، جبال البورز في الشمال والتـي تفـصلها عـن تركـستان الـسوفييتي، وبهـا قمـم مرتفعـة تـصل إلى سـتة آلاف مـتر وجبـل فارسـتان وكردستان في الغرب الذي يفصل بينها وبين العراق وتمتـد إلى حـدود باكـستان ومـن أهـم أنهارها نهر قارون الذي يصب في شط العرب[2].

ثالثاً: الموروث التاريخي

تعتـد الشخـصية الإيرانيـة بوعيهـا الثقـافي، القـائم عـلى أن الإيـرانيين هـم أصـل الحضارات البشرية، باعتبارهم أصـل العـرق الآري الـذي كانـت منـاطق سـكناه مـن آسـيا الوسطى حتى شرق أوروبا ويطلق على لغـتهم بأنهـا أسـاس اللغـات (الهندوأوروبيـة) وأن الفرس هم أصل أوروبا وأنهم أصل الثقافة والحضارة الأوروبية[3].

وترى الجمهورية الإيرانية أنها امتـداد لمـشروع إمبراطـوري منـذ التـاريخ القـديم وتعزيـزاً لهـذا المـشروع أيـضاً في العهـد الإسـلامي، وبالتحديـد الدولـة

---

(1) الأحمد ،جاسم: (2003)، " **النفط في الخليج العربي** " ، (لا. ط) لندن، ص . ص (45 ـ 55).

(2) مصطفى، مصطفى ابراهيم : (2012)، " **موسوعة دول العالم "**، (ط1)، القاهرة، دار العالم الجديـد، ص (38).

(3) ويل وابريل (2002)، " **قـصة الحـضارة** "، ترجمـة سـهيل محمـد ديـب، بـيروت، مؤسـسة الرسـالة للطباعة والنشر (م1)، (ج2)، ص (410).

الصفوية الذي بموجبه وقفت في وجه العثمانيين الذين عملوا ما بوسعهم لمحاصرة هذا التمدد المذهبي (الشيعي) فقامت الدولة الصفوية مرتكزة على القوة العسكرية، حيث سيطرت شرقاً حتى عمق أفغانستان وغرباً إلى عمق العراق[1]. وتنطلق الشخصية الإيرانية من تضخيم صورة الذات والتعالي على الآخرين ويؤكد ذلك قيام الحركة الشعوبية التي ابتدأت في العصر الأموي منادية بالمساواة مع العرب ثم وصلت بتفضيل العجم عليهم والانتقاص منهم، فأخذت منحاً عنصرياً معادياً للعرب[2].

رابعاً: القوة الاقتصادية

تمتلك إيران قوة اقتصادية هائلة، ممثلة بالاحتياطات النفطية والغازية، بالإضافة إلى قوتها الزراعية والصناعية، ويبلغ إجمالي الناتج القومي الإيراني لعام (2010) حوالي (337.9) مليار دولار ويمثل احتياطي النفط الإيراني ثاني أكبر احتياطي عالمي بعد السعودية كما يمثل احتياط الغاز الطبيعي (15%) من الاحتياطي العالمي، ويعد عنصر السكان ـ من حيث العدد ـ من عناصر قوتها مقارنة بجيرانها، وبخاصة أعداد العاملين في المهجر ممثلاً بالجالية الكبيرة في دول الخليج العربي مقترناً بالتواجد الكثيف على الأرض المطلة على الخليج العربي[3].

يضاف إلى ذلك جودة صناعتها في العديد من الصناعات وأشهرها السجاد وكذلك تصدير أفضل المنتوجات البحرية وأعلاها سعراً، ويعد قطاع الخدمات

---

(1)ربيع، محمد محمود ومقلد، إسماعيل صبري: (لا. ت)، **موسوعة العلوم العسكرية**، الكويت، جامعة الكويت، ص (809).

(2) عادل علي عبدالله، مرجع سابق، ص . ص: (58 ـ 65).

(3)الأحوازي، صباح الموسوي: (2013)،" **مرتكزات المشروع الإيراني في المنطقة العربية**، دبي"، مجلة البيان، العدد (307) ص . ص، (2 و3).

من أكبر القطاعات التي تساهم في الناتج القومي الإجمالي وتمثل الاستثمارات في المجالات المختلفة حوالي (47%) من الناتج القومي، كما يُمثِّل الإنتاج الصناعي حوالي (45%) منه، ويشارك القطاع الزراعي بحوالي (12%)[1] من ذلك الناتج.

خامساً: القوة العسكرية الإيرانية

نجح النظام الإيراني في منح الدولة قدرات عسكرية هائلة من خلال رفع شعار التهديد في مواجهة التهديدات الخارجية، فقد قال (الولي الفقيه) علي الخامنئي: "سوف نواجه أي نوع من العدوان، بل أي نوع من التهديد بحسم وبالقوة الكاملة، وسنقوم بالتهديد مقابل التهديد"[2]

إن إيران وعبر تاريخها الطويل – ولا تزال حتى الوقت الراهن – تسعى لامتلاك قدرات عسكرية متميزة، بدافع الحلم الإمبراطوري لديها، معتمدة في ذلك على مبدأ امتلاك القدرة على تحقيق الاكتفاء الذاتي من الأسلحة المتقدمة بمختلف أنواعها، وذلك من خلال إكمال القاعدة الصناعية التي أنشأها الشاه، والسعي لامتلاك القوة الرادعة لمواجهة أي مخاطر مستقبلية، وتسخير القدرة البشرية في إنشاء جيش ضخم (جيش العشرين مليون جندي)، الذي أوصى به (الإمام) الخميني[3].

سادساً: التكنولوجيا ومشروع إيران النووي

تسعى إيران حثيثاً لتعزيز طموحاتها داخل الفضاء الإلكتروني، والاستحواذ على مكانة تجعلها من الدول الرائدة في مجال التكنولوجيا مستقبلاً،

---

(1) قناة العالم الفضائية (10/سبتمبر/ايلول/2013) إيران تكتسب خبرة كبيرة بالزراعة .

(2) عبد المؤمن، محمد السعيد: (يوليو 2015)، "**إيران ومحاولات إستعادة الحلم الإمبراطوري**"، القاهرة، مجلة السياسة الدولية، ص (93).

(3) تنامي الدور الإيراني وتأثيره على الأمن القومي العربي، On - Line، متاح: موقع مقاتل Openshare,behot.wwwmoqatel.com.

وفي السنوات الأخيرة دشنت وصلات بيانات ذات قدرة عالية لأوروبا، وقدمت الجيل الثالث (3G) من الخدمة الخلوية لملايين الإيرانيين[1].

وقد استطاعت إيران أن ترد على أنشطة التجسس الأمريكية، بعد أن تعلمت قواعد اللعبة، ولعل أبرز مثال على ذلك، القدرات التكنولوجية الهائلة التي تتمتع بها إيران في مجال الأمن السيبراني (Ciber) وهو الخاص بالتجسس ومكافحته إلكترونياً، والتي مكنتها من شن هجمات إلكترونية ضد المؤسسات المالية الأمريكية، كرد على الهجمات التي تستهدف برنامجها النووي وقطاع النفط، فضلاً عن الهجمات المدمرة التي شنتها إيران في استهداف شركة النفط السعودية "أرامكو" في عام (2012) والتي أسفرت عن تدمير عشرات الآلاف من أجهزة الكمبيوتر[2].

وبالنسبة للمشروع النووي الإيراني فهو يمثل الحلم الإمبراطوري للدولة، ويقوم النظام الإيراني بالسعي على قدم وساق لدخول مرحلة إيران النووية بحيث يكون إعادة بناء الدولة على هذا الأساس وعلى المستويات كافة، وأن هذا المشروع متفق عليه من جميع الفئات النخبوية، وعلى الرغم من الاتفاق النووي مع الدول (5 + 1) (أي دول دائمة العضوية في مجلس الأمن زائد ألمانيا) إلاَّ أن النوايا الإيرانية تبقى تعمل جاهدة في سبيل تحقيقه وبأساليب متعددة رغم قيود المراقبة الدولية.

---

(1) مجلة لغة العصر (2015)، مجلة الأهرام للكمبيوتر والانترنت والاتصالات، القاهرة، ص (15).

(2) مجلة لغة العصر، مرجع سابق، ص (16).

المبحث الثاني

التحولات السياسية في سياسات إيران الخارجية

تمتاز إيران في إدارة الأزمات بسمات فريدة تنبع من طبيعة الشخصية الإيرانية بكل عناصرها الثقافية والعقدية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والبيئية.

وبتوالي الأزمات الشديدة التعقيد التي واجهت النظام الإيراني منذ (الثورة الإسلامية) عام (1979) ـ وحتى الوقت الراهن ـ تبلورت فيها أفكار للتغير من الداخل لتنعكس على صيغ التعامل مع الخارج وبما يتيح الفرصة للعناصر المعتدلة في المجتمع من الوصول إلى المفاصل الإدارية المهمة لتلعب دورها، وهو الخيار الأفضل في ظروف الأزمة الاقتصادية والعزلة السياسية والعقوبات الدولية، كما سعت عملية إدارة الأزمة إلى تحقيق المزيد من المشروعية والقبول الجماهيري للنظام وتقليل اعتراضات منظمات المجتمع المدني، وهو ما تطلب من النظام الإيراني وضع مفاهيم ومصطلحات جديدة وترويجها لمعالجة أزمة الشرعية في الداخل، وتحقيق المصلحة في التعاملات الخارجية[1].

وقد أحدث التحول نحو المرونة المطلوبة تغيرات كبيرة في أهم جهازين في بنية النظام الإيراني وهما جهاز السياسة الخارجية والمجلس الأعلى للأمن القومي[2]، فتم وضع إستراتيجية شاملة للثقافة المجتمعية المعاصرة، تستثمر عن طريقها حجم الطاقات الجماهيرية الهائلة في المجالات كافة مع رسم الخطط لتنفيذها والمتابعة المستمرة والتنسيق والتعديل فيها، ودعم البنية التحتية للعمل

---

(1) وكالة أنباء فارس (17 ستمبر / أيلول، 2012).

(2) صحيفة تابناك (14 أكتوبر / تشرين أول 2013).

الثقافي وتطويره من مرحلة المقاومة وهي الجانب (السلبي) إلى مرحلة المبادرة والإبداع كونه يمثل الجانب الإيجابي[1].

ومع إدراك النظام لحجم القدرات الوطنية، فإن إيران تتخذ عدداً من السياسات في التعامل مع المتغيرات الإقليمية والدولية، منها سياسة المواجهة الوقائية والحياد النشط، الأمر الذي يضع ـ على حد قول الصحف الإيرانية ـ على كاهل إيران مسؤوليات تجعلها موضع تأملات وتوقعات الشعوب الإسلامية في المنطقة[2].

وتجيد إيران فن تداول وإدارة المصالح المتعارضة مع الآخرين في الداخل والخارج، كما ترى الصحف ذاتها أن إيران تركز على أسلوب التفاوض في حل الخلافات التي تحدث لها وذلك عن طريق المباحثات الثنائية أو المتعددة الأطراف، ومعالجة الأزمات الناجمة عن التصريحات التي تثير الحساسية وتتصف بالإنفعال وتدعو إلى التفاهم والتعاون بما يحقق الاطمئنان لدى الآخرين في الإقليم، وصولاً إلى تقليل التدخلات الأجنبية في المنطقة، ويرى المحلل السياسي الدكتور (كيها نبرزكر) أن الاتفاق بين إيران والغرب حول الملف النووي الإيراني يساعد على زيادة التعاون بينهما، في حل القضايا الإقليمية والدولية ويقود إلى تحقيق التوازن في المصالح والتعاون الإقليمي ومن ثم فإن إيران تستطيع أن تبني جسراً بين التوازنات الإقليمية والدولية وهذا ما يسمح لها بالإشتراك الفعال في حل القضايا الإقليمية والدولية[3].

---

(1) صحيفة كيهان (15 اكتوبر / تشرين أول 2013).

(2) علي رضا ميرزاي ، صحيفة تابناك (30 سبتمبر / أيلول 2014).

(3) صحيفة تابناك، (9 ديسمبر / كانون أول 2012).

وأهم المتغيرات في السياسة الإيرانية هو العمل على صياغة مضمون جديد على المستوى الإقليمي والدولي، فيؤكد خبراء السياسة في إيران بالعمل على صياغة مضمون إقليمي جديد من وجهة نظر إسلامية، تكون لهذا المضمون إستراتيجية جديدة على المستوى الإقليمي، وتقوم بتعديل بعض من سياساتها الإقليمية لتتماشي مع احتياجاتها الأمنية في إطار الظروف الجديدة[1].

ومع هذا المنظور الذي يمثل وجهة النظر الإيرانية تتمحور التفاعلات داخل إيران ابتداءً من قمة جهاز الزعامة وحتى القاعدة الشعبية، وترى الرؤية الإيرانية أن التخطيط للتغيير على عدة محاور تبدأ بإصلاح بنية الأمم المتحدة في ضوء المتغيرات التي طرأت على النظام الدولي وعلى أساس شعبي حر ومحايد وعادل، وإصلاح مجلس الأمن على أساس إلغاء التمييز بحق (الفيتو)، ومنح الشعب الفلسطيني حقه كاملاً عن طريق إقامة استفتاء حر بين جميع الطوائف المسلمة والمسيحية واليهودية في فلسطين (زعماً منهم بالديمقراطية وحق تقرير المصير) ومنع التدخل في الشؤون الداخلية للدول وإصلاح البنية الاقتصادية وإقامة علاقات اقتصادية دولية على أساس عادل وإنساني، يستهدف الرخاء للشعوب وإلغاء سباق التسلح ونزع السلاح النووي، والكيماوي والبيولوجي والاستفادة العامة من التقنية المتقدمة في الأغراض السلمية وتقدم البشرية وترويج القيم المعنوية والمحافظة على البيئة والمصادر الطبيعية[2]، على حد قول الصحيفة، وقد شهدت إيران تغيراً داخلياً نتيجة التغير في فكر ورموز الثورة الإيرانية، والتي قادت البلاد خلال فترة معينة، حيث بدأ الفكر الإسلامي يميل

---

(1) صحيفة تابناك، (19 / يونيو / حزيران، 2014)

(2) صحيفة روز (11 سبتمبر / أيلول (2014).

(3)المقداد، محمد: (2016)، " **دراسات اقليمية في النظم السياسية والعلاقات الدولية والإستراتيجية** "، (ط1)، إربد، الأردن، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ص (93).

إلى التعامل مع تطلعات الدولة الإيرانية وانفتاحها على العالم الخارجي وخاصة الدول الإقليمية[3]، وكان نتاج ذلك أن برزت بعد الثورة شخصيات تدعو إلى الإصلاح والتغيير في الإستراتيجية الإيرانية وهم:-

أولاً: علي أكبر هاشمي رفسنجاني رئيس جمهورية إيران(1989 – 1997)

شغل رفسنجاني منصب رئاسة الجمهورية ولايتين متعاقبتين (1989 – 1997) وهو يُعَدُّ أحد مهندسي الثورة، وقد تبنى سياسة توليف بين أيديولوجية من الواقعية والمصلحة الذاتية في الجانب الاقتصادي والثقافي.

ويعد هاشمي رفسنجاني من الدهاة الذين برعوا في تفكيك الأزمات التي مرت بها إيران كما أنه لعب دوراً مميزاً بإبعاد من عَدُّوهم خارجين عن الخط الرئيس الذي رُسِمَ للثورة، ومثال ذلك موقفه من الرئيس الحسن بني صدر ـ أول رئيس جمهورية منتخب في إيران ـ والذي ساهم في الإطاحة به ببراعة وكذلك دوره في إقناع الخميني بقبول وقف إطلاق النار في الحرب مع العراق، وقام كذلك بالتنسيق بين الإمام الخميني وبقية قوى المعارضة وبخاصة قبل الثورة[1].

وكانت إدارة رفسنجاني تميل إلى التغيير والابتعاد عن القوالب الأيدلولوجية جامدة الفكر، وخاصة بعد رحيل الإمام الخميني، ولم ينفتح النظام الإيراني في عهد رفسنجاني على الداخل فقط بل على الخارج من خلال إتباع سياسة خارجية أكثر (برغماتية) نفعية، مصلحية بعد تخلي نظام الثورة عن تلك القوالب الأيديولوجية الدينية التي كانت تتحكم في حركة السياسة الخارجية وفي مقدمتها شعار تصدير الثورة فتحسنت علاقات إيران مع جيرانها وكذلك الكثير

---

(1) هاشمي رفسنجاني: (1999) **"عهد الكفاح"**، ترجمة محمد السعيد، (لا. ط) القاهرة، زهدي للطباعة،ص (45)

من الدول الأوروبية التي وصلت العلاقات معها في بداية الثورة إلى مرحلة قطع تلك العلاقات.

وفي عام (1997) أعقب رفسنجاني معتدل أخر وهو خاتمي، وفي هذه المرحلة تم الانتقال من عهد القائد (الكاريزمي) إلى عهد الإدارة الشعبية، فلأول مرة تواجه النخبة الدينية بتحدٍ حقيقي بعد أن تبنى النظام إعطاء الأولوية لقضايا المجتمع المدني وحُكْم القانون واحترام التعددية[1] وأخذ رفسنجاني وأتباعه من الإصلاحيين تبني خطاب البناء فكراً لإنقاذ الثورة، بعد حدوث الدمار في البنى التحتية جراء الحرب العراقية الإيرانية[2].

وسعى (البراغمايتون)[*] بقيادة رفسنجاني إلى تجنب الفرض القسري للتعاليم الإسلامية على الشباب الإيراني، ولم ينحصر تركيزهم على إقامة مجتمع ليبرالي، بل الاهتمام بالاستقرار والتقليل من التوترات لدى الشباب المستاء من تدخل الدولة المباشر في تفاصيل حياتهم الاجتماعية[3].

ثانياً: محمد خاتمي رئيس جمهورية إيران (1997 – 2005)

محمد خاتمي هو قائد جماعة الإصلاحيين الذين ظهروا بعد وفاة الخميني وكان وزيراً للثقافة في إدارة رفسنجاني، وعرف بتوجهاته الليبرالية فمنح رخص

(1) الجازي، ممدوح بريك محمد: (2011)، " **النفوذ الإيراني في المنطقة العربية** "، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة مؤتة، الكرك، الأردن، ص (57).

(2) الصمادي، فاطمة: (2012)، "**التيارات السياسية في إيران**"، (ط1)، المركز العربي للأبحاث، ص (52).

(*)البراغماتية: مصطلح يعني النفعية، ومن ناحية تاريخ الفكر فهي حركة فلسفية، ظهرت نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين وهي تركز على النتائج والمصلحة، ولا تعنى بالأفكار، ففي نظرهم أن الشيء النافع، بقدر ما يحقق من فوائد: انظر موقع سوريانيوز .www.suria-news.com

(3) رأي، تقية: (2015)، " **إيران الخفية** "، (ط1)، الرياض، العبيكان، ص(58).

للمطبوعات والمسرحيات حتى تلك التـي تتحـدى قيـود النظـام[1] ودرس خـاتمي الفلـسفة الغربية بعمق وأقر بتقدم الغرب سياسياً واقتصادياً، ولكن انتقـد ماديتـه وعـدم اهتمامـه بحاجات الإنسان الروحية[2].

وأثناء وجوده في منصب رئيس الجمهورية قام محمد خاتمي بجولة زار فيها الجزائر وسوريا والـسودان وعُـمان وذلـك في شـهر (أكتـوبر /تـشرين أول 2004) في إطـار سياسـة الانفتاح الإيراني على الدول العربية والتي كانت مؤشرات بداياتها منـذ صـعود الإصـلاحيين إلى سـدة الحكـم، وكانـت لـه جولـة سـابقة إلى لبنـان وسـوريا والـيمن والبحـرين في عـام (2003)، وتعكس هذه الزيارات صورة التغيير في سياسة إيران الخارجيـة، وإعطـاء هـامش واسع من حرية الحركة والتقارب بين إيران ودول المنطقـة، بمـا يمثـل رغبـة إيـران بانتهـاج سياسة الانفتاح على العـالم العـربي، ومـن جهـة ثانيـة هـدفت هـذه الجـولات - أساسـاً - لتخفيف حدة التهديدات الأمريكية (والإسرائيلية) ضد إيران بعد احتلال العراق[3].

ثالثاً: حسن روحاني: (الرئيس الإيراني الحالي)

بعد مجيئ حسن روحاني إلى رئاسة الجمهوريـة الإيرانيـة في عـام (2013) - ولا زال حتى (أيلول - سـبتمبر 2016) - كـان المراقبـون يتوقعـون إجـراء تغـيرات في الـسياسـة الخارجيـة لإيـران، في ضـوء زيـادة الـضغوط الاقتـصادية التـي سببتها العقوبات الدولية، مما جعل النظام يقبل بالاتفـاق النـووي مـع التنـازلات المطلوبة لتحقيقه، وكان ذلك من أولويات السياسة الإيرانية حتى قبل الانتخابـات الرئاسية، وتعتبر مرحلتي سـعيد جلـيلي وجـواد ظريـف كانتـا متكاملتـان وفـيهما

(1)Rechard bullit (199) twenty years, Islamic, middle eant journal cspzing.

(2)خاتمي، محمد: (1997)، **"خاتمي ينتقد مادية الغرب"**، وكالة أنباء الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

(3) الجازي، ممدوح بريك ، مرجع سابق، ص (66).

استمرارية[1] بناء على إستراتيجية "الفوز المتبادل" ولم يكن تحقيق هذا الاتفاق ارتجالياً بل من خلال دراسات جاءت بعد تجربة الرئيس السابق محمود أحمد نجاد، وأن هذه الخطوات السابقة للاتفاق حظيت بتفويض من المرشد الأعلى، ومع كل هذا فإن فوز روحاني في الانتخابات الرئاسية كان له الأثر البالغ في نجاح هذه العملية[2].

ويواجه روحاني تحدياً في مرحلة مابعد الاتفاق لتثبيت هذا الإنجاز، واستخدام نتائجه لدعم الاقتصاد الإيراني، لكن نجاحه مرهون بمدى قدرته على إقناع الأطراف السياسية في إيران ببرنامجه التنموي للحصول على إجماع شعبي يشابه الإجماع على إدارة الملف النووي[*].

ووفقاً للرؤية الرسمية الإيرانية، فإن إيران لم تحظ طوال هذه العقود بعد ثورة (1979) باعتراف واضح بشرعيتها كونها إحدى القوى الفاعلة ـ ولا سيما من أمريكا ـ كما هو الحال بعد الاتفاق النووي.

وقد خلق هذا الأمر قلقاً مستمراً وأثَّر على سياستها في التعامل مع الداخل مستنداً في ذلك إلى مقولة الخميني القائل فيها "إن حفظ النظام هو من أوجب الواجبات" مما كان لهذه الظروف إنعكاساتها بصورة ملحوظة على

---

(1) حسام الدين اشناء (2015)، مستشار روحاني، جليلي مظهر جلال وظريف مظهر جمال، على الرابط https/plusgoogle.com، On- Line، متاح.

(2) نص كلمة روحاني في اجتماع مقاميات البلد، الموقع الرسمي للرئيس الإيراني، (2015).

(*)يقول روحاني: "شعر الناس أن الموضوع النووي ليس موضوعاً حزبياً بل هو موضوع وطني. إن نجاح هذا الملف يخدم مصالح البلاد تم اتخاذ الخطوة الجبارة وحالياً يتخذ الخطوات النهائية للإنجاز http:/www.presidentirer/89004

الأمن القومي الإيراني واستراتيجياته[1]، إذ يتطلب ذلك استعادة الثقة الاجتماعية بما يقدمه النظام لتحقيق التقدم والرفاه للشعب، كما أن تبديد الهواجس الأمنية بعد الاتفاق النووي سيجعل مشروع التنمية يأخذ الأولوية في جدول أعمال الحكومة، لأن روحاني يُعَوِّل على الازدهار التنموي وكسب ثقة الجماهير لخلق قوة حقيقية تقف بوجه الأعداء وإفشال مؤامرات الاختراق والتسلل، وهو بصدد إصدار ميثاق حقوق المواطنة ليكون أساساً جديداً للتضامن والوفاق بين فئات الشعب[2]، ويصر - من ناحية أخرى – على شفافية عملية الاقتراع في الانتخابات ونزاهتها كآلية للانتقال السلمي للسلطة وتعزيز مبدأ التنافس السليم والشريف وذلك حسب رأي مناصريه.

كما أنه يحاول تمهيد أرضية للتعايش السلمي المجتمعي وكسب ثقة الجمهور من خلال إصدار تراخيص عمل الأحزاب والصحف، ويبقى السؤال المهم هنا، هل يستطيع روحاني النجاح في مشروعه وطموحاته وتثبيت إنجازه السياسي؟ إن ذلك يرتبط بمواقف مراكز القوى الأخرى في النظام الإيراني، وعليه أن يستثمر الوقت ليحقق النجاح كما حققه في الاتفاق النووي، وبذلك يتمكن من إنجاز النجاح داخلياً بتحسين الوضع الاقتصادي وإدارة عملية الانتخابات القادمة بنجاح، وعلى المستوى الخارجي، تنظيم العلاقات الدبلوماسية على الصعيدين الإقليمي والدولي[3].

وهناك من يرى أنه ما كان لروحاني أن يمارس مثل هكذا دور في مباحثات الملف النووي لولا موافقة المرشد، وإلاّ لما استطاع السير في المباحثات، لاسيما

---

(1) فوضوي، محمد رضا: (2015)، **"تداعيات الاتفاق النووي الرؤية الإيرانية "** مجلة سياسات دولية، الدوحة، ص (93).

(2) المرجع نفسه، ص (90).

(3)فوضوي، محمد رضا، المرجع نفسه، ص (90).

مع وجود التيار المتطرف والذي بيده القوة الممثلة بالحرس الثوري، فمبدأ المرشد "مرونة الشجعان" يُعَدُّ دعماً للمفاوضين، وستبقى علاقة مرشد الثورة مع حكومة روحاني في ملف الاتفاق النووي أو باقي الملفات، مرهونة بما يحققه الأخير من مكاسب، وطريقة تصرفه مع التحذيرات المستمرة لمرشد الثورة من خطر "الاختراق والتسلل" للأعداء والقضايا الأخرى ذات العلاقة بالشأن الثقافي والقيم الثورية والدينية، ويسعى روحاني للحصول على موافقة المرشد في اعتماد سياسة خارجية تجاه الإقليم تعتمد على مبدأ "الفوز المتبادل"[(1)].

ومن خلال ما تقدم يتبين أن أية تغيرات سوف لن تكون مفاجئة وكبيرة بسبب وجود رأيين يستوجب على كليهما الاتفاق على القضايا الإستراتيجية للبلد، وسيبقى هاجس المحافظين اتجاه الاختراق والتسلل من الدول الخارجية ـ وبالأخص الولايات المتحدة ـ التهديد الذي يؤرقهم وهذا هو شعور المرشد، ولا يغيب عن البال أنه بعد الاتفاق النووي وانتظار إيران ذلك النجاح، إنخفضت أسعار النفط إلى الثلث، تزامناً مع تجدد انطلاقة إيران الاقتصادية في الداخل والخارج، كما أن العوائد المالية التي سوف تحصل عليها إيران بعد رفع العقوبات الدولية المفروضة عليها، والتي قُدِّرَت في حينه بـ (100 – 150) مليار دولار[(2)]، إلاّ أنه تبين من خلال التقييم الدقيق أن العوائد المالية التي سوف تحصل عليها إيران لا تزيد على (30) مليار دولار[(3)]، وهذا ليس بالأمر الغريب فالنظام الدولي وفي كل الفترات يضبط الإيقاعات لحركة الدول كافة تحقيقاً للتوازن في القوة فيما بينها، ولا يفوت المتتبع أن ما جاءت به الثورة التكنولوجية الحالية، ما

---

(1) نفس المرجع، ص (96)

(2) Suzanne Maloney (2015) Un. Sancliening Irani what the nuclear deal means to the future of sanctions brookings in stitution at http.googe

(3)Nader habib (2015) Iran's freren funds, the conversafion at http://goo.

هو إلا عبور للحدود التي كانت تقيد الشعوب من الاتصال وإنشاء الشبكات المختلفة بينها وهذا ما أعطى للمنظمات من غير الدول; الدور والمشاركة في صنع القرارات على المستوى الدولي.

المبحث الثالث

نماذج تطبيقية لسياسة إيران الخارجية

بعد المرور بالمرتكزات التي تستند عليها السياسة الخارجية الإيرانية ثم الوقوف على أهم المتغيرات التي طرأت على هذه السياسة سيتناول المؤلف في هذا المبحث الانعكاسات الناتجة عن المرتكزات والمتغيرات التي بلورت السياسة الإيرانية الجوارية (دول الجوار) والدولية.

المطلب الأول: علاقات إيران بدول الجوار الإقليمي (عدا العراق)

رسمت الثورة الخُمينية علاقات جديدة مع دول الجوار الإقليمي من غير الدول العربية حيث قامت على أسس مذهبية تارة، وعلى مصالح ومكاسب سياسية واقتصادية بشكل أكبر تارة أخرى، وسيتم الحديث هنا عن علاقة إيران بالدول المجاورة ورأى المؤلف استثناء الحديث عن العراق في هذا الفصل كونها تدخل من ضمن العلاقات العربية الإيرانية والتي خصص لها المؤلف الفصل الثالث للحديث عنها .

أولاً: العلاقات الإيرانية – التركية

رغم ما تعانيه العلاقات بين إيران ودول الجوار – ومن بينها تركيا – فإن تلك العلاقات عُرِفَ عنها بأنها غير مستقرة، والسبب الرئيس في ذلك هو الخلافات الأيديولوجية القديمة[1] باعتبار الدولة العثمانية راعيةً لمذهب أهل

(1) فيليب، دونبس: (1993)، "**تركيا والشرق الأوسط**"، ترجمة ميخائيل نجم خوري قبرص، (لا. ط)، بيروت، دار قرطبة للنشر والأبحاث ص . ص، (68 و 69).

السنة، بينما في الجانب الأخر إيران، ومنذ نشوء الدولة الصفوية في عام (1501)م تقوم برعاية المذهب الشيعي، وتعتبر نفسها زعيمة الشيعة في العالم، ولكن كلتا الدولتين فضلتا عدم الصدام واستخدام القوة الناعمة ضماناً لمصالحهما، وأثناء فترة الحرب العراقية – الإيرانية عام (1980 – 1988م) أصبحت تركيا ذات أهمية عالية لتموين إيران وهذا ما عزز الروابط الاقتصادية بين البلدين، ويأتي إتفاق الغاز الموقع في زمن حكوم نجم الدين أربكان (1995 – 1996) الذي تم تسميته بـ (اتفاق صفقة العمر) كونه يعد أضخم اتفاق بين الدولتين، هذا الاتفاق الذي يقضي أن تصدر إيران بموجبه إلى تركيا ثلاثة مليارات متر مكعب من الغاز الطبيعي سنوياً على أن تتضاعف الكمية لتصل إلى عشرة مليارات متر مكعب عام (2005) وذلك عبر أنبوب ممتد بين مدينتي تبريز الإيرانية، وأرض روم التركية وقد بلغت قيمة تلك الصفقة (23) مليار دولار[1].

أدت التداعيات الحاصلة في العراق بعد الاحتلال الأمريكي – البريطاني للدولة العراقية عام (2003) إلى انعكاسات سلبية على كلا البلدين (إيران وتركيا) بما له من علاقة مباشرة على أمنهما القومي، وبخاصة ما له علاقة بالقضية الكردية وذلك بعد حصولهم ـ أي الأكراد ـ على حقهم في الحكم الذاتي بموجب اتفاق (آذار / مارس /1970) الموقع بين حزب البعث والملا مصطفى بارازاني رئيس الحزب الديمقراطي الكردستاني آنذاك، حيث صدر القانون في آذار من العام (1974)، ذلك الاتفاق الذي رفضه بارازاني الأب، ولجأ على أثر ذلك إلى حمل السلاح لتحقيق طموحات الأكراد في المنطقة الكردية شمال العراق، وهذا ما جعل كلاً من تركيا وإيران منذ ذلك الوقت ينسقان

(1) ياسر، خطاب : (1997)، " **العلاقات الإيرانية – التركية** "، مجلة تقديرات إستراتيجية، مصر، الدار العربية للدراسات والنشر والترجمة العدد (24) ص . ص، (128 – 130)

سياستيهما معاً في هذا الموضوع خوفاً مـن تجـدد مـا تَحَـصَّل عليـه الأكـراد في العـراق إلى المناطق الكردية في بلديهما[1].

ومن الجدير بالذكر أن هناك جالية علوية في تركيـا تـتراوح نـسبتها مـا بـين (15 إلى 20%) يسكن ثلثهم في اسطنبول ويسكن البقية منهم وسط وشرق منطقة الأناضـول وهـم جزء من الشيعة، ويرفعون صورة "أتاتورك" إلى جانب صورة الإمام علي (رضي اللــه عنـه) في مناسباتهم الدينية والوطنية[2].

يقابل ذلك وجود تركمان أتراك في إيران يبلغ عددهم ثلاثة ملايين نـسمة يـسكنون شمال البلاد وهم من أهل السنة ومن أتباع المذهب الحنفي[3] ولكلا الجالتين تأثير متبـادل عـلى البلـدين، كـما يـسعى البلـدان ـ تركيـا وإيـران ـ إلى عـدم إعطـاء النـسب الحقيقيـة للجاليتين، ويشكو كلُ منهما (العلويون، والتركمان) من عـدم المـساواة داخـل المجتمـع في كل من البلدين وهذه إحدى الأوراق التي قد تثار من قبل الدولتين في المستقبل.

وهنــاك تنـافس تـركي – إيـراني حـول الترتيبـات الأمنيـة ومـلء الفـراغ في جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية التي استقلت بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، لما لهذه الدول من أهمية إستراتيجية لدى البلدين، وأهمها الدوافع الاقتصادية، فتركيا تعـد نفـسها الـوطن الأم لـشعوب هـذه الـدول بحكـم تـراثهم الـتركي وتطلـق

(1) زيغنيــو، برجنــسكي: (1970)، "**رقعــة الــشطرنج الكــبرى الأولويــة الأمريكيــة ومتطلباتهــا الجيوستراتيجية**"، ترجمة أمل شوقى، الأردن، مكتبة الأهلية، ص (66)

(2) الجزيرة نت، On - Line، متاح: www.aljazeeranet

(3) العربية نت، موقع ما حمل الجمل، On - Line، متاح: www.alarbianetwww.aljaml.co

على هذه الجمهوريات (تركستان الغربية)، أما بالنسبة لإيران فإن لها صلات اقتصادية مع طاجسكتان وروابط مذهبية مع أذربيجان[1].

ثانياً: العلاقات الإيرانية – الباكستانية

حرصت إيران ومنذ انهيار الاتحاد السوفيتي في تسعينات القرن العشرين على تقويم علاقاتها مع جارتها باكستان، فهناك حدود طويلة بين البلدين تصل إلى (979) كم تقريبا وهناك جالية شيعية يقدر عددها بخمسة وعشرين مليون نسمة، أي قرابة (30%) من نسبة عدد سكان باكستان الكلي.

وعلى الرغم من الإختلاف الأيديولوجي بين الدولتين ووقوع بعض الهجمات القوية التي تنفذ من وقت لأخر ضد الطائفة الشيعية خاصة في ولاية "كراتشي" والتي يقتل فيها الكثير، فإن إيران اعتبرت باكستان حليفاً عسكرياً في مجال شراء قطع غيار طائراتها الأمريكية الصنع، وكذلك لشراء معدات التكنولوجيا اللازمة لتخصيب اليورانيوم عن طريق شبكات رجال الأعمال الباكستانيين[2].

وكما هو معروف عن الصراع بين الباكستان والهند حول كشمير[*]، فقد تبنت إيران سياسة متوازنة بين البلدين، إذ أن هناك علاقات تجارية مع الهند في حقل بناء السفن، كما أن الميناء الإيراني الكبير (بندر عباس) هو الذي يوفر

---

(1) محمد، سيد سليم: (1998)، " **التحولات العالمية والتنافس الدولي على أسيا الوسطى**"، جامعة القاهرة، مركز الدراسات الأسيوية، ص (333).

(2) برنارد، اوركاد: (2012)، ترجمة فاطمة علي الخوجة، " **جغرافية إيران السياسية** "، (ط1)، لبنان، (جروس برس). ناشرون، ص . ص: (301 – 303)

(*)كشمير: ولاية متنازع عليها بين الباكستان والهند وقامت بسببها ثلاثة حروب في الأعوامل (1947 – 1948) (1965) (1971) ولا زالت معلقة انظر: جزيرة نت.

للهند طريقاً للدخول إلى عمق آسيا، ومما زاد في تأثير إيـران، انتهاؤهـا مـن مـشروع ربـط خط السكك الحديدية بينها وبين كل من الهند والباكستان[1].

وقد أدت هزيمة طالبان في أفغانستان وذلك بعد الاحتلال الأمريكي لهـا عـام 2001، إلى تقارب أكثر بين إيران والباكستان، تجسد ذلك في اللقـاءات والزيـارات المتبادلـة بيـنهما وتوقيع مذكرة تفاهم بين البلدين عـام (2007) تقـوم بمقتـضاها إيـران بتـصدير الغـاز إلى الباكستان بمعدل ثلاثة ملايين متر مكعب من الغاز يومياً[2].

ثالثاً: العلاقات الإيرانية – الأفغانية

وقعـت حـروب داميـة بـين إيـران وأفغانـستان خاصـة في العهـد الـصفوي، فاحتـل الصفويون (هيرات) الأفغانية وعملوا القتل والنهب في أهلها، ثم رد الأفغان في عهـد الأمـير (أشرف هونكي) حيث قاموا بغزو إيران واحتلوا مدينة أصفهان، عاصمة الصفويين[3]، ومـع وصول حركة طالبان للسلطة في أفغانستان عام (1996)، وقعت معارك دامية بـين طالبـان والشيعة في ذلك البلد الذي تبلغ نسبة الشيعة فيه بمقدار (10%) من أصل عدد الـسكان الكلي البالغ ثلاثـين مليـون نـسمة تقريبـاً، والـشيعة الأفغـان ينتمـون إلى فرقتـي الإماميـة والإسماعيلية، وتكمـن أهميـتهم الإسـتراتيجية في مكـان سـكناهم وسـط أفغانـستان حـول العاصمة كابل، وقد زاد نفوذ الشيعة بعد الاحتلال الأمريكي لأفغانستان عام (2001)م[4].

---

(1) برنارد، أوركاد: مرجع سابق، ص ص: (303و304)

(2) تنامي الدور الإيراني، وتأثيره على الأمن القومي العربي، On - Line، متاح: موقع المقاتل:
opensharcbehoth www.moqatel.com

(3) برنارد، أوركاد: مرجع سابق، ص (297)

(4)الحالة الشعبية في إيران وأذربيجان وتركيا وأفغانستنان، On - Line، متاح: موقع مشروع النهضة،
www.nahda.com

وفي إطار التعاون الإيراني – الأمريكي في احتلال أفغانستان من أجل عدم عودة حركة طالبان للحكم، فقد توسع هذا التعاون ليصل إلى شراكة إستراتيجية، حيث قامت إيران من جانبها ومن خلال الحرس الثوري بتقديم مساعدات كبيرة وفعالة في كابل وهيرات، من بناء الطرق وشبكات الكهرباء والمدارس والمستشفيات والبرامج الزراعية وفي زراعة خشخاش الأفيون، لأن إيران أرادت بذلك كسب ود الشعب الأفغاني الذي يعتمد بشكل كبير على زراعته، علماً بأن حركة طالبان قامت بمكافحته ومنع زراعته والإتجار به، كما عملت على تأهيل الأطر الإدارية، حيث تزامن مع ذلك النشاط الاقتصادي والاجتماعي، الترويج الأيديولوجي في نشر التشيع[1]. صاحب ذلك أيضاً نشاط إعلامي وثقافي من خلال شبكة الإعلام التي يمتلكها كريم أغاخان وهو مليونير إسماعيلي المذهب وموالي لإيران، والذي يدير "قناة طلوع الفضائية" و"إذاعة أرمان ملي" وتعود إليه إحدى شركات الهاتف المحمول (روشان) وهي الأولى في تغطية أقاليم أفغانستان كما تحتل شركة (أفغان بيسم) المرتبة الثانية وهي أيضاً تعود لرجل شيعي[2].

رابعاً: العلاقات الإيرانية – القوقازية (أرمينيا – أذربيجان)

تتمتع هذه المنطقة بأهمية جيوستراتيجية وهي عبارة عن إقليم جبلي يقع بين البحر الأسود في الغرب وبحر قزوين في الشرق، يتألف ذلك الإقليم من أربع دول هي (روسيا، جورجيا، أذربيجان، وأرمينيا) وتعتبر أذربيجان هي الدولة الإسلامية الوحيدة في المنطقة، وتبلغ نسبة الشيعة فيها (75%)[3] وحظيت

---

(1) برنارد، أوركاد: مرجع سابق، ص (297).

(2) شاهين، ولي الله : **(الشيعة ونفوذهم المتزايد في أفغانستان)**، On - Line، متاح: موقع مركز التنوير، للدراسات الإنسانية www.altanweer.net.

(3) إحصائية منظمة research Center On - Line، متاح: موقع www.houtupe.com

أذربيجان منذ استقلالها وبعد تفكك الاتحاد السوفيتي بأهمية خاصة في الإستراتيجية الأمريكية، فتغلغلت في هذه الدولة تغلغلاً غير مسبوق، كما هو الحال في دول آسيا الوسطى (أوزبكستان، كازختسان، قرغيزستان، طاجاكستان، وتركمانستان) حيث تمثل هاتان المنطقتان قلب آسيا[1].

ومن الناحية الاقتصادية فإن التقديرات الأولية لمخزون النفط في بحر قزوين تقدر بحوالي "ثلاثة وثلاثين مليار برميل" كما أعقبتها تقديرات جديدة تشير بأن مخزونها يبلغ (مئتي مليار برميل)، وهذا ما يعطيها أهمية كبيرة في تأمين احتياجات أمريكا وحلفائها الأوربيين من النفط والغاز الذي تستورده أوروبا من روسيا حالياً بواقع (27%) من النفط و(50%) من الغاز.

وكما هو معروف فإن الاستعمار الغربي لا يغادر منطقة إلاّ وقد زرع فيها بذور النزاعات، وهذا ما جرى بين الهند والباكستان، والإمارات العربية وإيران وهو الشيء نفسه الذي حصل بين (أذربيجان وأرمينا) حول إقليم "ناغورنو كاراباخ"، وهي مشكلة لا تقتصر على البلدين المذكورين فقط، بل تتداخل فيها قوى أخرى هي تركيا وروسيا وإيران، حيث وقفت تركيا إلى جانب أذربيجان ووقفت إيران إلى جانب أرمينيا المسيحية على حساب أذربيجان المسلمة ذات الأغلبية الشيعية وهنا تظهر غلبة المصالح الاقتصادية على ادعاءات حماية شيعة العالم والمظلومية التي اتخذتها إيران مطية كمرتكز وذريعة للتدخل في شؤون بعض الدول.

فأرمينيا تحتاج إلى النفط الإيراني، وأذربيحان ومنذ استقلالها تحالفت مع تركيا سياسياً وعسكرياً من خلال الترويج لإحياء فكرة الجامعة التركية (الحزام

(1)النعماني، محمد: (2013)، (**آسيا الوسطى والقوفاز والصراع القادم في العالم**) On - Line، متاح: موقع الحوار

www.alhewar.org/debat,show

الطوراني) الذي يمتد من تركستان إلى بحر مرمرة ويبلغ عدد سكانه حوالي "150" مليون نسمة(*)، ومن الأسباب الأخرى لدعم إيران لأرمينيا هو الخوف من النزعة القومية الآذرية التي قد تثير الآذريين داخل إيران، الذين يشكلون ثلث سكانها، فضلاً عن العلاقات المتطورة بين أذربيجان (وإسرائيل)(1)، والذي لا تتوانى إيران من خلال تصريحات بعض زعمائها للترويج عن رغبتها في إزالة تلك الأخيرة من على الخريطة، وفق ما صرح به الرئيس السابق محمود أحمدى نجاد.

المطلب الثاني: علاقات إيران الدولية

حاولت إيران إقامة علاقات دولية طيبة مع الدول الآسيوية بشكل عام، والكبرى منها بوجه خاص كالاتحاد السوفييتي السابق (روسيا حالياً)، والصين، والهند، إلا أنها كانت تنصب العداء ـ ولو بشكل ظاهر ـ للدول الغربية وعلى رأسها أمريكا (الشيطان الأكبر).

أولاً: العلاقات الإيرانية الأمريكية

بدأت العلاقة بين الولايات المتحدة وبلاد فارس في عهد الشاه القاجاري ناصر الدين، فكان أول سفير لفارس لدى واشنطن هو (ميرازا أبو الحسن شيرازي) عام (1856)م(2)، واستمرت هذه العلاقات، حتى بلغت ذروتها في

(*)تشكل منطقة ناغورنو كاراباخ جزءاً من تاريخ أرمينيا وخضعت لاختلالات الدول الكبرى بسبب موقعها الجيوستراتجي وقد سيطر الانجليزي على اذربيجان أثناء الحرب العالمية الأولى وبعد انهيار الاتحاد السوفييتي طالبت "كاراباخ بالاستقلال انظر: الإمام، محمد الإمام: (2001)، " **مشكلة كارباخ** " مجلة السياسة الدولية العدد (146) القاهرة، ص . ص (130 و131).

(1) قدريانوف، رسلان:(2013)، " **تداعيات الاستراتيجيات الإقليمية على الداخل الإيراني**" On - Line، متاح: موقع مركز الجزيرة للدراسات studies.aljazeera.net.

(2) موقع ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، العلاقة الأمريكية الإيرانية.

عهد الشاه محمد رضا بهلوي (1941 –1979) في الجوانب العسكرية، وخاصة التسليح والتدريب، وكذلك الجوانب الاقتصادية والتجارية، والثقافية، وأصبحت إيران تفرض سياساتها على دول المنطقة وخاصة دول الخليج العربي، وكانت هي (وإسرائيل) وتركيا يتحكمون في المنطقة، لكن قيام الثورة الإيرانية عام (1979م) أدت إلى قلب الأوضاع، رأساً على عقب، وذلك برسمها سياسة داخلية وأخرى خارجية لإيران الجديدة، مختلفة تماماً عن سياسات الشاه وخاصة في ملف العلاقات الدولية، فهذه الثورة الشعبية أطاحت بحكم الشاه فضلاً عن أنها حولت النظام في إيران من نظام ملكي إلى جمهوري.

وكاد الجيش الإيراني القوي، وبولائه المحسوم أن يتسبب في قمع الثورة التي يقودها (الإمام) الخميني، ولكن هناك من يرى أن أمريكا حيدت الجيش وعملت على عدم التدخل في الفوضى العارمة في إيران بداية عام (1979م)، وبعد وصول الجنرال "هويزر" نائب قائد القوات الجوية الأمريكية في أوروبا إلى طهران، والطلب من قادة الجيش عدم التدخل، الأمر الذي مهد وساعد في نجاح الثورة الإيرانية عام (1979م) ولا يزال هذا الأمر موضع تساؤل ـ يحتاج إلى إجابة ـ من قبل المحللين السياسين والدارسين[1]، وعلى كل حال قامت الثورة وكانت عنيفة وشعبية وغيرت الأوضاع، فقطعت إيران علاقاتها مع (إسرائيل) واعتبرتها العدو التقليدي، كما قامت مجموعة من الشباب الإيراني باقتحام السفارة الأمريكية في طهران واحتجزت موظفيها لفترة (444) يوماً في الفترة من (4/أكتوبر/تشرين أول/1979) حتى (20/يناير/ كانون ثاني/1981)[2]،

---

(1)العلاقات الأمريكية - الإيرانية محاولة للفهم: (2009)، On - Line، متاح: موقع مفكرة الإسلام، www.islammeno.com

(2) موقع بلال الهاشمي.

لكن ما جرى في عمليتي احتلال العراق وأفغانستان يدلل على وجود تنسيق بـين الولايـات المتحدة وإيران، إن لم يكن هناك تعاون وتفاهم بينهما[1]، بل إن بعـض المحليـين يـدخلون اسم (إسرائيل) في تحالف بين "أمريكا، (إسرائيل) وإيران" كما جاء في كتاب الخبير الأمريكي "ترتيا بارزي" الموسوم باسم "حلف المـصالح المـشتركة، التعـاملات الـسرية بـين (إسرائيـل) وإيران والولايات المتحدة".

ولا يمكن للباحث تأكيد هذا التعاون رغم وضوحه، وذلك لعدم توفر أية وثيقـة تؤدي إلى حقيقـة بهـذا الـشأن، بـل إن الطـرف الإيـراني يَـدَّعي بأنـه وقـف ضـد هـذا الاحتلال الإمبريالي "للشيطان الأكبر"، وله مـن الأحـداث مـا يُعَّـزز ذلـك، فقبـول إيـران استقبال مئة وسـبعين طـائرة عراقيـة بـين عـسكرية ومدنيـة وذلـك بعـد زيـارة عـزت الدوري إلى طهران طالباً من قياداتها استقبال تلك الطائرات والوقوف مع العـراق ضـد الإحتلال الأمريكي يُعَّزز وجهـة النظـر الإيرانيـة وإن كـان هنـاك العديـد مـن المحللـين السياسيين يرى عكس ذلك تماماً، وتصريحات بعض المسؤولين الإيرانيين أيضاً تدلل على ذلك التعـاون، كـذلك الحـال هنـا لتأكيـد وجـود تعـاون بـين إيـران وأمريكـا لاحـتلال أفغانستان وذلك لوجود دليل وارد على لسان رئيس مجلس تـشخيص مـصلحة النظـام رفسنجاني في (8/فبراير/شباط/2003) حيث قال: " لو لم تساعد قواتنـا في قتـال طالبـان لغرق الأمريكيـون في المـستنقع الأفغـاني (...) ويجـب عـلى أمريكـا أن تعلـم أنـه لـولا الجيش الإيراني ما اسـتطاعت أن تـسقط طالبـان"[2]، وهنـاك بعـض المـصادر تـشير إلى وجــود رســالة سريــة مــن المرشــد الأعــلى للثــورة الإيرانيــة مرفــق معهــا عــرض

---

(1) صلاح المختار: "**الشراكة الأمركية – الإيرانية من إيران جيت إلى بحرين جيت**" موقع شبكة البصرة.

(2) باكير، علي حسين : (2011) " **القصة الكاملة للعرض الإيراني السري** "، بحث مقدم إلى مركـز دجلـة لبحوث الأمن والدفاع، بغداد ص (16).

ينص على ما يلي: " نعترف بإسرائيل ونتنازل عن النووي ونوقف دعم حزب اللـه مقابل منحنا الوصاية على الخليج والاعتراف بنا كقوة إقليمية شرعية"[1]، ويشك المؤلف بوجود هكذا رسالة وبهذا النص الصريح خاصة وأن المرشد يعتبر نفسه ويراه الموالون بأنه على رأس مجموعة المتشددين في النظام الإيراني وإن كانت (البرغماتية)، الإيرانية لا تستبعد مواربة الباب أمام هكذا مطالب.

وبعد فوز الرئيس الأمريكي أوباما بفترة رئاسية ثانية في عام (2012)، وفوز المرشح الإصلاحي حسن روحاني برئاسة الجمهورية في إيران، تتداول وسائل الإعلام وجود صفقة بين الدولتين[2].

ويعتقد المؤلف فيما يخص العلاقات الإيرانية – الأمريكية، والتي لها أهمية كبيرة وخصوصية في الإستراتيجية الأمريكية، كون أمريكا تعتبر الإرهاب على رأس أسبقية وأولوية عالية في سياستها ولأن إيران من ضمن أيديولوجيتها الدينية محاربة القاعدة وأخواتها، فإن من مصلحة البلدين أن يتفقا على هدف موحد، ولا يعتقد المؤلف أن ترقى العلاقة بين البلدين إلى المستوى الذي يجعلهما حليفين، فالنظام الإيراني أُعتبر من جانب المحافظين الأمريكيين ذات مرجعية دينية متطرفة بعيداً عن الديمقراطية كما أن أمن (إسرائيل) يعتبر إحدى المحددات في العلاقة الإسرائيلية الأمريكية والتي تبدو فيها العلاقة الثنائية بين إيران و(إسرائيل) في ظاهرها علاقة صراع على الوجود وهذا ما لا ترضى به أمريكا لأهم حليف لها بالمنطقة.

---

(1)المرجع السابق، ص (18).

(2) مجلة المجتمع: (2013)، "**التقارب الإيراني – الأمريكي وأثره على دولة الخليج**"، الكويت، On - Line، متاح: موقع magmi.com

ثانياً: العلاقات الإيرانية – الروسية

شهدت العلاقات الإيرانية – الروسية منذ فترة طويلة أشكال مختلفة بحيث توزعت على أربع مراحل، إذ بدأت المرحلة الأولى في فترة روسيا القيصرية، والثانية مرحلة الاتحاد السوفيتي، ثم مرحلة ما بعد الثورة الإيرانية، فمرحلة ما بعد تفكك الاتحاد السوفيتي، وبشكل عام تقوم الشراكة بين إيران وروسيا في المجالات الآتية:

1) التعاون الاقتصادي والتجاري: فقد بلغ معدل التبادل التجاري بينهما عام (2012) حوالي أربعة مليارات دولار، ويتوقع أن يزداد حجم هذا التبادل إلى ثلاثة أضعاف في السنوات القليلة القادمة[1].

2) المجال السياسي: أدى تفكك الاتحاد السوفيتي إلى تغيير الخارطة السياسية للمنطقة فعاد موضوع تقسيم بحر قزوين بين الدول المطلة عليه وهي (روسيا، إيران، كازخستان، أذربيجان وتركمانستان) وفي كل الأحوال تبقى روسيا منافساً قوياً لإيران على الطاقة في بحر قزوين[2].

3) التعاون العسكري: تعتبر إيران الشريك الثالث لروسيا على مستوى التعاون العسكري بعد الصين والهند وبدأت هذه الشركة بعد زيارة الرئيس محمد خاتمي إلى موسكو عام (2001)، حيث أبْرمت اتفاقية التعاون التكنولوجي والعسكري بين البلدين وتطوير أنظمتها الصاروخية، وشمل التعاون صفقات صواريخ ودبابات وطائرات مقاتلة ومروحيات وقِطَع غيار بلغت أثمانها ما بين أحد عشر وثلاثة عشر مليار دولار[3] وفي مطلع تسعينات القرن العشرين أثار

(1) موقع وكالة انباء فارس: (2012) دبلوماسية إيران الناجحة في التوقعات.

(2) فرح الزمان، أبو شعير: (26 كانون أول 2013)، "**إيران وبحر قزوين**"، مركز الجزيرة للدراسات.

(3) نفس المرجع السابق.

التعاون الإيراني – الروسي في مجال الطاقة النووية قلق الولايات المتحدة و(إسرائيل)، وأدت هذه الضغوط إلى حصر التعاون في حدود استكمال مفاعل "بوشهر" الذي أخرت موسكو تسليمه أكثر من مرة، ورفضت تزويد إيران بالوقود النووي[1]، وفي مكان أخر وقفت موسكو مع طهران إلى جانب النظام السوري في أزمته والحرب الجارية في ذلك البلد منذ (2011)، ولم يسبق للبلدين أن وصلا إلى هذا التنسيق التام من قبل، ولو أن فترة رئاسة محمود نجاد شهدت توتراً مع موسكو إلا أن مجيئ حسن روحاني أعاد تلك العلاقات، بل جعلها أكثر انفتاحاً[2].

من خلال ما سبق يتضح أن العوامل الحاكمة للسياسة الخارجية الإيرانية تتوزع بين مرتكزات عقائدية تمثل القوة الناعمة للجمهورية الإيرانية في الدول التي تسكن فيها طوائف شيعية مثل باكستان، وأفغانستان، وتركيا، ولا يفوت المراقب للحالة الإيرانية، أن الرؤية الإيرانية المعقدة التي امتزجت فيها عوامل عقائدية وقومية وثورية جعلت من الشخصية الإيرانية تشعر بالتفوق الحضاري والقومي، بالاستناد على ما تملكه من مرتكزات معنوية ومادية.

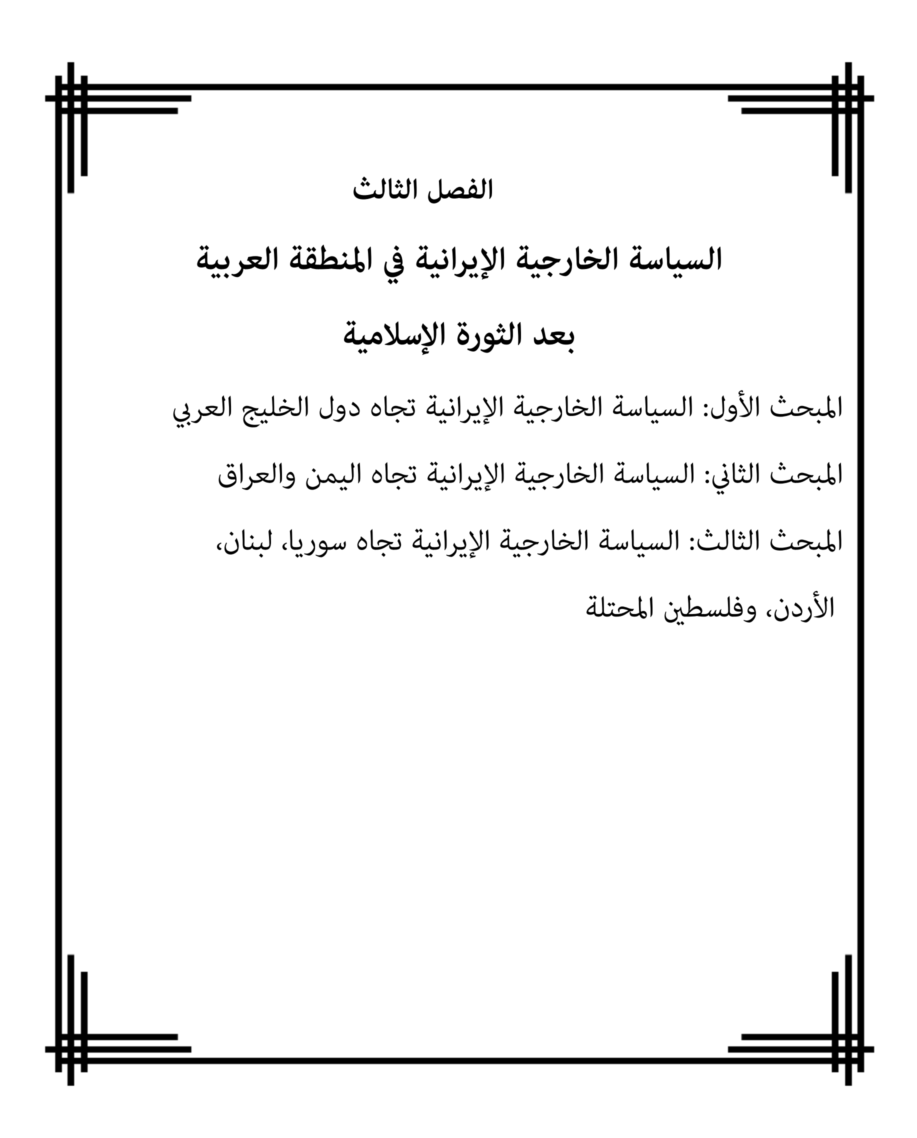
ويتمثل الجانب المعنوي بموروثها التاريخي وادعائها بأنها زعيمة الشيعة في العالم في الوقت الراهن، ولديها من المرتكزات المادية سواء الجيوستراتيجية منها أو الاقتصادية أو العسكرية أو التكنولوجية، ما يجعلها قوة فاعلة ورئيسة على الصعيد الإقليمي والصعيد الدولي، كما أن لإيران من المتغيرات ما يُمَكِّنُها من المرونة في التصدي للصعوبات التي واجهتها الثورة منذ عام (1979) ومن

(1) فرج الزمان، ابوشعيرة، مرجع سابق.

(2) فرح الزمان، أبو شعير: (2013)، " **العلاقات الإيرانية الروسية** " ، شراكة حذرة مركز الجزيرة للدراسات.

الإنصاف الاعتراف بهذه المرونة من خلال قابليتها في تحليل الأزمات بأساليب علمية وفنية تحقق من خلالها النجاحات، كما لوحظ ذلك في مباحثاتها مع المجتمع الدولي حول ملفها النووي، إلا أنها في نفس الوقت تواجه معضلة في التوفيق بين الأفكار المتشددة والأفكار الإصلاحية التي تراعي متطلبات العصر، ومنذ العام (1979) وحتى الآن يلاحظ أن قيادتها تأتي بالطرف الإصلاحي عندما يكون الموقف متأزم، لكن الطرف الإصلاحي في المجتمع الإيراني لا يستطيع تحقيق طموحاته ما لم ينسق ويقنع الطرف المتشدد (المحافظ) بتلك الطموحات وستبقى سياسة التوازن سائدة على الأقل في المستقبل المنظور.

وأخيراً تم التطرق لبعض النماذج التطبيقية للسياسة الخارجية الإيرانية مع الدول الأخرى وبه توضحت المتغيرات التي رافقت مسيرة السياسة الإيرانية داخلياً مع الشعب وخارجياً مع دول العالم الإقليمي منه والدولي.



الفصل الثالث

السياسة الخارجية الإيرانية في المنطقة العربية

بعد الثورة الإسلامية

المبحث الأول: السياسة الخارجية الإيرانية تجاه دول الخليج العربي

المبحث الثاني: السياسة الخارجية الإيرانية تجاه اليمن والعراق

المبحث الثالث: السياسة الخارجية الإيرانية تجاه سوريا، لبنان، الأردن، وفلسطين المحتلة

الفصل الثالث

السياسة الخارجية الإيرانية في المنطقة العربية

بعد الثورة الإسلامية

المبحث الأول: السياسة الخارجية الإيرانية تجاه دول الخليج العربي

اتسمت العلاقة الإيرانية الخليجية بخصوصية عالية المستوى إذ ترى إيـران أن دول الخليج العربي هي في الأصل جزء لا يتجـزأ مـن الأراضي الفارسـية التـي يجـب إسـترجاعها، وعلى هذا الأساس تبنى السياسة الإيرانية الخارجية تجاه الدول تارة بإحتلال مباشر، وتـارة أخرى بتدخل في شؤونها الداخلية، وثالثة بمحاولة زعزعة استقرار أمنها وإشعال بؤر التـوتر فيها.

المطلب الأول: السياسة الخارجية الإيرانية تجاه السعودية

سبق وأن نوقشت مرتكزات ومتغيرات السياسة الخارجية الإيرانية في الفصل الثـاني، مما يستوجب بالمقابل بيان مرتكزات السياسة الخارجيـة الـسعودية والتـي يعتـبر العامـل الأيدولوجي السني من أهم تلك المرتكزات، حيث يشكل الإسلام السني أحـد أهـم أسـس ومرتكزات السياسة الخارجية السعودية منذ نشأتها كدولة موحدة بتاريخ (1932م) وذلك بعد أن أصدر الملـك عبـدالعزيز بـن عبـد الـرحمن آل سـعود أمـراً ملكيـاً بـذلك وفي عـام (1933م) عين الملك عبد العزيز ابنه الأمير سعود ولياً للعهد[1].

ويعتبر الملك الشخصية الأولى في النظام، فهو القائد العـام للقـوات المـسلحة وتتمركز في شخصه أعـلى سـلطة تنفيذيـة، وتتحـدد الـسلطة الـسياسية والتنظـيم الاجتماعــي بعنــصرين، الأول الــولاء القــبلي والثــاني الإســلامي التوحيــدي، وقــد

---

(1) الياسيني، أيمن: (1990)،"**الإسلام والعرش، الدين والدولة في الـسعودية**"، كتـاب الأهـالي رقـم (26) يونيو، ص (85).

يختلط الأمر على البعض بوجود بعض الشبه بسلطة الولي الفقيه في إيران وحكم العائلة في السعودية إلا أن الأخيرة لا تعتمد الجانب الديني البحت، وعملية اختيار الملك تتم من خلال مجلس العائلة المالكة ويتكون من أبناء الملك عبد العزيز، وفي داخل هذا المجلس تنشأ السياسات العامة للمملكة[1].

أما المرتكز الثاني والذي يعتبر من الأمور الهامة لتوازن القوى في المنطقة هو ذلك الصراع والتنافس الإقتصادي، لا سيما اعتماد البلدين على نفس السلعة ألا وهي النفط، فقد تميز النشاط الاقتصادي السعودي قبل إنتاج النفط وتصديره باعتماده على الزراعة المحدودة والرعي، فضلاً عن عوائد الحج السنوية إلاّ أنه ومنذ مطلع الخمسينات بدأ إنتاج النفط يهيمن بصورة متزايدة على الاقتصاد السعودي كقطاع رئيس يساهم في الناتج القومي، وبذلك يتضح أن الاقتصاد السعودي هو اقتصاد أحادي الجانب[2].

واعتماد السعودية على واردات النفط يعد أساس اقتصاد البلاد والنواة الصناعية المتطورة فيها، إذ يزودها بما يزيد عن (90%) من مجموع الدخل القومي، وفي كل الأحوال فإن النفط السعودي يلعب دوراً مهماً في تعزيز المكانة الإقليمية والدولية للمملكة، فهي تمتلك أكبر احتياطي نفطي في العالم، وحسب آخر الإحصاءات فإن إجمالي الاحتياطي النفطي حتى أواخر عام (2002) بلغت (26%) من إجمالي الاحتياطي العالمي[3]، كما أن السعودية هي أكبر دولة منتجة

---

(1) طالب، حسن: (1997)،**"أسس صنع السياسة الخارجية السعودية"**، مجلة السياسة الدولية العدد (128) ص . ص (42 و43)

(2) نخلة، أميل: (1980)، **"أمريكا والسعودية، الأبعاد الاقتصادية والسياسية والاستراتيجية"**،(ط1) بيروت، دار الكلمة للنشر، ص(19)

(3)Patlication of Organization &Exportcng Countries p. (78)

في منظمة الأوبك، فقد بلغ إنتاجها عام (1996م) أكثر من (8) ثمانية ملايين برميل يومياً[1] حيث يعد ذلك تحدياً اقتصادياً كبيراً للجمهورية الإيرانية.

كما أن موقع السعودية الجغرافي المهم الذي تعتبر من خلاله حلقة الوصل بين قارتي آسيا وأفريقيا إذ تقع بالقرب من قناة السويس وتخوم البحر الأحمر والخليج العربي، وكذلك تلك المساحة البالغة (1.906.582 كم2)، وسكانها البالغ عددهم قرابة خمس وعشرون مليون نسمة[2]، كل ذلك يُعد من مرتكزات القوة بالسعودية مقارنة بالجمهورية الإيرانية.

وبناءً على ما سبق ذكره، وبالعودة إلى طبيعة وتاريخ العلاقات الإيرانية ـ السعودية وخاصة ذلك الخلاف والإختلاف الكبيرين بين طبيعة تلك العلاقة بين البلدين قبل عام (1979) وما بعده، فإنه يمكن القول أن تلك العلاقة ظلت ومنذ عام (1924) تتصف بالاستقرار، حتى إعلان الجمهورية الإسلامية عام (1979م)،عندها توترت العلاقات بين البلدين لعدة أسباب، منها قضية الحج التي صَعَّدَت من حالة الاحتقان بسبب محاولات إيران استغلال موسم الحج لنشر الأفكار الثورية والتعبير عنها وذلك بهدف إحراج السعودية بإحداث الاضطرابات في تلك الشعيرة الدينية العالمية، مما قد يؤثر إعلامياً على قدرة السعودية على إدارة الحج وحماية بيت اللـه الحرام[3].

---

(1)السلامة، عبد اللـه: (1999)، **"السياسة النفطية السعودية"**، الرياض، معهد الدراسات الدبلوماسية، ص (637)

(2)The World Fact Book, CIA, Pufolication 2002

(3) يحيى، حلمي رجب: (1997) **"أمن الخليج في ضوء المتغيرات الإقليمية والعالمية"**، القاهرة، مكتبة العلم والإيمان، ص (323).

وتكررت تظاهرات الحجاج الإيرانيين في مكة، ففي موسم عام (1981) إزدادت حدة التظاهرات تنظيماً وعنفاً، وكانت هتافاتها ضد السلطات السعودية التي تحاشت تصعيد الموقف وناشدت المتظاهرين بمراعاة شعائر الحج والابتعاد عن الصراعات السياسية، وكان رد إيران أن موسم الحج يتحتم فيه أن يناقش المسلمون قضاياهم[1].

ثم جاءت أحداث العنف الإيراني أثناء موسم الحج لعام (1987م) بعد النداء الذي وجهه (الإمام الخميني) للحجاج الإيرانيين بتنظيم تظاهرة ضد الولايات المتحدة وحلفائها في المنطقة، وَفُسِّرَذلك بعزم إيران العمل على توسيع جبهة مواجهتها مع العراق (الحرب العراقية - الإيرانية 1980 - 1988) لتشمل منطقة الخليج كلها واستمرت المظاهرات بالفعل، الأمر الذي أدى إلى مصرع (402) شخصاً وإصابة (649) آخرين من كلا الطرفين وفق بيان سعودي رسمي[2].

وعلى أثر ذلك وبالتحديد في (26 أب/أغسطس 1987) عقد الأمير نايف وزير الداخلية السعودي آنذاك مؤتمراً صحفياً، أعلن عن موقف السعودية الرافض رفضاً قاطعاً قبول تكرار ما قد حدث[3].

وكانت ردة الفعل الإيراني أن قامت بمقاطعة فريضة الحج لثلاث سنوات متتالية حتى عام (1990) حيث تعهدت باحترام القوانين والسيادة السعودية

---

(1) أنظر: ماذا حدث في مكة المكرمة (1987م) حقائق ووثائق، وزارة الإعلام السعودية، الرياض، ص (90).

(2) انظر ماذا حدث في مكة، مرجع سابق.

(3)الأعظمي، وليد: (1988) **"علاقات إيران بالسعودية"**، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، ص (15)

وعدم استغلال موسم الحج لأغراض سياسية[1]، ولا تعد أحداث موسم الحج هي الحدث الوحيد في توتر العلاقات بين البلدين، ولكن باعتباره من أهم الأحداث التي استخدمت فيها إيران العنف ضد السعودية بشكل مباشر، لذلك كان ذلك الحدث من أبرز أسباب توتر العلاقات بين البلدين، لأنه أظهر نوايا إيران تجاه السعودية وخاصة الاختلاف العقائدي الكبير بين البلدين، وإلاّ فإن هناك العديد من أسباب التوتر الأخرى، والتي لا يسع المجال للحديث عنها، ومنها الدعم السعودي للعراق في فترة الحرب بين البلدين - إيران والعراق - كما أن إيران كانت تتخوف من العلاقات السعودية الأمريكية التي تعتبرها أعمالاً عدائية ضدها، والأمر الأخر أن السعودية كانت تقف بشدة ضد توجهات إيران في تصدير ثورتها والتدخل في شؤون الدول العربية الداخلية[2].

كما أن التنافس القوي بين السعودية وإيران داخل منظمة المؤتمر الإسلامي (التعاون الإسلامي حالياً) لا يخفى على أحد، تلك المنظمة الدولية الوحيدة في العصر الحالي التي تقوم على أساس الدين، والتي ارتبط اسم السعودية ارتباطاً وثيقاً بها وذلك لدورها الكبير في تأسيسها ودعمها ومساندتها، في المقابل كان لإيران أهداف سياسية وذلك لإبراز دورها الإسلامي ومنافسة السعودية إقليمياً[3].

---

(1)الزهراني، أحمد خضير: (1992) **"السياسة السعودية في الدائرة العربية"** الإسكندرية، مصر، جامعة الإسكندرية، ص (485).

(2)أبو عامود، محمد سعيد: (2007) **"الشيعة في الخليج وتفاعلات الصراع الإيراني الأمريكي"**، مجلة السياسة الدولية، العدد (1638) نيسان ص (168).

(3)مرداد، جميل محمود: (1999) **"أثر البعد الديني في صنع القرار السياسي الخارجي السعودي"**، معهد الدراسات الدبلوماسية، وزارة الخارجية السعودية، الرياض، ص (298).

لكن بعد عشرين عاماً من الثورة الإيرانية استردت إيران مكانتها عندما عقدت منظمة المؤتمر الإسلامي قمتها الثامنة في طهران بتاريخ (9/نوفمبر/تشرين ثاني/1997)ووافقت إيران على كافة الشروط لإرضاء الحاضرين[1].

ومرة أخرى توترت العلاقات بين إيران والسعودية على أثر تدخل الطرفين في الأحداث الجارية في سوريا، فإيران تدعم النظام البعثي السوري حليفها الاستراتيجي والسعودية تدعم بدورها المعارضة المتمثلة بالجيش الحر[2]، علماً بأنه مرت فترة تحسن في الموقف بين البلدين في رئاستي رفسنجاني وخاتمي المحسوبين على التيار المعتدل في النظام الإيراني.

ولكن عاد الموقف للتصعيد من جديد وبشكل خطير عندما قام الحوثيون باحتلال المدن اليمنية الرئيسة، والاستيلاء على السلطة، وهذا يعني احتلال الحديقة الخلفية للسعودية وتهديد أمنها الوطني،وفي (25/مارس/آذار/2015)، أصدرت السعودية والإمارات والبحرين وقطر والكويت بيانهم المشترك بشأن تطورات الأوضاع المتسارعة في اليمن، وجاء في ذلك البيان أن تلك الدول قررت "ردع عدوان الحوثي استجابة لطلب الرئيس اليمني، فأصدر الملك سلمان - ملك السعودية - توجيهاً ببدء عملية "عاصفة الحزم" وذلك عند الساعة الثانية عشر بعد منتصف الليل بتوقيت الرياض مساء يوم الأربعاء (25/مارس/آذار/2015)، وأعلنت السعودية بدء العملية العسكرية في اليمن للدفاع عن حكومة الرئيس اليميني عبد ربه منصور هادي.

---

(1) المرجع نفسه، ص (299).

(2)أبو عامود،محمود سعيد، مرجع سابق، ص (96).

وفي يوم (26/مارس/آذار/2015) بدأت فعلياً العملية العسكرية (عاصفة الحزم) [1] وشاركت دول الخليج العربي – ما عدا عُمان – في عمليات القصف، كما حضرت دول أخرى في العملية مثل السودان والأردن ومصر والباكستان، بينما أعلنت الولايات المتحدة عن استعدادها لتقديم دعم لوجستي واستخباراتي لهذه العملية، وهي لا زالت مستمرة باسم "إعادة الأمل" وحاولت إيران مساعدة الحوثيين لكن ليس بالقدر الذي يوازي الحجم الضخم للسعودية وحلفائها، ولا زالت العمليات العسكرية مستمرة حتى تاريخه (21/أيلول/سبتمبر/2016) رغم إعلان دول تحالف "عاصفة الحزم" انتهاء عملياتها بطلب من الرئيس اليمني عبد ربه منصور هادي بعد تحقيق أهدافها الإستراتيجية، وضرب قدرات الميليشيات الحوثية والقوات الموالية للرئيس اليمني السابق علي عبد الله صالح، كما أعلنوا أن تدشين عملية "إعادة الأمل" تتضمن استئناف العملية السياسية وفق قرار مجلس الأمن رقم (2216) الصادر بتاريخ (14/ سبتمبر/ أيلول/ 2015) والذي فرضت بموجبه عقوبات على كل من علي عبد الله صالح وعبد الخالق الحوثي والكيانات والأفراد العاملة معهم[2].

واصلت السعودية تصعيدها للموقف ففي (2/ يناير/ كانون ثاني/2016) قامت بإعدام الداعية الشيعي المدعو (نمر النمر) مع مجموعة أخرى بتهمة الإرهاب فواجهت طهران هذه الأحكام بثورة في صفوف جماهير الحرس الثوري، وهاجموا على أثرها مقر السفارة السعودية في طهران واضرموا

---

(1) أهم محطات التمويل الديمقراطي في الوطن العربي (2015) مجلة سياسات عربية الدوحة، قطر، ص (131).

(2)المرجع السابق، ص (136).

النار فيها كما جرى نفس الشيء لقنصليتها في مشهد فقامت السعودية بقطع علاقاتها الدبلوماسية مع إيران[1].

ثم جاء البيان الختامي لقمة منظمة التعاون الإسلامي المنعقدة في اسطنبول بتاريخ (15/ابريل/نيسان/2016) بإدانة إيران لتدخلاتها في الشؤون الداخلية لدول المنطقة ومنها البحرين واليمن وسوريا والصومال، كما دان البيان أيضاً حزب الله اللبناني لقيامه بأعمال إرهابية في سوريا والبحرين والكويت واليمن[2].

ومما تقدم يظهر حجم سخونة العلاقات الإيرانية – السعودية وكم هي متأججة بشكل لم تبلغه من قبل، مما يجعل المؤلف يرى أن هذه الأوضاع المتأزمة لا يمكن أن تستمر أكثر من ذلك وهناك احتمال لتهدئتها بطريقة ما.

المطلب الثاني: السياسة الخارجية الإيرانية تجاه بقية دول الخليج العربي

أولاً: السياسة الخارجية الإيرانية تجاه البحرين

تعود العلاقات الإيرانية – البحرينية إلى بداية القرن السابع عشر الميلادي عندما حكمت الدولة الصفوية البحرين لفترات متقطعة وظلت إيران تنظر إلى البحرين على أنها جزء من إمبراطوريتها حتى عام (1969م) وعندما قررت بريطانيا مغادرة الخليج العربي ورأت نية إيران ضم البحرين إليها عندها أجرت الأمم المتحدة استفتاءً للشعب البحريني الذي صوت بموجبه على عدم انضمام البحرين إلى إيران وبقائها مستقلة عنها، وأُعلن بعدها استقلال البحرين عن بريطانيا عام (1971م)، وجاءت ثورة إيران في عام (1979م) وجاء معها تأثيرها الكبير على المنطقة بما رفعت من شعارات تصدير الثورة الذي اعتبرته

(1) موقع وكيبيديا الحرة www.wekepedia.

(2) جريدة الدستور الأردنية العدد (17507) في (16/ابريل/نيسان/2016).

البحرين تهديداً لسلطتها بحكم أن أكثرية سكان البحرين من الشيعة فهم يشكلون (65%) من مجموع السكان معظمهم من الشيعة العرب و(8%) من الإيرانيين[1].

وفي بداية الثورة الإيرانية انقسم شيعة البحرين إلى قسمين الأول صغير، محافظ ويطالب بالإصلاح وتحسين أوضاع المعيشة، والثاني - ويمثل القسم الأكبر - كان يطالب بالإطاحة بالنظام القائم وتشكيل جمهورية على النهج الإيراني، وكانت الآداة الرئيسة لتحقيق ذلك الهدف هي الجبهة الإسلامية لتحرير البحرين بقيادة هادي المدرسي الذي أبعدته السلطات البحرينية، وبعد ذلك عمل على بث التطرف وسط شيعة البحرين واتُّهِمَ بدوره في محاولة انقلاب عام (1981م)، واندلعت أحداث دامية في تسعينات القرن الماضي ثم هدأت الأمور نوعاً ما في عام (1999) مع استلام الشيخ حمد بن عيسى السلطة، حيث دخلت البحرين مرحلة جديدة تم على أثرها تحسين الأوضاع من خلال العفو عن المعتقلين السياسيين وإطلاق الحريات، فتأسست جمعيات للشيعة تتنافس في تمثيل شيعة البحرين ومنها (حركة أحرار البحرين، وحزب الله، وجمعية أهل البيت، وجمعية الرسالة الإسلامية، وجمعية التوعية الإسلامية)[2].

وفي عام (2011) جرت انتخابات للمجالس البلدية ولمجلس النواب وحصل الشيعة فيها على نسب عالية بلغت (23) مقعداً من مجموع (50) في المجالس البلدية، و(13) من مجموع (40) في المجلس النيابي، وساد جو من الهدوء النسبي حتى قيام الاحتجاجات الأخيرة في عام (2011) والتي كانت تطالب

---

(1) الزهيري، مرشد فازع: (2011) **"التوجهات الإيرانية في المنطقة العربية"**،(ط2)، صنعاء، مكتبة مركز الصادق، ص (83).

(2)أبو عامود،محمد سعيد، مرجع سابق، ص (97).

بإسقاط الحكومة ثم تحولت المسيرات إلى مواجهات مع أجهزة الأمن، الأمر الذي استدعى دخول (قوات درع الجزيرة) في (24/مارس/2011) إلى البحرين - وهي قوة مشتركة من دول الخليج - بدعوة من الأخيرة لحماية مصالحها الإستراتيجية وسط رفض من المعارضة الشيعية والجمهورية الإيرانية، حيث تهدف الأخيرة من وراء هذه القلاقل إلى إقامة نظام شيعي موال لها، وتخلي البحرين عن عضوية مجلس التعاون الخليجي وإقامة دولة "البحرين الكبرى" الشيعية والتي تضم البحرين والكويت وعُمان وجزءً من السعودية والإمارات[1]، وهو المخطط الذي تضمن إيران من خلاله عودة الدول الخليجية إلى الحاضنة الإيرانية.

ثانياً: السياسة الخارجية الإيرانية تجاه الإمارات

تفاعل الإماراتيون مع الثورة الإيرانية، وخاصة عند دعوة النظام الإيراني بعد ثورته عام (1979) إلى سياسة حسن الجوار وكلهم أمل بعودة الجزر الثلاث (طنب الكبرى وطنب الصغرى وأبو موسى) المحتلة من قبل إيران منذ العام (1971) وغلق ملف تلك القضية، ولكن تلاشى هذا الأمل برفض إيران مناقشة هذا الموضوع كما رفضت اقتراحاً من مجلس التعاون الخليجي عام (1996) بإحالة النزاع إلى محكمة العدل الدولية، لكن تحسنت العلاقات نسبياً بعد غزو العراق للكويت عام (1990) وازدادت تحسناً في عهد الرئيس محمد خاتمي وظهر ذلك جلياً في تبادل الزيارات بين الطرفين وتوسيع ساحة التعاون الاقتصادي بين البلدين، فأصبح إجمالي الاستثمارات الخاصة بالإيرانيين داخل الإمارات ثلاثمائة مليار دولار، ولكن انتكست الأجواء مرة أخرى وتوترت

---

(1)أبو جواد، محمد عبد الحليم: (2012)،"**ردع إيران**"،(ط1) الدوحة، الدوحة للنشر والتوزيع ، ص . ص (69 و78).

العلاقات بعد تصريحات وزير الخارجية الإماراتي الشيخ عبد اللـه آل نهيان الـذي شَبَّهَ الاحتلال الإيراني للجزر الإمارتية بالاحتلال (الإسرائـيلي) لـلأراضي العربيـة، فجاءت بعـدها تهديدات إيرانية من قائد القوات البرية في الحرس الثـوري الإيـراني وقتهـا الجـنرال محمـد بابور الـذي قـال: "إن المرحلـة الثالثـة مـن مناورات "النبـي الأعظـم" والتـي انطلقـت في (24/ابريل/نيسان/2010م) تضمنت القيام بتدريبات للدفاع عن الجزر، ومن جانبها قامت الإمارات بتنفيذ العقوبـات الدوليـة الـصادرة ضـد إيـران بـسبب ملفهـا النـووي وجمـدت التعامل مع (41) مصرفاً وإغلاق (40) شركة[1].

ثالثاً: السياسة الخارجية الإيرانية تجاه قطر

إنتهجت قطر خطاً متوازناً في علاقتها مع إيران منذ قيام الثـورة الإيرانيـة، ولم تـصل العلاقة مع إيران إلى حد الخصام وإن اتسمت بالسخونة في بعض الأحيان، بفعـل الإنحيـاز الخليجي للعراق في حربه مـع إيـران، وكانـت قطـر أول دولـة خليجيـة تخـرج مـن حالـة المقاطعة مع إيران، بل ذهبت لأكثر من ذلك حين نادت أن تشترك إيران في مهمات حفـظ الأمن في المنطقة، بوصفها أكبر الدول في الإقليم وقام أمير قطر الشيخ حمد بـن خليفـة آل ثاني بزيارة طهران عام (2000) وتخلل الزيارة العديد من الاتفاقات[2].

كما أن هناك تعاون قطري إيراني في المجال الاقتصادي وكـذلك توقيـع عـدة اتفاقيات من أهمها تأسيس مجلس اقتصادي مشترك، لكـن العلاقـات تـوترت بـين البلدين على خلفية أحداث سوريا والبحرين، حيـث تـدعم قطـر – بخـلاف إيـران

---

(1) تنامي الدور الإيراني وأثره على الأمن القومي العربي ص (34). On - Line، متاح: موقع مقاتل openshare/behoth.www.moqatel.com

(2) تنامي الدور الإيراني، مرجع سابق، ص (35).

– التغيير في سوريا، ومساعدة المعارضة السورية، كما أنها تقف ضد حكومة نوري المالكي في العراق[1]، كما هو الحال أيضاً مع حكومة حيدر العبادي.

رابعاً: السياسة الخارجية الإيرانية تجاه عُمان

نظراً لانكفاء سلطنة عُمان على نفسها ولمحدودية تحركاتها السياسية الخارجية فإن العلاقات بين البلدين وصفت بالجيدة قبل الثورة الإيرانية وبعدها، ولم تتأثر بالمتغيرات التي شهدتها المنطقة في مختلف المراحل، فهناك علاقات نسب بين القبائل على جانبي مضيق هرمز بالإضافة إلى العلاقات الاقتصادية والتعاون التجاري كما أن هناك اتفاقات موسومة بالسرية بينهما لتبادل الاستثمارات وتجنب الازدواج الضريبي والتعاون العلمي والفني[2].

ويلاحظ المتتبع للشأن العُماني بأنها تأخذ موقف الحياد، ويظهر ذلك من موقفها الحذر من الملفين المصري والسوري وحتى اليمني، حيث دخلت كلٍ من السعودية وقطر والإمارات بقوة مستخدمة في ذلك المال والإعلام والسلاح أحياناً للضغط والتأثير على أطراف النزاع في تلك البلدان[3]، كما أن إيران اتخذت من البداية مواقف سياسية إيجابية تجاه سلطنة عُمان، حيث تعتبر إيران ثالث دولة في العالم ـ بعد الولايات المتحدة وبريطانيا ـ تعترف بحكومة السلطان قابوس بن سعيد بعد توليه الحكم عام (1970) وبهذا تكون قد سبقت جميع

(1) الزعبي، خيام محمد: (2013)،**"هل تعيد مرحلة روحاني العلاقات الإيرانية القطري إلى مجاريها"**، On - Line، متاح: مجلة المنار الإلكتروني www.manar.com

(2) الزهيري، مرشد فازع: مرجع سابق، ص (87).

(3) الغيلاني، عبدالله : (2015)" **عُمان وعاصفة الحزم ـ الجذور التاريخية والدلالات الإستراتيجية**"، ورقة قدمت إلى مؤتمر الخليج والتوجهات الإستراتيجية بعد عاصفة الحزم، اسطنبول، (12/11/يونيو/حزيران).

الدول العربية والإقليمية بذلك الإعتراف[1]، وهذا ما لم تنساه لها عُمان ويظهر ذلك في مواقفها الحيادية تجاه إيران بخلاف بقية دول الخليج العربي .

خامساً: السياسة الخارجية الإيرانية تجاه الكويت

إستطاعت الكويت الحفاظ على علاقات طيبة مع إيران في معظم الفترات، ووقفت إيران مع الكويت عند الغزو العراقي لها عام (1990)، كما أن الكويت وقفت في بداية الحرب العراقية الإيرانية على الحياد، ولكن الموقف تغير عندما اتهمت الكويت إيران بمحاولة اغتيال أميرها جابر الأحمد الصباح في (25/مايو/أيار/1985م) وتنفيذ تفجيرات قام بها موالون لإيران داخل الكويت[2] ولا يفوت المتتبع للشأن الإيراني الكويتي، تلك الحدود البحرية بين البلدين وهي من المناطق الغنية بالنفط، والتي قد تكون سبباً مهماً للصراع بين البلدين وهي بذلك تحرك أطماع إيران في تلك المنطقة الحيوية.

كما أن نسبة الشيعة التي تمثل ما بين 20 – 25% من مجموع سكان الكويت، يبلغ عدد الكويتين من أصول إيرانية منهم نصف النسبة المشار إليها الأمر الذي يُعَّدُ مصدر قلق للتحركات الإيرانية داخل الكويت لوجود هذه النسبة من سكان الدولة المؤيدين للولي الفقيه في إيران[3]، ولتمركز الشيعة الكويتين في مناطق سكنية معينة، لدلالة على خلق دوائر انتخابية شيعية تتحدث باسمهم وتجعل لهم نفوذ – وإن كان نسبياً – داخل الحياة السياسية الكويتية.

---

(1) محمد، محمود: (2009)، "**عُمان وإيران بعد زيارة السلطان**" ، صحيفة الوسط، On - Line، متاح:

http/www.Alwasatnews.com read 208068.

(2) موقع مقاتل، On - Line، متاح: www.moqatel.com.

(3) الزهيري، أبو بكر مرشد: (2008)،. "**التوجهات الإيرانية في المنطقة العربية وأثرها على الأمن القومي**" (ط1)، صنعاء، اليمن، مكتبة الصادق، ص. ص (86 و87).

المبحث الثاني

السياسة الخارجية الإيرانية تجاه اليمن والعراق

إن السياق المنطقـي يقتـضي جعـل الـيمن والعـراق ضـمن مبحثـاً واحـداً آخـذاً في الاعتبار أن النفوذ الإيراني في هذين البلدين أكبر وأوسع من غيرهما باعتبار أن مواليهم قـد وصلوا إلى الحكم وسيطروا على العاصمتين وأحكموا القبضة على مفاصل الدولة في كل من بغداد وصنعاء، حيث لا يقتصر النفوذ الإيراني على الجانب المذهبي فقـط - ولـو أنـه مـن الثقل الاجتماعي بمكان - ولكن أيضاً لكون صناع القرار في هذين البلـدين يكـادا أن يكونـا خاضـعين للهيمنـة الإيرانيـة (الحوثيـون في الـيمن والتحـالف الـوطني في العـراق) وهـم محسوبون على المكون الشيعي الاثنى عشر، كما أن الواقع الجغرافي هو الأخر يمثـل قاسـماً مشتركاً فالأول (اليمن) في جنوب الجزيرة العربية والثاني (العراق) يقع في شـمالها الـشرقي والداعم لهذه الخصوصية لهذين البلدين من قبل إيـران، كـون مرجعيـة الـشيعة العالميـة مقرها في النجف (الأشرف) العراقي والإمامة الزيدية مقرها في اليمن.

تم تقسيم هذا المبحث إلى مطلبين يناقش من خلال المطلب الأول العلاقات الإيرانية - اليمنية من حيث الترابط المذهبي والكيفية التي استطاعت إيـران مـن خلالها التدخل في ذلك البلد حتى وصلت بـه إلى الوضـع الحـالي وحربـه الطاحنـة التي تدور حتى تاريخ إعداد الكتاب، أما فيما يخص المطلب الثاني فإنه سـيتم مـن خلاله تبيان طبيعة العلاقة الحالية التي تربط إيران بالعراق والتي يمكن اعتبارهـا أكبر تـدخل إيـراني في بلـد عـربي فيكـاد العـراق أن يـصبح إيرانيـاً بمذهبـه وحتـى بقوته العسكرية المتمثلة في الميليشيات التابعة له والتـي تعـد بالعـشرات وآخرهـا ذلـك التحـالف الـشرس ضـد سـنة الفلوجـة تحـت غطـاء محاربـة (داعـش)،

والذي جعل قاسم سليماني قائد فيلق القدس الإيراني يصرح على أبوابها بقولـه: إن مهمتنـا تتمثل في الحفاظ على الأمن القومي الإيراني وذلك عبر نقل المعركـة خـارج حـدود الدولـة الإيرانية.

المطلب الأول: السياسة الخارجية الإيرانية تجاه اليمن

ينتسب زيدية اليمن إلى الإمام زيد بن علي بن الحـسين (رضي اللـــه عـنهم) فكـراً، لانسباً وهم يجمعون على إمامته ولو أن معظمهم يعود نسبه إلى الإمام الهادي يحيى بـن الحسين الرسّي الذي ينحدر نسبه إلى الحـسن بـن عـلي (رضي اللـــه عنـه) ولـيس الحـسين (رضي اللـه عنه) وعُرِفَ عن زيد أنه يجيز إمامة المفضول مع وجـود الأفـضل أو الفاضـل، فهم يروا أحقية الإمام علي بن أبي طالب (كرم اللـه وجهـه) بالخلافـة بعـد وفـاة الرسـول محمد (صلى اللـه عليه وسلم) لمكانته وقربه منه نسباً وصهراً، إلا أن الخلافـة فوضـت إلى أبي بكر الصديق (رضي اللـه عنـه) لمـصلحة رآهـا الـصحابة (رضي اللـــه عـنهم) ولتـسكين الفتنة التي قد تحـدث بـسبب ذلـك الخـلاف، وبـذلك فـإن المـصلحة أولى بالحـسبان مـن الأفضلية[1]، ويتواجد في اليمن مذهبان هما المذهب الشافعي (السني) والمـذهبي الزيـدي (الشيعي)، والزيدية هم أحـد الفـرق الـشيعية التـي تحمـل فكـراً يختلـف في الأصـل مـع مذهب الفرقة الإثني عشرية، التي تحكم إيران، والذي يعتبر المذهب الرسمي للجمهوريـة الإيرانية حسب الدستور الإيراني[2].

وقـد سـعت إيـران وبكـل قـوة مـستندة عـلى المبـدأ الأسـاس لثورتهـا القـائم عـلى تـصدير تلـك الثـورة، ومـن خـلال قوتهـا الناعمـة لتأسـيس مـوطئ قـدم لمـشروع

(1)الأكوع، إسماعيل بن علي: (2012)،"**الزيدية، نـشأتها ومعتقـدها**"، (لا. ط) صـنعاء، الجيـل الجديـد ناشرون ص ص (32 و 33).

(2)الجازي، ممدوح بريك محمد: مرجع سابق، ص (126).

نشر التشيع في اليمن، فتوجهت لتشكيل ما يسمى بجمعيات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي قامت عناصرها بتنفيذ أعمال تخريبية عام (1984م) مثل تفجير (مجمع وحدة السينما) و(سينما بلقيس)، ثم قامت بتشكيل اتحاد الشباب في صعدة الذي تم تجميد نشاطه عام (1986م) بسبب القبض على أحد قياداته وبحوزته كمية كبيرة من المتفجرات، وفي عام (1988)، تم إنشاء معهدين في صعدة وصنعاء لتدريس فكر "ولاية الفقيه" وبتمويل إيراني[1].

ثم في عام (1990م)[2] وبعد إعلان الوحدة بين شطري اليمن تشكل حزبان هما (حزب الحق وحزب اتحاد القوى الشيعية) بحيث استوعبا كثيراً من شباب المعهدين المذكورين آنفاً، وكان حزب الحق الأكثر تواجداً فشارك في الانتخابات النيابية بستين مرشحاً لم يفز منهم إلا إثنان هما (حسن بدر الدين الحوثي، وعبد الله الرزامي) ثم حصل انشقاق في حزب الحق أثناء حرب الانفصال، وقاموا بأعمال شغب وتخريب بمحافظة صعدة فوجهت عليهم حملة عسكرية فَفَرَّ بدر الدين الحوثي وأولاده إلى إيران[3].

ثم قاموا بتشكيل "تنظيم الشباب المؤمن" الذي استقطب إليه الكثير من شباب صعدة وبعض المحافظات الأخرى وقام هذا التشكيل بنشاطات ثقافية رافقها عمليات شراء للأسلحة وتخزينها مع إجراء تدريبات عسكرية وبدعم من إيران وبشكل سري غير معلن[4].

---

(1)الزهيري، مرشد فازع، مرجع سابق، ص ص (95 و 96).

(2)البرهان، رعد محمود: (2016)، **"النظام السياسي في اليمن"**، (ط1)، عمان، دار المعتز للنشر والتوزيع، ص (119).

(3)الزهيري، مرشد فازع، مرجع سابق، ص. ص (96 و97).

(4)الأحمدي، عادل: (2006) **"الزهر والحجر"**، (لا.ط) صنعاء، مركز نشوان الحميدي للدراسات والنشر، ص (136).

كما ساءت العلاقة بين إيران واليمن بعد وقوف الأخيرة إلى جانب العراق في الحرب الإيرانية – العراقية وكانت قد تردت تلك العلاقات أيضاً بعد اندلاع الحرب الأولى بين الحكومة المركزية في صنعاء أيام حكم الرئيس علي عبد الله صالح وجماعة الحوثيين في محافظة صعدة عام (2004م) ووجه آنذاك الإتهام إلى إيران في مساعدة الجماعة الحوثية، وخاصة بعد أن ضبط اليمن سفينة أسلحة مهربة للحوثيين عام (2009م)، كما تصاعدت الخلافات بين البلدين في عهد الرئيس اليمني الحالي عبد ربه منصور الذي وجه اتهاماً صريحاً لإيران بالتدخل في شؤون بلاده الداخلية، وأعلن في نهاية (أيلول /سبتمبر 2012م) القبض على خلايا تجسس إيرانية في صنعاء، واتهم إيران أيضاً بدعمها لفصيل الحراك الجنوبي الذي يقوده (علي سالم البيض) النائب الأسبق لرئيس اليمن وقد نفت إيران من جانبها تلك التهمة[1].

وبقيت الأحوال هكذا حتى قام الحوثيون بالمظاهرات المسلحة في عام (2014م) والتي سيطروا من خلالها على العاصمة وبعض المدن والمواقع ذات الأهمية لليمن والملاحة الدولية، إلا أن هذا العمل قابله الرد العسكري الحاسم عن طريق القيام بعملية عاصفة الحزم من قبل السعودية ودول الخليج التي لا زالت مستمرة حتى تاريخ إعداد الكتاب وهناك وساطات عربية وإقليمية ودولية حالياً لوقف القتال وإعطاء فرصة للمفاوضات.

المطلب الثاني: السياسة الخارجية الإيرانية تجاه العراق

تشارك إيران حدوداً برية طويلة مع العراق يبلغ طولها حوالي (1200كم) وهذا ما ساعد على تشكيل وعي لدى كل طرف بالأخر، ولكن على الرغم من

(1)مساع إيرانية لتحسين العلاقات مع اليمن: (2013)، On - Line، متاح: موقع التغير الإخباري، www.altagheer.com

أهمية عامل الجغرافية السياسية، فإن الدين والمذهب ربما يُعَدُّ المؤطر الحقيقي لتشكيل العلاقة بين البلدين، بل بين إيران والعرب بشكل عام، وفي الحقيقة لا يمكن الحديث عن العرب وإيران، وذكر مواطن التوافق أو الاختلاف بينهما من دون الحديث عن عامل الدين أو المذهب، فنشأة المذهب الشيعي ذات جذور في العراق، حيث تعتبر مدينة النجف في ذلك البلد هي المركز العالمي للتشيع، ففيها مرقد الإمام علي بن أبي طالب (كرم الله تعالى وجهه)، كما أن مرقدي الإماميين الحسين والعباس وأولاد الإمام علي (رضي الله عنهم) جميعهم في كربلاء. حيث أن تلك المدينتين تمثلان قبلة الشعية في العالم.

وهذا ما ساعد على التفاعل بين إيران والعراق، وانتقال أهل العراق لإيران هرباً من سياسة الأمويين ثم العباسيين، وهذا الأمر ما هو إلاَّ تجسيداً لأهمية عامل المذهب وارتباطه الوثيق بالجغرافيا السياسية، وقد مثل العراق أحد أهم مواطن الالتقاء بين العرب وإيران وذلك نظراً لإرثه التاريخي المرتبط بنشأة المذهب الشيعي بتاريخ تلك المنطقة وكذلك بسبب جغرافيته السياسية، ولذلك نجد أن سقوط بغداد في عام (656) هـ الموافق (1258م) على يد المغول، قد شكل نقطة تحول في تاريخ الاحتكاك العربي – الإيراني، فمنذ ذلك الوقت بدأت بلاد فارس بالابتعاد تدريجياً عن الديموغرافيا العربية[1].

ثم دخلت العلاقات الإيرانية – العراقية مرحلة جديدة في بداية القرن العشرين وتحديداً في عام (1929) حيث اعترفت إيران بالحكومة العراقية وكانت طبيعة هذه العلاقات وخصائصها قد اختلفت باختلاف واقع المراحل المتعاقبة التي مرت بها هذه العلاقات، بل على الأغلب تميزت بخاصية "الصراع" بين

(1)العميد سلامي، دائرة اقتدارنا تمتد إلى شرق المتوسط جغرافياً

http://arabic.farsnews.text.aspx

الدولتين وإن تخللها بعض التعاون نتيجة ظرف محدد ولمدة مؤقتة،انتهت بانتهاء الظرف الدافع لذلك، وكانت إيران الشاه (علي رضا) تدرك أن العراق عائق أساس أمام تحقيق مشروعها الإمبراطوري في عموم الخليج العربي، ومن هنا كان احتواؤه وتحجيم تأثير دوره الإقليمي غاية أساسية عمل شاه إيران جاهداً وبكافة الوسائل من أجل تحقيقه[1].

ولم تؤدي الثورة الخمينية في إيران عام (1979) وتغيير النظام السياسي واتخاذ الإسلام شعاراً لها إلى تغيير هذا الطموح الإمبراطوري وبالمقابل أدرك العراق أن ضمان أمنه الوطني والقومي العربي يقتضي تبني سياسة تحتوي الأهداف الإيرانية، وقد أدى ذلك التصعيد في العلاقة الثنائية إلى نشوب حرب شاملة وباهظة التكاليف استمرت ثمان سنوات من العام (1980) إلى (1988) ميلادي وانتهت دون أن تحقق إيران غايتها وهي إسقاط النظام العراقي[2].

ومع وفاة الخميني بتاريخ (4/ حزيران/ 1989م) تم إعادة هيكلة السياسة الخارجية الإيرانية، والتي أفضت إلى تغليب المصالح القومية على شعارات الأيديولوجيا الدينية والابتعاد - نسبياً - عن شعار تصدير الثورة ومناهضة النظم السياسية في عموم دول الخليج العربي لصالح خطاب الاعتدال والمرونة والواقعية المغلفة بالدين، وساعد على ذلك تولي التيار الإصلاحي (هاشمي رفسنجاني، ومحمد خاتمي) بالتتابع في قيادة الدولة الإيرانية وإدارة شؤونها خلال

(1)الرمضاني، مازن: (2011)، **"العلاقات العراقية – الإيرانية"**، قطر بحث مقدم إلى المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ص. ص (2و3).

(2)الرمضاني، مازن: المرجع السابق، ص . ص (2و3).

الأعوام من (1989) إلى عام (2005) وفق نوعية إدراكهم لكيفية تحقيق المصالح العليا لإيران[1].

ولا يمكن كذلك إغفال التغيير الاستراتيجي الكبير، والمؤثر الرئيس في مجريات الأحداث والمتمثل في سقوط النظام العراقي عام (2003م)، وتَكَشَّفَ مدى حجم الدور الإيراني في المساهمة في غزو العراق واحتلاله، ومدى التنسيق الكبير بين إدارة الرئيس الأمريكي السابق "بوش الابن" والنظام الإيراني، وهذا ما قد صرح به محمد علي أبطحي- نائب الرئيس الإيراني للشؤون القانونية آنذاك قائلاً: " نحن قدمنا الكثير من العون للأمريكيين في حربهم ضد أفغانستان والعراق (...) ولولا التعاون الإيراني لما سقطت كابول وبغداد وبهذه السهولة.."[2].

منذ بداية النظام الجديد في إيران (إيران الجمهورية) كانت النية مبيتة ضد العراق، وقد أسس النظام الإيراني الجديد لهذا الغرض، حركات وميليشيات وأحزاباً لتكون أدواته في تنفيذ مخططاته، ومن أبرز تلك التنظيمات (المجلس الأعلى للثورة الإسلامية)، وطيلة عقدين من الزمان قامت إيران بتدريب وتجهيز وتسليح عناصر هذا المجلس وجناحه العسكري "فيلق بدر"، للعب الدور المرسوم بعد الإطاحة بصدام، وبالفعل دخلت عناصر هذا التنظيم إلى العراق بعد سقوط النظام العراقي مباشرة في (9 نيسان إبريل 2003) ودخلت معه مجاميع من المخابرات الإيرانية المتمثلة بقوة القدس التي أوجدت لها كيانات

(1)بسيوني، خالد محمد: (2006)،**"التحول العاصف في إيران"**، (لا. ط) القاهرة، دار المعارف ص. ص (450 و 451).

(2) أبطحي، محمد: (16 يناير / كانون ثاني / 2004)، تصريح بصحيفة الإمارات اليوم.

صغيرة في أغلب محافظات وسط وجنوب العراق ومنها منظمات (ثأر اللـه)،(سيد الشهداء)، (عصائب أهل الحق).

وكانت من أبرز المهام التي قامت بها هذه الكيانات، العمل على تصفية كبار ضباط الجيش العراقي وخاصة الضباط الطيارين بالتنسيق مع الأحزاب الطائفية التي تدين بالولاء لإيران، ومنها حزب (الدعوة والفضيلة)، و(التيار الصدري) وجناحه العسكري المعروف (بجيش المهدي) إضافة (لتنظيم بدر)[*].

حيث اعتبر القصد من وراء ذلك هو التأسيس لعمل تخريبي كبير شمل قطاعات المجتمع كافة، وذلك من خلال العمل على إثارة النعرات الطائفية عبر إنشاء العديد من الصحف والمحطات الفضائية التي تتبنى الخطاب الطائفي والذي كان له الأثر المباشر وغير المباشر في عمليات العنف الطائفي بالإضافة إلى المجازر المروعة وعمليات التعذيب والخطف والتهجير القسري للعائلات من أهل السنة في العراق[1].

شجعت إيران الأحزاب الطائفية الموالية لها على التوسع في الطقوس والشعائر الدينية التي تقام سنوياً كيوم عاشوراء (يوم استشهاد الحسين بن علي بن أبي طالب (رضي اللـه عنه) واعتبرت هذه الممارسات بمستوى أداء الفرائض بهدف تكريس الطائفية من جهة وإلهاء الناس من جهة أخرى.

(*) في آذار / مارس عام (2004م) تم اعتقال مصطفى اليعقوبي مساعد مقتدى الصدر في بغداد من قبل القوات الأمريكية وضبط معه قوائم بأسماء أكثر من 200 قائد عسكري ومسؤول حكومي، مؤشر على بعضه بعلامة (أكس X) حيث اعترف اليعقوبي أن هذه العلامة تعني الأسماء التي تمت تصفيتها وأنه قد استلم هذه القوائم من السكرتير الأول في السفارة الإيرانية في بغداد. انظر: صحيفة الشرق الأوسط (1 آذار/مارس، 2004).

(1)صحيفة الشرق الأوسط ، مرجع سابق.

ومن خلال هذه الأحزاب الطائفية قامت إيران بسرقة وتهريب النفط العراقي إذ أن هناك "اثنين وعشرين" منفذاً غير رسمي لتهريب النفط في محافظة البصرة وحدها وأن قيمة النفط المهرب يقارب من مليار وأربعمائة مليون دولار سنوياً[1].

وقامت إيران بإدخال عناصر استخباراتها في الجيش العراقي وعينوا بصفة ضباط دائميين حيث تم تعيين مئة وسبعة عشر عنصراً من فيلق بدر ــ وهم في معظمهم من الإيرانيين ــ كضباط في الجيش والشرطة في حكومة إبراهيم الجعفري، فضلاً عن تعيين ثمانية عشر ألف عنصراً من ميليشيا حزب الدعوة في الجيش والشرطة، كان أغلبهم من الحرس الثوري الإيراني، حيث شارك مجموعة من هؤلاء الضباط في جرائم التعذيب بالمعتقلات السرية لوزارة الداخلية مثل سجن الجادرية وجامع براثا وقصر فوج العدالة وقد أنشأت هذه السجون في بغداد وتم الكشف عن ذلك الأمر من خلال مجموعة من المطلق سراحهم من هذه المعتقلات وبثتها بعض وسائل الإعلام[2].

ومن المعلوم أن إيران تدير في العراق أكثر من ثلاثمائة شركة ومؤسسة في جميع الاختصاصات الاجتماعية والصحية والإنسانية والدينية، وتعد واجهات للعمل الاستخباري الإيراني[3]، ذلك العمل الذي استخدم ــ وما زال ــ كل أساليب هدم المجتمعات العربية وخاصة فئة الشباب منهم، فنرى إيران تقوم بترويج المخدرات في العراق، وأصبحت مدن البصرة والسماوة وكربلاء من أهم

(1)نيويورك تايمز، نقلاً عن مسؤولين أكراد، **تدفق صهاريج النفط إلى إيران متواصل** (2010/1317م)

(2)اعترافات اللواء جواد الدايني عن السجون السرية في العراق، On - Line، متاح:

www.youtube.com.

(3)صحيفة الحياة: **التبادل التجاري بين العراق وإيران لندن** (2011/3/10).

أسواق هذه التجارة الخطرة وأصبحت العراق ممراً لترويجها وإدخالها إلى السعودية وبقية دول الخليج العربي[1].

وهنا يعتقد المؤلف أنه ليس من السهل حصر كل أنشطة النفوذ الإيراني السياسي والاقتصادي والأمني والاجتماعي في العراق، حيث باتت إيران الطرف الأقوى في النفوذ على الساحة العراقية، وعلى الأغلب أن الولايات المتحدة ترغب في الحوار معها بشأن مستقبل العراق لتحقيق مصالحهما معاً.

المبحث الثالث: السياسة الخارجية تجاه كل من (سوريا، لبنان، الأردن، فلسطين المحتلة)

نظراً للجغرافيا والتاريخ الذي يجمع هذه الدول باعتبارها تدخل مجتمعة تحت مسمى بلاد الشام، بل كان يطلق عليها اسم واحد وهو سوريا الكبرى (بلاد الشام)، وكون هذه البلدان يوجد بينها ترابط وتداخل كبير، فهناك العلاقات التاريخية والجغرافية والاقتصادية والعسكرية المعلنة بين سوريا ولبنان من جهة، وعلاقة المملكة الأردنية الهاشمية ومسؤوليتها التاريخية عن المقدسات الإسلامية داخل فلسطين المحتلة من جهة أخرى، كل تلك الأسباب وغيرها كانت من وراء دراسة علاقة تلك الدول الأربع بإيران داخل مبحث واحد.

المطلب الأول: السياسة الخارجية الإيرانية تجاه سوريا

يمكن القول أن العلاقات الإيرانية – السورية هي العلاقة العربية الوحيدة التي انتقلت بعد الثورة الإيرانية عام (1979) من مرحلة تفاهم ومصالح وتبادل منافع سياسية، إلى تحالف استراتيجي، إلتزمت من خلاله سوريا بالوقوف إلى جانب إيران ضد العراق خلال سنوات الحرب (1980 – 1988) – بالإضافة إلى نظام القذافي في ليبيا - وإن تخللها فترة حكم الرئيس حافظ الأسد بعض

(1)بعض أساليب المخابرات الإيرانية في تجنيد العملاء، On - Line، متاح: bahrianfomus.com

التضارب في المصالح والصراع على النفوذ ووصلت ذروتها خلال ما سميت بحرب الأشقاء في لبنان والتي تقاتل فيها الفصيلان الشيعيان، حركة أمل المسندة من سوريا، وحزب الله المسند من إيران[1].

وعندما انطلقت الثورة السورية في (15/مارس/آذار/2011) والتي كانت بدايتها مظاهرات سلمية واحتجاجية ما لبثت أن تحولت إلى العمل العسكري نتيجة استخدام العنف ضد المحتجين من قبل النظام السوري[2].

في هذه المرحلة تدخلت إيران لمساندة النظام في سوريا واعتبرت القائمين بالثورة ضد حكمه، هم عناصر إرهابية يجب القضاء عليهم، وكان دور الحرس الثوري الإيراني بقيادة قاسم سليماني واضحاً في ذلك من خلال تواجد الخبراء الإيرانيين والقناصين، تبعه ظهور قوي لروسيا في المشهد متمثلاً في التدخل المباشر لصالح النظام السوري[3] والذي ساهم بقتل الشعب السوري بدم بارد ففي (7/نوفمبر/تشرين ثاني/2015) أعلن المرصد السوري لحقوق الإنسان عن مقتل ثلاثة وعشرين شخصاً بغارات جوية من طائرات روسية استهدفت مدينة دوما في ريف دمشق[4]، وهي واحدة من عشرات جرائم القتل العمد التي تقوم بها روسيا عن طريق غاراتها الجوية بحجة محاربة (داعش) والارهاب العالمي وهو ديدن إيران في سياستها تجاه العراق، وهكذا تعقد الملف السوري من

---

(1) تنامي الدور الإيراني وتأثيره على الأمن القومي العربي، مرجع سابق، ص (35).

(2) وحدة تحليل السياسات: (2014)،**"اختلاف خطاب الممانعة لدى النظام السوري"**، مجلة سياسات عربية الدوحة ص (25).

(3) ميشيل، كيلو: (2014)،**"حسابات موسكو تجاه الصراع في سوريا"**، مجلة السياسية الدولية، القاهرة، العدد (195)، ص (101).

(4) مجلة سياسات عربية (2016) مرجع سابق، العدد (18) ص (162).

خلال التنافس الإيراني الروسي وإن ظهر بشكل تنسيق بينهما لكن يسعى كل منهما في النهاية لتحقيق وتأمين مصالحه.

وعلى مستوى الملف العسكري فإن التعاون بين إيران وسوريا يستمد "مشروعيته" من خلال مذكرة التفاهم الموقعة في (يونيو/حزيران/ 2006م)، التي برز من خلالها الدور الفاعل لإيران في دعمها للنظام السوري ضد الثورة وقمع حراك الشعب السوري المطالب بحقوقه المشروعة، وتمثل ذلك بدعم النظام بالسلاح والمال والرجال كما أشير لذلك سابقاً، فهناك مليشيات شيعية إيرانية وأخرى لبنانية ممثلة بحزب الله اللبناني تقاتل إلى جانب النظام السوري وتقوم بعمليات التطهير العرقي[1].

المطلب الثاني: السياسة الخارجية الإيرانية تجاه (لبنان – الأردن – فلسطين المحتلة)

حاولت إيران التغلغل في تلك الدول الثلاث، وقد نجحت إلى حد كبير في لبنان من خلال ذراعها المتمثل في حزب الله، وحاولت التعاطف ودعم حركة حماس والجهاد الإسلامي في فلسطين، وكذلك سعت لنشر التشيع في المملكة الأردنية الهاشمية، لكنها لم تتمكن من الوصول لتلك الغاية بالشكل المطلوب على الأقل حتى الآن.

أولاً: السياسة الخارجية الإيرانية تجاه لبنان

عند قيام الثورة الإيرانية عام (1979) كان لبنان ما يزال غارقاً في الحرب الأهلية، وكان احتفاء المسلمين بتلك الثورة الإسلامية كبيراً بخلاف القادة المسيحيين الذين تخوفوا من تعاظم الدور الإيراني لاستهدافهم في بلدهم لبنان

(1)تنامي الدور الإيراني وأثر على الأمن القومي العرب، مرجع سابق، ص (37)

وكان هذا التخوف أيضاً من بعض أعضاء الطائفة الشيعية نفسها[1]، وفعلاً نشبت حرب الأشقاء الشيعة متمثلة بالحرب بين منظمة أمل وحزب اللـه اللبناني، ثم تعززت العلاقة اللبنانية – الإيرانية برعاية سوريا، وبلغت ذروتها في عهد الرئيس بشار الأسد، ولكنها انتكست مع تأزم الأوضاع بين البلدين (سوريا ولبنان) وانسحاب الجيش السوري من لبنان عام (2005م)، على خلفية اتهام دمشق بتورطها في اغتيال رئيس الوزراء اللبناني الأسبق رفيق الحريري، حيث ظهر على المسرح السياسي اللبناني آنذاك ما يعرف بـ "المحور السياسي الإيراني" والذي أعتبر سعياً إيرانياً لملء الفراغ الذي تركه انسحاب الجيش السوري [2]،

وقد أُعتُبِرَ حزب اللـه الذراع الاستراتيجي الأقوى لإيران في المنطقة، وإيران لا ترى حرجاً في مدها لهذا الحزب بالمال والسلاح ولا تعتبره سراً، وبالفعل بدأ دور هذا الحزب بالتعاظم بعد الانسحاب السوري من لبنان، وأصبح الحزب يمثل القوة التي تحارب بها إيران على الجبهات الخارجية وبخاصة تحدي الولايات المتحدة الأمريكية ومشاريعها في المنطقة.

ثانياً: السياسة الخارجية الإيرانية تجاه الأردن

بعد سقوط النظام البهلوي وقيام الجمهورية الإسلامية الإيرانية، انهارت العلاقات الإيرانية – الأردنية حتى وصلت إلى قطع التمثيل الدبلوماسي بينهما، واستمرت العلاقات المتوترة بعد مساندة الأردن للعراق في حرب الثمان سنوات (1980 – 1988)، وتعقدت الأمور بينهما، بعد تأييد الأردن لحق الإمارات

---

(1)الكوثراني، وجيه: (2012)، **"العرب وإيران"**، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، الدوحة، ص ص (97 و98).

(2) الكوثراني، وجيه، المرجع السابق، ص (99).

العربية في استرجاع جزرها الثلاث المحتلة من قبل إيران، لكن بعد وفاة (الإمـام الخمينـي) عام (1989م) وفي نفس العام؛ عادت العلاقات الدبلوماسية بين البلدين، وأغلق الأردن مكاتب حركة مجاهدي خلق المعارضة لإيران في العاصمة عمان[1].

وفي عام (2000) تأثرت العلاقات بين البلدين من جديد على أثر تفجر انتفاضة الأقصى الثانية، بعد أن ضبطت السلطات الأردنية محاولات إيرانية لتهريب السلاح عبر الأردن إلى الأراضي الفلسطينية، واتهم الأردن إيران بمحاولتها تأسيس موطئ قدم لها في المنطقة[2]، ولكن عادت العلاقات وتحسنت وذلك بعد زيارة الملك عبد الله الثاني إلى إيران عام (2003)، ثم عادت تلك العلاقات للانتكاس مرة أخرى وذلك بعد التصريحات التي أدلى بها الملك الأردني عبد الله الثاني عام (2004م)،والتي تحمل في طياتها تحذير من أطماع إيران في إقامة ما سماه "بالهلال الشيعي" بالمنطقة[3]، بعدها تم رصد نشاطاً إيرانياً لمحاولة نشر التشيع في المملكة الأردنية الهاشمية، ويشير بعض الراصدين لظاهرة التشيع إلى وجود بعض مئات من الأشخاص الذين تشيعوا بالفعل في الأردن، كما أن هناك قرابة الثلاثين عائلة في مخيم "البقعة" تم تشيعها، وأن هناك أيضاً ظاهرة للتشيع في السلط رغم محدوديتها، وكذلك الحال رصدت بعض

---

(1) الزعبي، رانيا: (2007)، "**العلاقات الأردنية – الإيرانية بين العداوة والدبلوماسية الحذرة**"، - On Line، متاح: الجزيرة نت

www.aljazeera.net

(2) مركز الأهرام للدراسات: "**العلاقات الأردنية - الإيرانية، عوامل التقارب وآفاق المستقبل**"، - On Line، متاح:

www.ahram.org/eg/accpss

(3) عبد الله الثاني ملك الأردن: (5/أغسطس/2004م)، صحيفة الشرق الأوسط.

الحالاتٍ المماثلة في إربد والزرقاء وجرش والكرك ويلاحظ أن المتشيعين هم في أغلبهم من المثقفين وأن أكثرهم من المتعلمين والدارسين[1].

ثالثاً: السياسة الخارجية الإيرانية تجاه فلسطين المحتلة

يعتبر الموقف الإيراني حيال القضية الفلسطينية ركناً أساساً من أركان السياسية الخارجية الإيرانية، فمنذ قيام الثورة الخمينية في عام (1979) قامت (إيران الثورة) بتحويل مبنى السفارة (الإسرائيلية) في طهران إلى مقر منظمة التحرير الفلسطينية بعد قطع إيران العلاقات معها، وكان الرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات أول مسؤول عربي يزور طهران بعد الثورة، وعلى المستوى الأيديولوجي مثَّلت الدعوة إلى الجهاد وتحرير فلسطين وعدم الاعتراف (بإسرائيل) ورفضها للحل السلمي أحد الثوابت الأساسية في التحرك الإيراني وعلاقتها بالدول الأخرى[2].

غير أن موقف التعاطف والتأييد الإيراني للقضية الفلسطينية لم يدم طويلاً، حيث فَتَرَت العلاقة أكثر بعد فشل وساطة ياسر عرفات لإيقاف الحرب العراقية - الإيرانية في (أيلول 1980م)، وفَتَحَ العراق أبوابه أمام منظمة التحرير الفلسطينية التي أُخْرِجَت من بيروت عام (1982م) الأمر الذي فسرته القيادة الإيرانية على أنه انحياز للجانب العراقي[3].

وبعد انتفاضة الأقصى عام (2000م) وتعثر اتفاقيات السلام والانسحاب (الإسرائيلي) من جنوب لبنان، إتخذ الموقف الإيراني من القضية الفلسطينية بُعْداً أخر، من خلال الدعم الإيراني لكلٍ من حركتي حماس والجهاد الإسلامي

---

(1)الجازي، ممدوح إبريك، مرجع سابق، ص (127).

(2)فياض، أحمد: "**العلاقات الفلسطينية – الإيرانية**"، On - Line، متاح: موقع الجزيرة نت www.aljazeera.net

(3) فياض، أحمد: مرجع سابق.

وبعض أذرع كتائب شهداء الأقصى التابعة لفتح وذلك على مستوى التدريب والتمويل والدعم، ومنذ عام (2006م) انقسمت المنطقة إلى معسكريين؛ الأول يضم الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها من الدول العربية المعتدلة؛ والثاني يضم إيران وسوريا وعدد من الحركات الإسلامية الشيعية منها والسنية، ومنذ ذلك التاريخ - تحديداً - بدأ الحديث عن النفوذ الإيراني الإقليمي الجديد وتحذير أهل السنة منه[1].

وعلى الرغم من الاختلاف العقائدي بين إيران (الشيعية) وحماس (السنية) إلا أن فوز حماس في الانتخابات التشريعية الفلسطينية عام (2006م) وتشكيلها الحكومة، تزامناً مع تنامي الضغط الدولي على إيران بسبب ملفها النووي، هذا فضلاً عن التواجد العكسري الأمريكي في المنطقة، الأمر الذي حَتَّمَ على صانع القرار الإيراني ـ على حد رأي بعض المراقبين ـ أن ينحي جانباً الخلاف الأيديولوجي ويُغلِّب لغة المصالح، ومن هنا يتضح كيف أن إيران تجد في حماس والفصائل الأخرى ورقة جديدة بحكم التوجهات الإسلامية المشتركة والموقف المناهض للدور الأمريكي في المنطقة، وسعت إيران لاستضافة مؤتمراً لدعم الانتفاضة الفلسطينية في (نيسان عام 2006م) بعاصمتها طهران، حيث قدمت من خلاله دعماً بقيمة (مائة مليون دولار) لحركة حماس [2].

ومنذ قيام الثورة السورية في عام (2011م) أدى الأمر إلى قلق إيراني تجاه التغيرات التي حدثت في موقف حماس بسبب أحداث (الربيع العربي)، وبالرغم من مرور تلك الفترة على الأزمة السورية، إلا أن حماس لم تعلن عن دعمها للنظام السوري، ورافق ذلك تصريحات للمرشد الأعلى الخامنئي قال فيها :"أن

(1) تنامي الدور الإيراني وأثره على الأمن القومي العربي، مرجع سابق، ص (36).

(2) تنامي الدور الإيراني وأثره على الأمن القومي العرب، مرجع سابق، ص (38).

سوريا باتت ضحية لمؤامرة أجنبيـة لإفـشال محـور المقاومـة المتـشكل مـن إيـران وسـوريا وحماس وحزب الـلـه اللبناني، وحث قيـادة حـماس لتقـوم بإعـادة صـياغة سياسـتها تجـاه الأزمة السورية وأن تصلح علاقتها مع دمشق"[1].

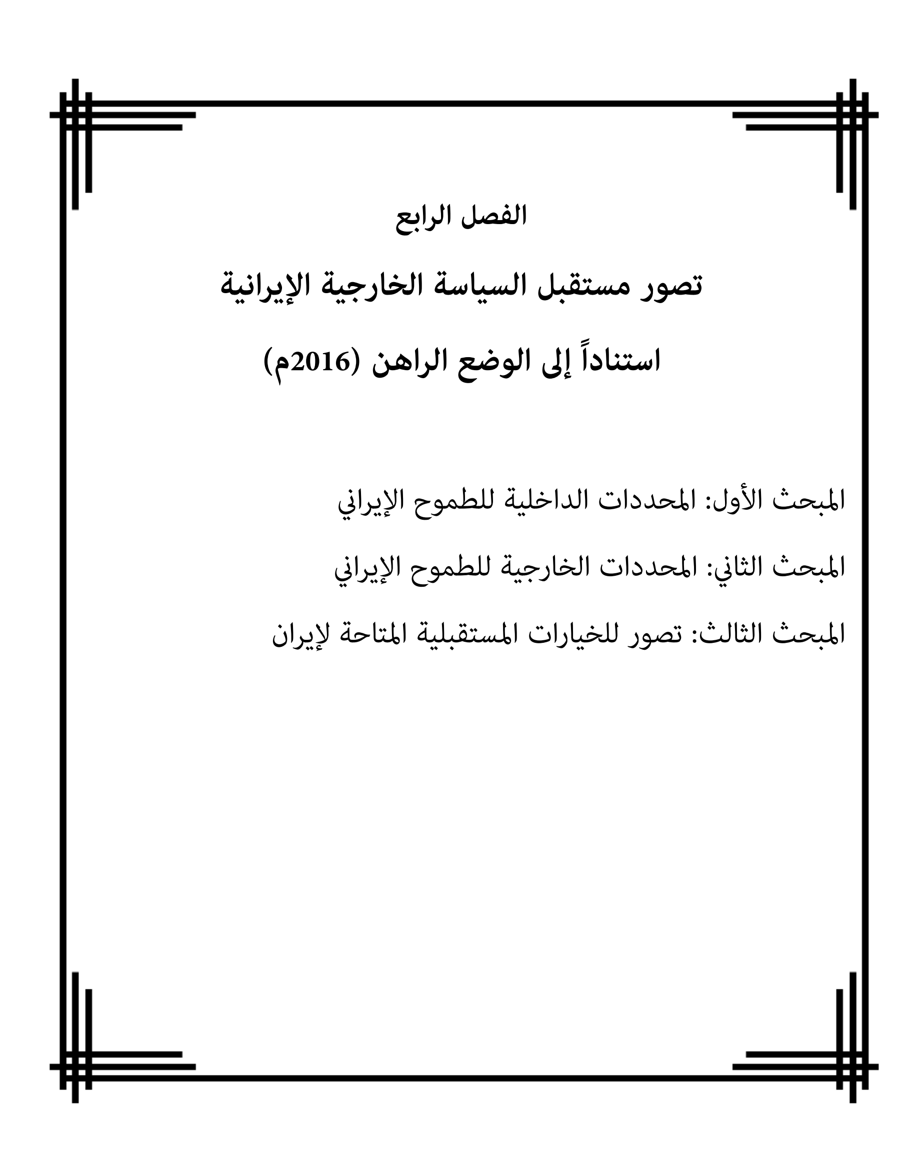
وهناك تخوف في أوسـاط المـراقبين للـشأن الإيـراني مـن مـؤشرات للتقـارب مـا بـين الولايات المتحدة الأمريكية وإيران في ظل القيادة الجديدة - رئاسة حـسن روحـاني -حيـث بدأ الحديث عن إمكانية تقديم الطرفين تنازلات من خـلال مباحثـات الملـف النـووي وبمـا ينعكس سلباً على تعامل إيران مـع القـضية الفلـسطينية ودعمهـا لـبعض الفـصائل بالمـال والـسلاح[2]، ومهـما يكـن الأمـر فـإن المؤلـف يعتقـد أن إيـران سـوف لـن تفـرط بالورقـة الفلسطينية باعتبارها جزءاً مهماً من سياسـة التمـدد الإيـراني، وبخاصـة في سـوريا ولبنـان؛ والمسماه بـدول الممانعـة، ولكـون القـضية الفلـسطينية مـا زالـت تـشغل الـشارع العـربي والإسلامي، وهي ورقة يمكن من خلالها تـأجيج العاطفـة العربيـة والإسـلامية والتـي عُـرف عنها تأثرها الشديد وانفعالها السريع مع قضيتهم الفلسطينية وعدائهم للمحتلـين اليهـود، الأمر الذي يجعل إيران متمسكة بها كورقـة وجـزء مـن قوتهـا الناعمـة وإن اختلفـت مـع بعض فصائلها.

يظهر للقارئ مـن خـلال مباحـث الفـصل الثلاثـة آنفـة الـذكر أن العلاقـات الإيرانية مع دول الشرق العـربي قائمـة عـلى نفـس الأسـس المعتمـدة في الـسياسية الخارجيـة الإيرانيـة بـشكل عـام تقريبـاً، والمرتكـزة بـشكل أسـاس عـلى القوميـة الفارسية، والمذهب الشيعي الإثني عشري الذي تتخـذه وسـيلة وذريعـة للحـصول على المصلحة والمنفعة لإيران أولاً حـسب رؤيـة قادتهـا الـسياسيين ورجـال الـدين

(1)الإستراتيجية الإيرانية تجاه فلسطين وتغير مواقف حماس، وكالة فلسطين برس للأنباء.

(2) بعلوش،حازم: "**التقارب الأمريكي – الإيراني**"، On - Line، متاح: موقع نبض فلسطين wwal.monitor.com

المحافظين، وأن هذه العلاقات قد وصلت ذروتها في الحربين المشتعلتين في اليمن وسوريا، حيث تقف إيران إلى جانب نظام الأسد في سوريا والحوثين في اليمن، في المقابل تقف دول الخليج العربي ـ عدا عُمان ـ إلى جانب الثورة السورية والحكومة الشرعية في اليمن، ويعتقد المؤلف أن بعد وصول الأمر إلى ذروته في هذين البلدين، لا بد من التوقف والاحتكام إلى التفاوض ويمكن ملاحظة ذلك في مؤتمر جنيف بالنسبة لسوريا ومؤتمر الكويت بالنسبة لليمن وهذه بداية الطريق لتفكيك الأزمة ولتهدئة الأوضاع إلى حين مراجعة الدول العربية سياساتها تجاه إيران والتعرف على مكمن الضعف الذي أدى إلى الوصول لهذا التدخل الإيراني المعلن والصريح دون مراعاة لأي دولة عربية ويرى المؤلف أيضاً أن الدول العربية الأخرى، العراق ولبنان والأردن وفلسطين – وسائر الدول العربية – ستتأثر بما يحدث من تطورات قادمة سواء كان ذلك بتصعيد الأمر واحتدامه أو بالتهدئة الموعودة والرضوخ لسياسة الأمر الواقع.



الفصل الرابع

تصور مستقبل السياسة الخارجية الإيرانية

استناداً إلى الوضع الراهن (2016م)

المبحث الأول: المحددات الداخلية للطموح الإيراني

المبحث الثاني: المحددات الخارجية للطموح الإيراني

المبحث الثالث: تصور للخيارات المستقبلية المتاحة لإيران

الفصل الرابع

مستقبل السياسة الإيرانية استناداً

إلى الوضع الراهن (2016م)

المبحث الأول: المحددات الداخلية للطموح الإيراني

تحاول كل دولة جاهدة إلى تحقيق طموحاتها الداخلية والخارجية، حسب ما تراه مناسباً لظروفها وإمكاناتها، إلاَّ أن تلك الطموحات تحكمها عدة عوامل داخلية وخارجية، قد تكون عامل مساعد لتحقيقها، أو عائق يحول بين الدول وبين تحقيق ذلك، فالدولة ذات المساحة الشاسعة، والموقع الجغرافي الاستراتيجي، الغنية بالموارد الطبيعية، وصاحبة الشعب الأكثر تعلماً وتقدماً، كل تلك المقومات تمكنها – إذا ما توفرت لديها القيادة التي تستثمر كل هذا – من تحقيق الأهداف المرسومة، بعكس تلك الدول التي لا تملك أي من تلك المقومات، وأهمها القيادة، وإيران كأي بلد أخر، لديها من المحددات الداخلية سواء السياسية والاجتماعية، والاقتصادية، ما يعيق ويحد من قدرتها على تحقيق طموحاتها ومن تلك المحددات ما يلي:

أولاً: الصراع السياسي الداخلي:

يعد الصراع السياسي من أهم المحددات الداخلية في إيران، ذلك الصراع القائم بين علماء الدين الأصوليين وبين قادة التغيير والإصلاحيين، أو بمعنى أخر بين القيادات الحزبية والقيادة النخبوية على المسرح السياسي الإيراني، والذي يعتبر أحد أهم المحددات التي تقف بوجه الطموحات الإيرانية، ويرى المحلل السياسي نصرالله الشي "إن النماذج الإستراتيجية المتكررة، وضعف الابتكارات للقوى السياسية قد حاصرا المجتمع السياسي الإيراني في طريق استراتيجي ضيق، ويبدو أن روحاني، يسعى في حكومته الحالية إلى إلغاء القطبية الثنائية المتوارثة

تاريخياً في السلطة بين رجال الدين والنخبة، وإعادة بناء هيكلتها على أسس القوة الناعمة من خلال توسيع القاعدة الجماهيرية لهـذه الإسـتراتيجية ليكـون هنـاك دوراً للجماهـير في صنع القرار"[1]، لكن نجـد أن الـصراع مـا يـزال ممتـداً بـين القيـادات الأصـولية والقيـادات الإصلاحية إلى مجلس الشورى الإسلامية[2] وفي ضوء هـذه التعقيـدات عقـد المرشـد الأعـلى للثورة زعيم النظام (آية الـلـه) الخامنئي اجتماعات عديدة مع قيادات النظام من المدنيين والعسكريين لمعالجة الأمر حيث أكد في هذه اللقاءات وجود اختلالاً في حسابات المسؤولين والأجهزة داخل الجمهورية الإسلامية[3].

ثانياً: تسلط الحرس الثوري (حُرّاس الثورة)

تثير نشاطات حراس الثورة الإيرانية في الخارج مخاوف النخبة في داخل إيران، ومن الواضح أن هناك تياراً معارضاً لوجود حراس الثورة خارج إيران والتي يطالب بالتوقف عن هذه النشاطات، حيث يرى معارضو النشاطات الخارجية لحراس الثورة أن هذه الفعاليات تكلف الدولة نفقات باهظة في حين أن هناك طريقاً سلمياً يمكن استخدامه يتمثل بـالقوة الناعمة، ولكن رغم الموقف المعـارض مـن النخبـة تجـاه تطـوير تـشكيلات حـراس الثـورة ووجـوده في دول المنطقـة، فـإن قيـادات هـذا الجـيش وبـدعم مـن المرشـد الأعـلى عـلي الخامنئي، مستمرة في توسعة عملياتها وتعزيز تواجدها خارج إيـران، وبـالأخص في الـدول التي تعتبرها الجمهورية الإيرانية ذات أهمية إستراتيجية لها ولأمنها[4].

(1) عبد المؤمن، محمد السعيد: "إيران ....". مرجع سابق، عن صحيفة روز الإيرانية في (3 يوليو 2014)

(2) نفس المرجع: عن صحيفة روز الإيرانية في (16 يوليو 2014)

(3) المرجع نفسه: عن وكالة أنباء فارس في (7 يوليو 2014)

(4) نفس المرجع: عن صحيفة روز الإيرانية في (9 فبراير 2015)

ولقد نشرت مجلة (الصبح الصادق)، وهي المتحدثة الرسمية باسم الإدارة السياسية لحراس الثورة في عددها الصادر في (فبراير 2015) مقالاً للرد على منتقدي نشاطات حراس الثورة خارج الحدود، أوردت فيه: "لو أن هذا الجيش الذي تهاجمونه بخِسَّة لم يقم بواجبه، فأين يمكن أن يكون تنظيم (داعش) اليوم؟ كان لابد أن نواجهه في أي موقع كان.

وتشير صحف المعارضين إلى وجود خلاف بين قيادات الحرس حول إستراتيجية عمله في الخارج وحول تولي المناصب العالية فيه، خاصة اللواء جعفري و اللواء قاسم سليماني والعميد حسين سلامي[1]. الأمر الذي جعل فيروز آبادي رئيس أركان القوات المسلحة يرد على ذلك مشيراً إلى أن بعض الأفراد يتحدثون وكأنهم يريدون حرب، وعلى العسكريين أن يحرصوا في كلامهم لأنه قد يُفِسَّر ذلك على معانٍ سياسية وأمنية وهو ما أكده مسعود جزايري نائب رئيس الأركان[2].

ثالثا: تعدد القوميات (العرقيات)

يعتبر تعدد القوميات من المحددات السلبية الداخلية لإيران، حيث تشكل القومية الفارسية ما نسبته (63%) من مجموع السكان، مع أن هناك من يقدر نسبة الفرس بأقل من ذلك، ثم هناك الأتراك الآذريين الذين يمثلون ما نسبته (20%) من السكان، يليهم العرب بنسبة تتجاوز أكثر من (7%) أما الأكراد فنسبتهم (6%) والبلوش (2%) وقوميات أخرى مختلفة بينهم تركمان وأرمن ونسبتهم (2%)[3] ويمكن التعرف على تلك العرقيات ومواقفها من خلال السرد التالي:

---

(1) عبد المؤمن، محمد السعيد: (إيران ....)، مرجع سابق، عن صحيفة روز (27 نوفمر 2014).

(2) نفس المرجع: عن وكالة أنباء فارس (14 أكتوبر 2014).

(3)الجازي، ممدوح بريك، مرجع سابق ص. ص (24 و25).

1. **الآذريون:** وهم الكتلة السكانية الأكبر بعد الفرس في المجتمع الإيراني وينتمي بعضهم للمذهب السني والبعض الآخر للمذهب الشيعي مع تغليبهم للعنصر القومي أكثر من الديني، علماً بأنهم لم يتحركوا بشكل عنيف حتى الآن، لكن في الفترة الأخيرة تحديداً في (15. أيار. 2015)، شهدت تبريز عاصمة الآذريين تحركات ونشاطات قومية خاصة من فئة الشباب الجامعيين، مؤكدين على انتمائهم للأصل التركي[1].

2. **العرب:** ونسبتهم تزيد على (7%) وتزيد حركة تحرير الأحواز السنية لترفعها إلى أكثر من (10%)، وعل كل حال فإن الأحواز ترزح تحت وطئة الاحتلال الفارسي، وترجع أهمية الأحواز العربية كونها تمثل العمود الفقري لاقتصاد إيران، حيث تمثل نسبة الغاز فيها (90%)، من الإنتاج الإيراني، أما النفط فيشكل (85%) من مجمل ذلك الإنتاج، ويقول أحمد مولى رئيس حركة النضال لتحرير الأحواز أن الوطن الأحوازي تعرض إلى مؤامرة دولية عام (1925م) عندما وقع تحت الاحتلال الاستيطاني الفارسي، حيث إن إقليم الاحواز له امتداداته من مضيق هرمز إلى المحافظات الجنوبية في العراق وتفصله عن بلاد فارس سلسلة جبال "زاغروس" والتي تمتد كالجدار الفاصل بين سهول الأحواز والهضبة الإيرانية، وتبلغ مساحة الأحواز "375" كم2، وكون شعب الأحواز عربي أصيل وإسلامي الدين مؤلف من الشيعة والسنة وأقلية من الصابئة[2]. فقد بدأت مقاومته للاحتلال الفارسي منذ الأشهر الأولى من العام (1925)، حيث شارك سلاح الجو البريطاني في إخماد تلك الثورة، ومنذ ذلك

---

(1)موقع صحيفة سبق الالكترونية، الرياض، On - Line، متاح: Https://sabg.org/ertogde

(2)موقع الوطن، On - Line، متاح: www.alwatannews.com

التاريخ تجاوزت الانتفاضات الأحوازية الخمسة عشرة انتفاضة، وكان آخرها الانتفاضة النيسانية عام (2005) والتي شهدتها كل المدن الأحوازية.

أما حركة النضال العربي لتحرير الأحواز، فهي فصيل من فصائل الثورة الأحوازية وقد تبنت العمل المقاوم منذ انطلاقها في (13. حزيران /2005) لتوضيح معاناة الشعب العربي الأحوازي من الاحتلال الفارسي[1].

3. الأكراد: يطالب الأكراد في إيران بالحكم الذاتي وقد تعرضوا إلى القمع أثناء العهد البهلوي واستمر القمع بعد الثورة الخمينية وكان من نتيجة هذا القمع اغتيال عبدالرحمن قاسملو رئيس الحزب الديمقراطي الكردستاني في فيينا عاصمة النمسا عام (1999)، علماً بأن الأكراد من القوميات الملتزمة - وبقوة - بالمذهب السني.

وفي إطار تأكيد رئيس إقليم كردستان العراق مسعود البارزاني حول إجراء استفتاء على استقلال الإقليم، طالب حسين أمير عبدالـلهيان، وكيل وزارة الخارجية الإيرانية عقلاء المنطقة بمنع هذا الإجراء، معلناً عن استعداد طهران لإرسال الأسلحة إلى العراق لمحاربة الإرهاب وحذَّر أكراد العراق الراغبين بالاستقلال عن الحكومة المركزية، بقوله: "من الآن فصاعداً، لن نخفي هدفنا، فالعراق قُسِّمَ عملياً، فكل الأحداث التي وقعت أخيراً تشير إلى دفع كردستان للاستقلال"[2].

ويدرك الإيرانيون أن ما يزيد حماس الاستقلال لدى الأكراد، أن مع علمهم أنهم موزعون على أربع دول هي إيران، تركيا، العرق، وسوريا، إلاّ أنهم لم يتخلوا يوماً عن بنيتهم الاجتماعية والثقافية وحتى السياسية، وقد تختلف

(1) موقع الوطن: مرجع سابق.

(2) عبد المؤمن، محمد السعيد: "إيران ....."، مرجع سابق، عن وكالة أنباء فارس (5 يوليو 2014)

نسب بنيتهم مع الدول التي يتبعونها، سواء من حيث المحتوى أو المطالب، أو الطموحات، مما دعم لديهم زيادة في النمو السياسي والاجتماعي والثقافي، وزاد من حركتهم حيث استفادوا من ارتباطهم بالأرض التي ينتمون إليها مع الأخذ بالحسبان البيئة الجغرافية الكردية، حيث الجبال الشاهقة والوديان العميقة، الأمر الذي جعلهم في معزل عن الشعوب التي يعيشون معها، ومع أنه لم تستطع الأحزاب الكردية أن تتفق على برنامج سياسي محدد، إلاّ أنها تسعى لإقامة المؤتمر القومي الكردي لجمع كل الأحزاب والجماعات الكردية في جميع أنحاء العالم تحت لواء واحد، ومن الواضح أن حكومة إيران بادرت باتخاذ احتياطات كبيرة لتجنب تأثير الأحداث في العراق على أكراد إيران، خاصة على الحدود الغربية، تزامناً مع تمركز للقوات المسلحة وقوات الحرس الثوري الإيراني على طول الحدود وزيادة الوجود الأمني والعسكري في المناطق الكردية أكثر من ذي قبل، وقد صرَّح (آية الله) أحمد جنتي والذي فاز برئاسة مجلس الخبراء في (24، مايو، 2014) بأن قيام دولة كردية مستقلة عن العراق ينبئ بظهور غدة سرطانية في المنطقة مثل (إسرائيل) وقال أن إقامة دولة كردية ما هو إلاّ مؤامرة[1].

4. البلوش: في عام (2006) شهدت الجبهة الشرقية أحداثاً دموية في سيستان وبلوشستان في الجنوب الشرقي على الحدود الأفغانية – الباكستانية وتَبَنَّت منظمة "جندالله" البلوشية السنية المذهب مسؤوليتها عن تلك الأحداث.

رابعاً: الوضع الاقتصادي:

يرى الخبير السياسي الدكتور محمود سريع القام أن معوقات التنمية في إيران تتركز في عدم وجود تعريفات محددة لها حول النظام العالمي، كما لا توجد مركزية في الأهداف والأولويات، بالإضافة إلى افتقاد التفاهم والانضباط

(1) عبد المؤمن، محمد السعيد: "إيران ....."، مرجع سابق، عن صحيفة كيهمان (5 يوليو 2014)

الفكري في إدارة البلاد مؤكداً على ضرورة التفاعل مع المجتمع الدولي، لأن التضاد معه لن يساعد على التنمية ويؤكد كذلك على ضرورة امتلاك رؤية واقعية للعالم[1].

كما يؤكد المحلل السياسي فرشاد إسماعيلي على أن سوء الظن العام تجاه النظريات يغلب على المجتمع الإيراني، ويمتد إلى مساحة المثقفين، حيث تبدو النظرية لدى المثقفين درباً من الخيال (الفانتازيا) غير الواقعية، لكن هذا التصور المتشائم يبدو ساذجاً على المحك العلمي الأكاديمي لأنه جعل العامة يدخلون مجال التنظير، فالناس يتحدثون في مختلف المسائل والمشاكل، ابتداء من تلوث الجو وغلاء الأسعار إلى السياسة النووية، بل وصلوا لحد التنظير لها، لكن معظم تنظيرهم هذا يبدو خاطئا، لأنه يقوم على الافتراض وليس على الوثائق، والمستندات، والتحليل العلمي[2].

ولقد أكد الرئيس روحاني وجود الفساد في الدولة وتعمقه في كل مجال[3] ومن المسائل التي أصبحت تؤرق النظام الإيراني تغول القطاع الإداري في الدولة ويقول (حجة الإسلام) أبو ترابي فرد نائب رئيس البرلمان الإيراني: "للأسف إن النظام الحكومي والإداري في البلاد أصبح (ديناصوراً) كبيراً، قليل الحركة بحيث أصبح من العوامل التي تعوق حركة التنمية في البلاد، وهي مصيبة كبيرة ينبغي مواجهتها[4].

ويقول المحلل الاقتصادي حسين شميسان: كان الرئيس حسن روحاني قد وعد بأنه سوف يحل المشكلة الاقتصادية خلال ستة أشهر من فترة رئاسته وها

---

(1) عبد المؤمن، محمد السعيد: "إيران ...."، مرجع سابق، عن صحيفة اعتماد (18 ديسمبر 2014).

(2) نفس المرجع: عن صحيفة تابناك (16 ديسمبر 2014).

(3) المرجع نفسه: عن صحيفة روز (5 يناير 2015).

(4)نفس المرجع: عن وكالة أنباء، إيسنار (17 ديسمبر 2014).

هي الفترة اقتربت من نصفها ولم تحل المـشكلة الاقتـصادية، وبـدلاً مـن أن يبـذل الـرئيس عزماً صادقاً في حلها، يلجأ إلى آليات الإصلاح السياسي بدعوى أن مشكلة الاقتصاد لن تحـل إلاَّ بالإصلاح السياسي[1] وتقول المحللة السياسية "نازنين كامدار": "إن النظام يكـرر خدعـه، بقوله اقتصاد بدون نفط، حيث زاد الخلاف حول مسألة انخفاض أسـعار الـنفط واعـتراض جيش حراس الثورة وعلماء الدين على تخفيض إنفاقهم"[2].

خامساً: تداعيات الإتفاق النووي الإيراني:

أطلق الإتفاق المُوَقَّع بـين الـدول الكـبرى الخمـس (أعـضاء مجلـس الأمـن الـدولي الدائمين) بالإضافة لألمانيا، والجمهورية الإسلامية الإيرانية في (14 تمـوز/ يوليـو 2015) عـلى برنامج إيـران النـووي جملـة مـن التـداعيات الداخليـة في إيـران عـلى المـستوى الـسياسي والعسكري والاقتصادي، ويجد المطلع على مسودة الاتفاق أنه معقد وتفصيلي، ويمكـن أن يترتب عليه عدة نتائج منها:

1. أن الإتفاق يقيد الجمهورية الإيرانية أكثر مما يطلق يدها ويضعها تحت رقابة دولية، فأنواع العقوبـات التـي يمكـن أن تتعـرض لهـا في المـستقبل معروفـة سلفاً، إن هي خرقت كل بنـود الإتفـاق أو بعـضها، إضـافة إلى ذلـك تبـين - ومـما يظهر على السطح - أن المفاوضات الماراثونية الطويلة لم تكن محصورة في الاتفاق النووي على نحو ما يريد أن يؤكده الجانبان، وإنما كانت ملفات أخـرى مـن بينهـا دور إيران المستقبلي في المنطقة والعالم، ويمكن هنـا تفـسير هـذا التـسارع لإنهـاء

---

(1) عبد المـؤمن، محمـد الـسعيد: "إيـران ...."، مرجـع سـابق، عـن صـحيفة كيهـان (11 ينـاير/كـانون الثاني2015).

(2) نفس المرجع: عن صحيفة روز (11 يناير / كانون الثاني 2015).

ملفين خطرين يؤرقا الساحة وكامل الإقليم وحتى المستوى الدولي، الأول الحرب في سوريا والثاني الصراع في اليمن[*].

2. يرى الجناح المتشدد في إيران أن الإتفاق النووي هو تقييد لحرية إيران وحجر عثرة في طريق طموحاتها، وطريق للتدخل في شؤونها الداخلية، وهذا الجناح مدعوم من قبل الحرس الثوري الإيراني، كما أن هذا الطرف المتشدد أعلن على الإصلاحيين حرباً داخلية، منها سَجْنُ ابن هاشمي رفسنجاني المدعو مهدي والتضييق على مجموعة الإصلاحيين أصحاب (الثورة الخضراء) عام (2009) ومنهم مهدي كروبي، ومحمد خاتمي (رئيس الجمهورية الأسبق)، أما المرشد الأعلى للثورة (آية الله) علي خامنئي فإن موقفه غير محسوم، فمن جهة يبدي عدم موافقة على ذلك الاتفاق النووي، ومن جهة أخرى يعلن فيها موافقته عليه، ويَظْهَرُ ذلك في إغلاقه لصحف تنتقد الاتفاق[1].

3. بعد قرابة عام من الاتفاق النووي ومضي ستة شهور على دخوله حيز التنفيذ سُمِحَ لإيران فجأة باستئناف تصدير سجادها وفستقها المشهورين، وتأمل إيران إنعاش صناعتها النفطية واسترجاع عشرات المليارات من الدولارات المجمدة ولربما الشيء المهم هو تأكيد المسؤولين الأمريكيين على عودة الاستثمارات داخل إيران.

وقال كبير المفاوضين "وندي شيرمان" في عام (2014) "أن العالم سوف يغمر إيران".

(*) ظهر للمتتبعين أن إيران خضعت للرغبة الأمريكية أثناء المفاوضات عندما أوقفت مسيرة باخرة كانت متجهة إلى اليمن لنجدة الحوثيين وإعادتها إلى ايران.

(1) محي، محمد: (2015) **"الاتفاق النووي الإيراني"** مجلة سياسات عربية العدد (16)، الدوحة ص (88).

ولكن وبعد مرور كل تلك الفترة لا زالت إيران تنتظر المزيد، فهي لم تحصل بعد على أموالها المجمدة من البنوك الأجنبية، والتي قُدِّرت في حينها بمئة مليار دولار، فالقوانين الأمريكية - التي لم يتضمنها الإتفاق النووي - باقية على قيودها المشددة.

وتريد إيران من أمريكا تخفيف هذه القيود، لكن ذلك يتطلب موافقة الكونغرس وهذا على الأغلب لن يحدث في سنة الانتخابات الحالية، وبخاصة أن بعض الديمقراطيين لا يحبذونه ويعتبرونه أمراً معيباً، كما أن المُشَرِّعِين يدفعون باتجاه عقوبات أكثر على إيران لبرنامجها الخاص بالصواريخ البالستية[1].

4. الخطورة أن المتشددين في طهران ممن لم يحبذوا صفقة الإتفاق النووي يناشدون الرئيس المعتدل حسن روحاني بإلغائه، ويزداد الأمر خطورة، بمغادرة الرئيس الأمريكي "أوباما"، البيت الأبيض في بحر ستة أشهر، مع بقاء السياسة الخارجية الأمريكية على أرضية مهزوزة، فالقانون الأمريكي الصادر في عام (2012م) كان يهدف إلى معاقبة إيران، وهذا يعود لأسباب عِدّة، منها برنامج الصواريخ البالستية، خروقات حقوق الإنسان، ورعاية إيران للإرهاب، ولكون هذه الملفات لم تحل بعد، فعلى ما يبدو لا توجد أية نية لإلغاء هذا القانون من قبل الكونغرس في المستقبل القريب.

ومن جهة أخرى وصف المرشح للرئاسة عن الحزب الجمهوري "دونالد ترامب" الإتفاق بأنه مخزي، كما ركزت هيلاري كلينتون مرشحة الجزب الديمقراطي، في حملتها الانتخابية على الإجراءات المشددة التي ستستخدمها عند فوزها للرد على السياسات الإيرانية المناوئة لأمريكا، أكثر من تعبيرها عن مساندتها لهذا الإتفاق وحتى الآن البنوك الرئيسة الأوروبية والآسيوية لم تطمئن

---

(1) Jonathan Broder (27 may 2016) news week, Vol. (166)/ No (20) p (20)

للإجراء، حيث طالب قسم كبير منها واشنطن بتوضيحات، خوفاً من أن يواجهوا بغرامات كالتي تم تغريم البنك الفرنسي (BNP Paribas) بها، والتي بلغت تسعة مليارات دولار تقريباً، وذلك في عام (2014) لانتهاكه المقاطعة الأمريكية ضد إيران والسودان وكوبا، وحتى الآن فإن الدوائر الرسمية الأمريكية لم تعط توجيهات محددة وواضحة بذلك[1].

سادساً: التركيبة العمرية للمجتمع الإيراني وآثارها

دائماً كان العنصر السكاني عاملاً مهماً ورئيساً في تشكيل موازين القوى الإقليمية فضلاً عن عوامل أخرى، من قبيل الموقع الجغرافي، والموارد الطبيعية وغيرهما، وفي هذا السياق تتطلع إيران بشكل مستمر إلى تحقيق التفوق الديموغرافي على دول المنطقة، لمواجهة تحول مجتمعها من مجتمع شاب إلى مجتمع مصاب بالشيخوخة، وذلك نتيجة النمو السكاني السلبي وهو ما تَجلَّى في حديث المرشد الأعلى (آية الله) علي خامنئي حين ذكر أن عامل السكان مهم للغاية، والشباب الواعي، والفاعل، والدارس، والمتعلم هم اليوم أحد العوامل المهمة لتقدم إيران، وطالب بتغيير السياسات السكانية لتصحيح الأخطاء[2].

ومن السياسات المتبعة في تحديد النسل وآثارها على المجتمع الإيراني ما يلي:

1. بدأ التوجه نحو تحديد النسل في إيران عام (1941)م، ثم تجلى بوضوحٍ أكثر بدءاً من عام (1969)، وعندما وصلت نسبة النمو السكاني في ذلك الوقت إلى (3.1%) سارعت إيران إلى تطبيق برنامج تنظيم الأسرة للسيطرة على الانفجار السكاني، وبعد الثورة الخمينية عام (1979)، توقف تحديد النسل، ثم

---

(1)Jonathan Brooder ibid p. (21)

(2) قاسمي، صالح: (1393 هـ.ش). **"دراسة حول المؤامرات الاستعمارية في إيران والعالم"**. كتاب أبرار طهران. ص (77).

شهدت السنوات اللاحقة زيادة مطردة في نـسبة المواليـد، بحيـث أصـبح معـدل الزيـادة السنوي خلال الفترة من (1980 – 1986) حوالي (2.200.000) إثنان مليون ومئتـا ألـف في عام (1989)، عندها أعلنت الحكومة الإيرانية سياسة لتنظيم النسل بقوة أكبر مـما كانـت عليه خـلال عهـد الـشاه[1]. وانتـشرت الـبرامج الاجتماعيـة الداعيـة لتحقيـق هـذا الهـدف والسيطرة على النمو السكاني، وأُقِرَّ قانون الأسرة من مجلس الـشورى عـام (1991) والـذي أدى إلى إلغاء الامتيازات الأسريـة بعـد المولـود الثالـث، فـلا يـتم الحـصول عـلى (كوبـون) الاحتياجات الأولية للابن الرابع فأكثر، وعدم حصول الإبن الخامس وما بعده عـلى التـأمين الصحي[2].

2. إلى جانب السياسات الحكومية، لعبت جوانب أخرى دورها أيـضاً في هـذا الأمـر ويمكن ملاحظة ذلك من خلال انخفاض نسبة الزواج مقابل ارتفاع معدلات الطلاق[3].

3. مخـاطر الـشيخوخة الـسكانية، فـإيران ذات الأغلبيـة الـشيعية تواجـه مخـاطر الـشيخوخة وتغيـير التركيبـة والتـوازن الـسكاني والتـي تـؤثر سـلباً في الأوضـاع الداخليـة، والاقتـصادية والاجتماعيـة والـسياسية، ويظهـر ذلـك جليـاً في تـصريحات المرشـد الأعـلى والمـسؤولين، والأجهـزة المعنيـة، والمؤسـسة الدينيـة للتنبيـه إلى مخـاطر الأزمـة الـسكانية وتداعياتها، فقد أبدى (آية اللـه) محسن حيدري، ممثل أهالي عربستان في مجلـس خـبراء القيادة مخاوفه من تفاقم الأزمة السكانية وشيخوخة المجتمع، الأمر الذي يؤدي إلى تدمير الدولة[4].

(1) قاسمي، صالح: مرجع سابق. ص (96).

(2) مجتبى، سيد (1389 هـ.ش). **"السكان والتنظيم الأسري"**. مركز حكيم باشي، طهران، ص (119)

(3) ستوة، هداية اللـه: (1293 هـ ش). **"علم الأسرة والسكان"**، طهران، ص (98).

(4) http://www.farhangnews.ir/content/59992

4. يعـد انخفـاض الـسكان الـشيعة وتغيـير التركيبـة والتـوازن الـسكاني في بعـض المحافظات وخاصـة الحدوديـة، مثـل محافظـة سيـستان وبلوشـستان خطـراً يهـدد الأمـن القومي الإيراني، خاصة أن الدول المجاورة لها تعتنق المذهب السني، والقبائل التي تقطـن هذه المناطق لها امتداد وعمق في الدول المجاورة، فمدينة "زهدان" مثلاً تشهد تزايداً ونمواً في عدد سكانها السنة مقابل تراجع الـشيعية فيهـا، ولـذا حـذر المـسؤلون مـن خلـو هـذه المحافظات من أي شيعي، خاصة مع توافد الأفغان والباكستانيون واستمرار نزوحهم إليها، وهو ما قد حذَّر منه (آية الـلـه) علم الهدى أحد علماء الحوزة الشيعية عندما أشار إلى أن توافد الأفغان والباكستان على إيران سيؤدي إلى تغيير التركيبة السكانية بزيادة عدد السنة، خاصة في المدن الشيعية الكبرى مثل مدينة مشهد، وطالب الأجهزة الأمنية بمنع وجـودهم في إيران وطردهم منها[1].

5. هناك جدل حول زيادة عدد السنة في إيران، حيث توقعت بعـض الدراسـات أن يصل عدد الشيعة على مـستوى العـالم في عـام (2030)، إلى مـا بـين (219 – 285) مليـون نسمة في حين زاد عددهم عام (2010) من نحو (162) مليوناً إلى (211) مليون نسمة، وفي المقابل من المتوقع أن يزيد عدد السنة في العالم في عام (2030) نحو (600) مليـون نـسمة ليصل عددهم إلى (1.97) مليار نسمة تقريباً بما يشكل نحـو (87%) مـن جملـة مـسلمي العالم، أما الـشيعة، فمـن المتوقـع ألا تزيـد نـسبتهم عـام (2030) عـن (13%) مـن نـسبة مسلمي العالم ككل وهذا ما يثير مخاوف الشيعة[2].

وتثـير الأزمـة الـسكانية في إيـران وانخفـاض أعـداد الـشيعة ومواليـدهم الـذين يـشكلون ثلـث شـيعة العـالم؛ مخـاوف الحـوزة العلميـة في ذلـك البلـد، وعـلى رأسـهم

(1) http://www.de/%D8%A7%D9%81%d8%Bs%D8

(2) http://fatehinco.blogfa.com/post/305

(آية الـلـه) ناصر مكارم الشيرازي و(آية الـلـه) علم الهدى، فقد أعرب (آية الـلــه) مكـارم الشيرازي خلال لقائه بمنظمي مؤتمر الإمام السجاد الدولي، قلقه الـشديد مـن زيـادة عـدد السنة في إيران، وكذلك تبعات شراء السنة لأراضٍ، ومنازل، وأماكن تجاريـة مـن الـشيعة في مدينة مشهد ورأى أن توجيه الأموال لـترويج ونـشر المـذهب الـشيعي سـيؤدي إلى حفـظ استقرار النظام وأمنه منوهاً إلى ما سماه بتحركـات واسـعة تقـوم بهـا دول أجنبيـة لتنفيـذ برامجها ومخططاتها داخل إيران[1].

ومن هنا يتبين أن هناك عدة محددات داخلية، تحول دون تحقيق إيران لأهـدافها وطموحاتها التوسعية ومنها الصراع القـائم بـين التيـار المحـافظ والتيـار الإصـلاحي، كـذلك إشكالية المذاهب والقوميات المتعددة في المجتمع الإيـراني، وشـعور كـل منهـا بالمظلوميـة، وعدم مساواتها بالعنصر الفارسي المسيطر على مفاصل الدولة، كما أن خفوت بريـق الأمـل الذي انتظرته الجماهير الإيرانية من الاتفاق النووي أشعرها بخيبة أمل لكونها لم تلمس له أية نتـائج إيجابيـة حتـى الآن. وقـد أدت المخـاوف التـي تـشير إلى خطـورة تغـيّر التركيبـة السكانية، التي تتجه إلى انخفاض نسبة الشيعة، وزيادة أعـداد الـسنة إلى قلـق المـسؤولين والقادة الإيرانيين.

---

(1) http://sunni-human0rights.com/fa/news////

المبحث الثاني

المحددات الخارجية للطموح الإيراني

يوجد العديد من المحددات الخارجية التي تحد من طموحات إيران اتجاه الخارج والتي قد تمثل عقبة في تحقيق مآربها في التمدد والتوسع ومن هذه المحددات ما يلي:

أولاً: الحركات الجهادية السنية

يقول المرشد الأعلى للثور الإيرانية علي الخامنئي: "تسعى بعض الجماعات التكفيرية والوهابية والسلفية في مناطق مختلفة من العالم الإسلامي إلى مهاجمة الشيعة والتشيع والإيرانيين، ويرتكبون الجرائم والأعمال السيئة، ولكنهم ليسو الأعداء الحقيقين، إن العدو الحقيقي هو الذي يضع بذور الشقاق بين الجماعات الجاهلة وشعب إيران المظلوم، إنه يكمن في تلك الأيادي الخفية في أجهزة الاستخبارات، إن (تكتيك) العدو يتضمن إيجاد الخلافات القومية والمذهبية وتعميقها، وإشعال الحروب بالنيابة عنه، من خلال عملائه في المجتمعات والدول الإسلامية، وإيجاد بديل كاذب عن الإسلام كالليبرالية الإسلامية والعلمانية الإسلامية في مواجهة الإسلام الحقيقي[1].

ثانيا: الجماعات المتطرفة وتنظيم الدولة الإسلامية (د.ا.ع.ش)

وضعت إيران إستراتيجية خاصة في التعامل مع تنظيم الدولة الإسلامية باعتباره تنظيماً تكفيريا، وتقوم هذه الإستراتيجية على ركنين أساسيين، هما الفكر العقائدي والمواجهة العسكرية، حيث استنكف الخامنئي أن يسمى تنظيم (داعش) نفسه (بالدولة الإسلامية)، لأنه ينحرف بالرأي عن العالم الإسلامي[2]،

---

(1) صفحة خامنئي الالكترونية (6يوليو/ تموز 2014).

(2) عبد المؤمن، محمد السعيد: "إيران ..". مرجع سابق، عن وكالة أنباء فارس (9 يناير/كانون الثاني2015).

ويقول المحلل السياسي محمد علي وكيلي: "إن مواجهة تنظيم (داعش) هي إحدى الساحات المشتركة بين أمريكا وإيران، مع أنهما تنظران لهذا التنظيم من زاوية مختلفة، وقد استطاعت إيران تأمين حلفاءها في سوريا ولبنان والعراق من خطر هذا التنظيم بأقل تكلفة ممكنة[1] ويتساءل المحلل السياسي عبد الحميد معصومي ظهراني، خبير العلاقات الدولية لِمَ لَمْ يُعْلَن حتى الآن ضد "داعش" موقفاً موحداً مع كثرة ما ارتكبت من مذابح ضد المسلمين، سنة وشيعة على حد سواءٍ، مشيراً إلى أن سبب ذلك هو ارتباط القرار بالثقافة الاجتماعية [2].

ثالثا: الأزمة السورية

تعارض إيران أي تدخل خارجي في سوريا، ويقول حسين أمير عبد اللـهيان، وكيل وزارة الخارجية الإيرانية: "إن موقف إيران من تطور الأوضاع في سوريا يقوم على أساسين هما، دعم المطالب المشروعة للشعب السوري في تنفيذ الإصلاحات بأيدي الشعب السوري، ومعارضة أي نوع من التدخل الأجنبي، وتركز إيران في سوريا على المبادئ الأخلاقية، والالتزام الإنساني، حيث قامت منذ بداية الأزمة بإرسال مساعدات إنسانية، وإسعافات بما قيمته أربعة مليارات ومئتا مليون دولار، وقد تم تحويل هذه المساعدات إلى الحكومة وهيئات المجتمع المدني في سوريا"[3]. وهذا ما تصرح به إيران دائماً في موقفها من القضية السورية.

---

(1) نفس المرجع: عن صحيفة ابتكار (21 فبراير / شباط 2015).

(2) المرجع نفسه: عن صحيفة روز (8 يناير / كانون ثاني 2015).

(3) نفس المرجع: عن صحيفة تابناك (31 مارس / آذار 2015).

رابعاً: عدم الاستقرار في أفغانسان

من المعلوم أن أفغانستان كانت جزءاً من الأراضي الإيرانية حتى جاءت التقسيمات الاستعمارية في عام (1839) كما أن العروق الأفغانية تعتبر امتداد للعروق الإيرانية من بشتون وبلوش، وطاجيك وهزارة وغيرها، هذا فضلاً عن أن الشيعة الأفغان يمثلون معظم سكان غرب أفغانستان، لذلك يبدو أن أهم ملامح الدور الإيراني في أفغانستان هو تأكيد الوصاية عليهم، والعمل من أجل استعادة هذا الجزء لحضن الوطن الأم، كما يعكس تصريح علي يونسي مستشار رئيس الجمهورية الإيرانية لشؤون الأقليات في (8 مارس / آذار 2015) رسائل إيرانية واضحة عن النوايا المستقبلية لإيران إذ قال: "إن إيران أصبحت إمبراطورية، كما كانت عبر التاريخ وعاصمتها بغداد حالياً (...) إن إيران ستدافع عن جميع الشعوب، لأننا نعتبرهم جزءاً من إيران"[1].

ولعل التحدي الذي يواجه إيران هو وجود قوات التحالف غرب أفغانستان، لذلك فنشاطها في مناطق إقامة البشتون يتخذ طابعاً استخباراتياً، فإيران تحتفظ بعلاقات مع "القاعدة" و "طالبان" رغم التباعد الأيدولوجي بينهما، حيث يمثل ذلك سوقاً لترويج السلاح وكذلك لضمان عدم استقرار ذلك البلد، وتشير الوثائق إلى استخدام طالبان للأسلحة الإيرانية مثل بنادق الكلاشنكوف والصواريخ المحمولة عل الكتف والألغام من طراز الثعبان (أدها) ويدل تفضيل وتنويع الأسلحة من مصادر أخرى على رواجها في أفغانستان، بالإضافة إلى رخص سعرها مقارنة لجودتها، وملائمتها للبيئة الأفغانية، كما أن قبول إيران لملايين اللاجئين الأفغان على حدودها مع أفغانستان التي تمتد قرابة

---

(1) ناجي، محمد عباس: (2016). **"حدود إيران، تصاعد الكوابح الإقليمية للتمدد الإيراني في المنطقة العربية، دورية اتجاهات الأحداث**، أبو ظبي الإمارات العربية المتحدة. ص (28).

(936)كم، وتقسيم خراسان إلى ثلاث محافظات حدودية، من أجل السيطرة الكاملة عليها، رغم ما فيها من مشكلات، كتهريب الأسلحة والمخدرات وإيواء العصابات، لخير دليل على ثبات الإستراتيجية الإيرانية تجاه أفغانستان، فضلاً عن أن خطة المساعدة التي تقدمها إيران لأفغانستان تمثل أكبر وأكثر الخطط تنظيماً، وتركيزاً خاصة في غرب ذلك البلد[1].

ويقوم الحرس الثوري الإيراني بإنشاء البنية التحتية داخل أفغانستان من خلال مشروعات المياه والكهرباء، وخدمات المناطق الصناعية في "هيرات" وما حولها، ومد الطرق، فضلاً عن المساعدات غير الحكومية، من المؤسسات الأهلية، والأفراد وهذا ما تمت الإشارة إليه سابقاً في الحديث عن العلاقات الإيرانية – الأفغانية.

كل هذا الإنفاق (المباح) يدخل ضمن خطة إستراتيجية بعيدة المدى لاستعادة كامل الأراضي الأفغانية، أو على الأقل جزءاً منها، ويؤيد هذا الأمر، ذلك التعاون الكبير بين التجار الإيرانيين ونظرائهم الأفغان، والأسواق الحرة على الحدود، وحرية تنقل التجار بين البلدين، والتسهيلات النقدية والمصرفية، كما يجدر الإشارة إلى أن إيران تتعامل مع كل التنظيمات الموجودة داخل أفغانستان، حتى المحظورة منها[2].

خامسا: التنافس الإيراني – السعودي:

على الرغم من مناقشة العلاقات الإيرانية السعودية في السابق إلا أني ارتأيت أن يوضع الصراع من ضمن المحددات الخارجية للسياسة الإيرانية، فمن المعلوم أن مواقف إيران تختلف اختلافاً كبيراً مع مواقف المملكة العربية

---

(1) عبد المؤمن، محمد السعيد: "إيران ...."، مرجع سابق، ص (96).

(2) المرجع نفسه ص (96).

السعودية، بل تفصل الدولتين مسافات بعيدة، رغم كونهما دولتين مؤثرتين في منطقة الشرق الأوسط، وقد وصلت الخلافات بينهما ذروتها في الوقت الحالي ولا شك في أن الخلافات الثقافية، والعقائدية والمذهبية العميقة، وكذلك التنافس النفطي والاقتصادي الشديد، وتضاد المصالح السياسية المتسع والاستراتيجيات حول الجغرافية السياسية للمنطقة، يُعد من بين الأسس والعوامل التي لم تسمح لهما بالتقارب خلال العقود الماضية، إلا في مقاطع قليلة رغم المحاولات الخجولة لتخفيف هذه الخلافات، ويرى المتتبع أن المسافات تتزايد بين هذين البلدين ويعلو جدار الشك وتتفاقم أزمة عدم الثقة وسوء التفاهم بينهما[1]. مما يعد ذلك من المحددات الخارجية لمشروع التوسع والنفوذ الإيراني في المنطقة.

سادسا: عدم الاستقرار في العلاقات الإيرانية – الأمريكية

يقول المحلل السياسي محمود ملكي، رئيس تحرير صحيفة تابناك: "أصبحت أجندة السياسة الخارجية لإيران تجاه الغرب - خاصة الولايات المتحدة الأمريكية - موضع اهتمام أكثر من ذي قبل، بحيث يقوم التعامل بينهما إما بالنظام التعاملي التفاهمي المبني على إدراك وفهم الرسائل والمعاني الأخرى التي تجعل من الممكن التقارب، أو بالنظام التعاملي الآلي، الذي يهدف للوصول إلى نجاح متبادل في المنفعة، وهو ما حدث في التعاملات الأخيرة بينهما، وحرص كلا الطرفين على استمرار نظام تعاملي بينهما، إلا أن ثقافة التضاد لا تزال موجودة لدى الطرفين وهو ما يجعل من الصعب التقاءهما دون إثارة مفاهيم وثوابت في النظام السياسي لدى الدولتين[2] مع الأخذ بنظر الاعتبار ما استمد من تطور في العلاقات بعد الاتفاق النووي بين إيران والدول الغربية وبخاصة مع

(1) عبد المؤمن، محمد السعيد: "إيران..."، مرجع سابق، عن وكالة أنباء فارس (14 إبريل/نيسان 2015).

(2) عبد المؤمن، محمد السعيد: "إيران..."، مرجع سابق، عن صحيفة تابناك (27 سبتمبر / أيلول 2014).

الولايات المتحدة الأمريكية مع الأخذ بالحسبان أن بنود ذلك الاتفاق تم البـدء في تنفيـذها خلال سنة الانتخابات الأمريكية، الأمر الذي يجعل الإدارة الحالية شبه مقيدة لحين مجيـئ إدارة جديدة في نهاية عام (2016) خاصة مـع وجـود مـن يعـارض أسـاس الاتفـاق في كـلا البلدين.

ويخلص المبحث الثاني إلى عدة نقاط أهمها أنه بات واضحاً ارتباط الحياة السياسية الإيرانية عبر التاريخ بالظاهرة الدينية ورجال الـدين، وذلـك منـذ الدولـة الـصفوية وحتـى ثورة الخميني الأمر الذي أثر سلباً على توجهاتها في رسم سياستها الخارجية التـي اعتمـدت بشكل كبير على مبدأ (تصدير الثورة)، كما أن التضاد في المصالح العربية والفارسية جعلـت السياسة الإيرانية لم تتبدل تجاه العرب وإن تغّيرت أنظمة الحكم فيها.

المبحث الثالث

تصور للخيارات المستقبلية المتاحة لإيران

نستعرض في هذا الكتاب تصورين اثنـين (سـيناريوهين)، الأول مبنـي عـلى اسـتمرار إيران في نهج سياستها الخارجية التي تهدف إلى التدخل في شؤون الدول الأخرى ومساعدة الحركات الموالية لها في بعض البلدان العربية، وأما المطلب الثـاني يـشير إلى التـصور الأخـر وهو عدم توسع إيران والكف عن تدخلها في الشأن الداخلي لدول الشرق العربي وانشغالها بالشأن الداخلي.

المطلب الأول:

تصور للسياسة الخارجية الإيرانية نحو دول الشرق العربي المرتكزة على التوسع

لعبـت الثـورة الخمينيـة في إيـران منـذ عـام (1979) دوراً مهـماً ومـا زالـت، على الصُعد الداخلية والإقليميـة والدوليـة، لأن هـذه الثـورة مثلـت (زلـزالا) قويـاً

أنهى الحكم (الشاهنشاهي) وأسس لجمهورية إسلامية جديدة، وباعتبار إيران الدولة الشيعية الوحيدة في العالم فإنها سعت منذ أيامها الأولى إلى مد الجسور مع الجماعات الشيعية وخاصة الشيعة المتواجدين منهم في دول الجوار واستطاعت الإمساك بخيوط السيطرة عليهم بنسب متفاوتة، كما أقامت علاقات اقتصادية وعسكرية مع بعض الدول الكبرى وخاصة روسيا والصين، ويغلب على نهجها السياسي، الاستمرار في السعي للتمدد في المنطقة العربية، فما هي التصورات للخيارات المتاحة أمام إيران مستقبلاً؟ بمعنى ما هي (السيناريوهات) المتوقعة لها في المستقبل القريب والمتوسط؟

إن استمرار إيران في سياستها الحالية التي تأخذ طابع التوسع على حساب الدول المجاورة مستند على أمورٍ عدة منها:

أولاً: مرتكزاتها الجيوستراتيجية والاقتصادية وقوتها العسكرية وأيديولوجيتها الدينية المؤثرة في الجماعات الشيعية.

ثانياً: أذرعها الطويلة في كل من العراق وسوريا واليمن ولبنان مستعينة بالقوى الشيعية في هذه البلدان، فهي تدعي أن سلطتها تمارس على الجماعات الشيعية أينما وجدت، متخطية بذلك حدود الجغرافيا السياسية للدولة أو الدول التي تقيم فيها الجماعات الشيعية ونموذجها في ذلك ما سارت عليه الدولة الصفوية للفترة (1501-1576)[1] .

ثالثاً: إلتقاء سياستها مع دول التحالف الدولي في محاربة الإرهاب المتمثل بمنظمات القاعدة و"داعش" بحجة أن هذه المنظمات تكفيرية تناصب العداء للشيعة في العالم.

---

(1) درويش، علي إبراهيم: (2013) **السياسية والدين في مرحلة تأسيس الدولة الصفوية** (1501-1576).

رابعاً: تتفق هذه الأولوية في السياسة الإيرانية مع تلك الإستراتيجية التي تضعها الولايات المتحدة في أولويات اهتمامها، وهذا ما يفسر سكوت أمريكا على نشاطات حراس الثورة الإيرانية في العراق وسوريا.

خامساً: إن القيادة الإيرانية تبدو أنها قد أجادت إدارة الملف النووي مع الدول الغربية، وذلك لتعظيم مكاسبها وتصاعد فرص مشاركتها في صياغة مستقبل المنطقة، وهناك من يفترض بأن الإتفاق النووي قد يكون مقدمة تدريجية لبناء تحالف غربي – إيراني لإعادة رسم خريطة المنطقة على حساب العرب[1]، من خلال الإقرار لإيران بدور إقليمي يكون له التأثير على المنطقة.

سادساً: إن انتصار الثورة الإيرانية عام (1979) أوجد واقعاً جديداً حيث برز تحالف إيراني – سوري، برغم التباين الأيديولوجي بين نظام ذو مرجعية عقائدية دينية مذهبية في طهران، وأخر يرفع شعارات قومية عربية وتقدمية شبه علمانية، وإن وَحَّدَتْ بينهما حالة العداء للولايات المتحدة الأمريكية إلى درجة وقوف سوريا مع إيران في مواجهة العراق خلال حرب ثمان سنوات (1980 – 1988) – وكذلك الحال بوقوف نظام القذافي في ليبيا مع إيران – واستمر هذا التحالف لعقود دون انقطاع أو تراجع حتى عندما كلف ذلك سوريا العربية الدخول في عداءات مع دول شقيقة، وخاصة دولاً في منطقة الخليج العربي[2].

سابعاً: يرى النظام الإيراني أنه مستهدف من "قوى الاستكبار العالمي" وأنه "حامي المستضعفين" وبالتالي فإنه يقوم بنشاطات استفزازية لإبراز قوته وقدراته وإشغال الداخل، وتحديداً بعد "الحركة الخضراء" التي قادها

---

(1) عبدالناصر، وليد محمود: (2015) **"جذور الصراعات في الشرق الأوسط ومساراتها"**، مجلة السياسة الدولية العدد (202) القاهرة ص (85).

(2) عبد الناصر، وليد محمود: مرجع سابق، ص (86).

الإصلاحيون بعد ظهور نتائج الانتخابات في عام (2009) والتي وصفوها بالمزورة، وقد رافق ذلك فرض العقوبات الدولية على إيران على خلفية برنامجها النووي، لترد طهران على ذلك بالعديد من أعمال التدخل غير المسبوق في شؤون الدول المجاورة، والتهديد مراراً بقدرتها على تعطيل الملاحة البحرية في الخليج العربي ومضيق هرمز بالخصوص واستهداف زوارق الدول العابرة بتلك الممرات البحرية[1].

ثامناً: هنالك آراء فكرية تدعو إلى تنقية المذهب الشيعي من الشوائب العالقة به، وبما يقربه من المذهب السني، وأبرزها المفكر الإيراني الأصل علي شريعتي في كتابه "التشيع العلوي والتشيع الصفوي"[2] وكذلك المفكر نبيل الحيدري العراقي الأصل في كتابه "التشيع العربي والتشيع الفارسي ودور الفرس التاريخي في انحراف التشيع" وهذان الكاتبان يحرجان دعاة الغلو في ممارساتهم في تأليه الأئمة من آل بيت النبوة ويرفضان سب الصحابة وأمهات المؤمنين.

المطلب الثاني:

تصور للسياسة الخارجية الإيرانية المرتكزة على الانكماش

كما أن هناك مزايا تساعد على التمدد الإيران فإنه توجد أيضاً العديد من المساوىء التي تحد من هذا التوسع، وتؤدي إلى إنكماش إيران على نفسها للالتفات إلى مشاكلها الداخلية والتي تنذر بتفككها إذا ما استمرت في نهجها التوسعي دون مراعاةً لشأنها الداخلي، ومن المحددات التي تعيق نهج إيران التوسعي ما يلي:

---

(1) أحمد ابو حسين (2016) **"الاستفزاز"**، مجلة اتجاهات الأحداث العدد" 16، بيروت، ص (12).

(2) دار ا لأمير للثقافة والفنون – بيروت شريعتي، علي (20017) **"التشيع العلوي والتشيع الصوفي"**.

أولاً: الصراع القائم بين المتشددين والإصلاحيين الذي قد يتفاقم بعد غياب خـامنئي عن المشهد بسبب كبر سنه وحالته الصحية المتردية.

ثانياً: الأقليات واحتمال زيادة نشاطها، لـشعورها بعـدم المـساواة بـالفرس، وتتـوزع مطالب الأقليات بين حصولهم على الحقوق القومية والحقوق المذهبية وبخاصة أن دستور الجمهورية الإيرانية يعتبر المذهب الشيعي الإثني عشري مذهباً رسمياً للدولة.

رابعاً: التركيبة العمرية للمجتمع الإيراني وتـداعياتها وبخاصـة عـزوف فئـة الـشباب عن الزواج وتفشي حالات الطلاق والانخفاض السكاني لأعداد الشيعة، يأتي ذلك تزامنـاً مـع زيادة في أعداد السنة ويتوقع أن تفوق أعداد السنة أعداد الشيعة في غضون الثلاثين عامـاً القادمة.

خامساً: ذبول التفاؤل بـصدد الاتفـاق النـووي بـين إيـران والـدول (5 + 1) لحجـم المعارضة الكبير في أمريكا واحتمال تعرضه للمراجعة بعد الانتخابات الأمريكية نهاية العام (2016) هذا مـن ناحيـة ، ومـن ناحيـة أخـرى مطالبـة المتـشددين في إيـران وعـلى وجـه الخصوص قوات الحرس الثوري بإلغائه.

سادسا: استمرار إيران في تجاربها على الصواريخ البالستية وتنديد الولايات المتحـدة الأمريكية والدول الغربية بذلك واحتمال فرض عقوبات جديدة على إيران.

سابعاً: سعي كل من أمريكا وروسيا للتوافق من أجل إيجاد حل للحـرب الـدائرة في كل من اليمن وسوريا بعد التدخل الروسي في الأخـيرة ووصـول الحالـة إلى مرحلـة الـذروة التي تؤثر على النظام الدولي وهذا ما يقلص دور ايران لصالح روسيا.

ثامناً: الموقف الصلب من قبل السعودية متمثلاً في عملية "عاصفة الحزم" في اليمن وقطع العلاقات الدبلوماسية مع إيران ومؤازرة دول الخليج للموقف السعودي مما ينسحب سلباً على الإقتصاد الإيراني والشركات العاملة في هذه الدول.

تاسعاً: ولاية الفقيه واختلاف القيادات الدينية حولها وبخاصة المرجع الأعلى للشيعة في العالم (آية الله العظمى) علي السيستاني ومقره مدينة النجف في العراق.

عاشراً: إنخفاض أسعار النفط وارتفاع أسعار السلع في إيران مما سيسبب إستياءاً واسعاً لدى الشعب الإيراني والذي يعارض نفقات التدخلات الإيرانية في الخارج.

أحد عشر: ازدياد المعارضة من قبل فئات الشعب الإيراني نتيجة للخسائر البشرية في الحروب الحاصلة في كل من اليمن والعراق، ومطالبتهم بالكف عن لغة الحروب والعنف، خاصة وأن آلام الشعب وجراحه من الحرب الإيرانية – العراقية لم تلتئم بعد.

إثنا عشر: هناك جدل في إيران لتحديد أي من النخب ستقود الدولة، دعاة الاندماج والانفتاح العالمي أم دعاة التعامل الحذر الذي يمثله المتشددين، ولذا فإن الاستثمار الدولي يبقى منكمشاً لحين وضوح الرؤية ومعرفة نتيجة هذا الصراع.

خلاصة ورأي:

تناول الفصل الرابع المحددات الداخلية والخارجية للسياسة الإيرانية، بما لـه علاقـة بالإستراتيجية المستقبلية المحتملة، فعرض المؤلف (سيناريوهين):

الأول يقوم على سياسة إيران الاستفزازية تجاه الدول العربية ودول الإقليم الأخرى، ساعية بذلك إلى التمدد والاستيلاء على السلطة في هذه الدول والثاني بُنِيَ على كـف إيـران من تدخلاتها في شؤون الدول الأخرى وتركيزها على معالجة مـشاكلها الداخليـة، كـل ذلـك يتـزامن مـع الانفتـاح عـلى الـدول المجـاورة مـن خـلال المـشاركة في المـشاريع الاقتـصادية والتعاون التقني والاجتماعي، والـسعي للانـدماج في المجتمـع الـدولي، وبمـا يحقـق الرفـاه للشعب الايراني، والانسجام والتعاون مع محيطها العربي والإقليمي، وهذا المـسلك هـو مـا يرجحه المؤلف استناداً إلى المعطيات التي ورد ذِكْرها آنفاً، والأمر لا يعـدو مُـسلّماً كونـه لا يخرج من عباءة التوقعات حسب تحليل ودراسة للواقع الراهن فكل الأمور قابلـة للتغيـير (لَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ) الأعراف:188.

الخاتمة

بناء على ما تم دراسته من خلال فصول الكتاب من خلال توضيح ذلك التشتت العربي، الذي أتاح لإيران الفرصة للتلاعب بالدول العربية، عبر المذهبية والطائفية، التي استباحت بها – بل وحكمت – بعضاً من هذه الدول، وأصبح لها دوراً كبيراً ومتنامياً، مع وجود تلك الدول العربية بصورتها الحالية، وكان أيضاً للتخوف الذي أصاب أمريكا من خوض تجارب جديدة في المنطقة أثراً مهماً وعاملاً كبيراً لسعي إيران لملء ذلك الفراغ الذي تركته الولايات المتحدة . وبناءً على ما تقدم فقد خلصت إلى نتائج وتوصيات في موضوع هذا الكتاب.

أولا: النتائج:

1. الشخصية الإيرانية شخصية مركبة تكاتفت عوامل كثيرة لإنضاجها وبلورة خصائصها ومقوماتها خلال تاريخها الطويل وذلك من خلال قراءة علمية في تاريخ إيران، فللمتبع أن يدرك أن مثلث الانسان والبيئة والعقيدة هو ما بنيت عليه الشخصية الإيرانية.

2. الموروث العدائي في العلاقات العربية – الفارسية قبل الإسلام ممثلاً بمعركة ذي قار، وبعد الإسلام ممثلاً بمعركة القادسية ونهاوند" اللتان قوضتا الإمبراطورية الفارسية من أساسها وجعلتها أثر بعد عين، كان ذلك سبباً كافياً للعداء والحساسية المستمرة بين العرب والفرس على مر الزمان وكلا الجانبين يعتقد بأفضليته على الأخر.

3. بلغت ذروة التهديد الإيراني للدول العربية بعد الثورة الخمينية وإعلان مبادئها القائمة على التدخل في شؤون الأخرين (مبدأ تصدير الثورة وتشكيل الحكومة الإسلامية العالمية)، وازداد التهديد بعد تدخل إيران الفعلي في لبنان وسوريا واليمن والعراق.

4. إن العوامل الحاكمة في السياسة الخارجية الإيرانية تتوزع على مرتكزات في مقدمتها الأيديولوجية الدينية وهي تحظى بتعاطف ومؤازرة الجماعات الشيعية في الدول العربية الذين يسلكون نفس المسلك الإيراني في اللطم والعويل، كجزء من عذاب الضمير لمقتل الحسين بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وإيمانهم بظهور المهدي وعودته بعد أن تُمْلأ الأرض ظلماً وجورا.

5. أثبتت الأحداث المتتالية أن النظام الإيراني ومنذ عام (1979) مارس المرونة من خلال قدرته على تفكيك الأزمات بأساليب علمية وفنية أدت إلى نجاحات عديدة، وآخرها مباحثاتها في الملف النووي مع الدول الغربية.

6. تعتمد المؤسسة الحاكمة في إيران على التوفيق بين الأفكار المحافظة للمتشددين والأفكار الإصلاحية، حيث يتبين أنه كلما تأزم الموقف مع المجتمع الدولي تأتي القيادة بالطرف الإصلاحي ليهدأ الأمور، إلا أنه ما زال قسم من القيادات الإيرانية يحنّ إلى الحلم الإمبراطوري الإيراني، ويجاهر بعودة ذلك الحلم، الممثل بإمبراطورية فارسية عاصمتها بغداد ومع ظهور الغلبة دائماً لقوى المحافظين ممثلين ومدعومين بالحرس الثوري.

ثانياً: التوصيات

1. قيام الدول العربية ممثلة بجامعتها بالتنبيه واليقظة من خطورة السياسات الإيرانية تجاه الدول العربية بما له علاقة بنشاطاتها الناعمة والصلبة، وأبرزها نشر المذهب الشيعي، وفي جانب القوة الصلبة، لا يخفى على أحد دور الحرس الثوري الإيراني والمليشيات الطائفية الموالية لإيران التي تعمل في سوريا والعراق واليمن.

2. العمل على تبني الدول العربية سياسة توعوية وتثقيفية وبخاصة بين الفئات المتعلمة والمثقفة، لبيان الشوائب التي تعتري المذهب الشيعي وتجعل منه مذهباً يقف بالضد من المذهب السني.

3. إيران بلد مجاور للدول العربية وبخاصة دول الشرق العربي، الأمر الذي يتطلب الحوار معها وإقناعها بأن يتم التعامل على قاعدة واضحة أساسها أن الإيرانيين، يبقوا فُرْسَاً، والعرب عرباً، مع ضرورة عدم سعى أي طرف للهيمنة على الطرف الأخر.

4. في حالة إصرار إيران على نهجها الحالي في التمدد - وهو أمر مشكوك فيه – فإن ذلك يتطلب من الدول العربية أن تُفعِّل الحلقات الضعيفة داخل المجتمع الإيراني، وبخاصة القوميات غير الفارسية وجماعات المذهب السني، وبالطرق التي تراها رادعة لإيران واستمرارها على سياساتها الحالية، والأمر لا يعدو أن يكون رداً على ما تقوم به إيران في الدول العربية وكذلك التنسيق مع المعارضة الإيرانية في الخارج الممثلة بمنظمة "مجاهدي خلق".

5. مضي الدول العربية في مشروع إنشاء قوة عسكرية عربية واجبها مكافحة الإرهاب ومواجهة التدخلات الخارجية، وكذلك عمل الحكومات العربية على رعاية الطبقات الفقيرة بما يسد الطريق على التوجهات الإيرانية التي تستخدم المال في نشر التشيع في الدول العربية.

6. استخدام العقوبات الاقتصادية بما في ذلك تحديد نشاطات الشركات والبنوك الإيرانية في الدول العربية وبخاصة في دول الخليج العربي، مع عدم الإغفال عن استخدام الدبلوماسية العربية لكشف ممارسات إيران ضد الأفراد والجماعات بأساليب تنتهك حقوق الإنسان.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

- القرآن الكريم

- ابن خلدون، عبد الرحمن محمد: (1979)، تحقيق محمد درويش، **"مقدمة ابن خلدون"**، (لا. ط)، بيروت، دار العلم.

- الدستور الإيراني.

- الطبري، محمد بن جرير: (1967)، تحقيق محمد أبو الفضل، **"تاريخ الرسائل والملوك"**، (ط1)، القاهرة، دار المعارف.

- الفراهيدي، الخليل بن أحمد: (لا. ت)، تحقيق مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، (ط1)، (ج2)، القاهرة، مكتبة مدبولي.

- المعجم الوسيط: (1998)، مجمع اللغة العربية، القاهرة.

ثانياً: المراجع:

1. المراجع العربية:

أ. الكتب:

- أبو جواد، محمد عبد الحليم: (2012)، **"ردع إيران"**، (ط1)، قطر، الدوحة للنشر والتوزيع.

- أبو فضلى، محمد وصفي: (1985)، **"إيران دراسة عامة"**، (ط2)، البصرة، العراق، مركز دراسات الخليج العربي مطبعة جامعة البصرة.

- إبراهيمان، براوند: (1387) هجري، ترجمة مصطفى إبراهيم، **"إيران بين ثورتين"**، (لا.ط) طهران.

- أحمد، أمين: (1995)، **"ضحى الإسلام"**، القاهرة، مكتبة النهضة.

- الأحمدي، جاسم: (2013)، **"النفط في الخليج العربي"**، (لا. ط)، لندن، (بلا ن).

- الأحمـدي، عـادل: (2006)، **"الزهـر والحجـر"**، (لا. ط)، صـنعاء، مركـز نـشوان الحميدي للدراسات والنشر.

- الأكـوع، إسـماعيل بـن عـلي: (2012)، **"الزيديـة، نـشأتها ومعتقـدها"**، (لا. ط)، صنعاء، الجيل الجديد ناشرون.

- الأعظمـي، وليـد: (1988)، **"علاقـات إيـران بالـسعودية"**، جامعـة بغـداد، كليـة العلوم السياسية.

- أليف، أكرم: (2011)، **"سيف اللـه خالد بن الوليـد"**، (لا. ط)، بـيروت، مؤسـسة الرسالة للطباعة والنشر.

- باكير، علي حسين: (2011)، **"القصة الكاملة للعرض الإيراني السري"**، بحث مقدم إلى مركز دجلة لبحوث الأمن والدفاع، بغداد.

- بـازاري، ترياتـا: (2008)، **"حلـف المـصالح المـشتركة، التعـاملات الـسرية بـين (إسرائيل) وإيران، والولايات المتحدة"**، ترجمة أمين الأيوبي، (ط1)، بـيروت، الـدار العربيـة للعلوم.

- برنارد، أوركاد: (2012)، ترجمة فاطمة علي الخوجة، **"جغرافية إيران السياسية"**، (ط1)، (جروس برس) ناشرون.

- البرهان، رعد محمود: (2016)، **"النظام الـسياسي في الـيمن"**، (ط1)، عـمان، دار المعتز للنشر والتوزيع.

- بـــسيوني، خالـــد محمـــد: (2006)، **"التحـــول العاصـــف في إيـــران"**، (لا. ط)، الإسكندرية، دار المعارف.

- تاكيه، راي: (2007)، **"إيران الخفية – الشطرنج السياسي الخفي بجمهورية ولاية الفقيه وتناقضات السلطة في الجمهورية الإسلامية"**، (ط1)، دمشق، دار الكتاب العربي.

- الجاف، حسن كريم: (لا. ت)، **"تاريخ إيران السياسي من بداية الدولة الأموية إلى نهاية الدولة القاجارية 33"**، الدار العربية للموسوعات.

- الدسوقي، إبراهيم: (1986)، **"الثورة الإيرانية – الصراع والملحمة"**، (لا. ط)، القاهرة، الزهراء للإعلام العربي.

- راسلكو، علي أكبر: (1384) هجرية، **"مجاهدي خلق في مرآة التاريخ"**، (لا. ط)، طهران، (لا. ن).

- راى، تقية: (2015)، **"إيران الخفية"**، (ط1)، الرياض، العبيكان.

- الزهراني، أحمد خضير: (1992)، **"السياسة السعودية في الدائرة العربية"**، (لا. ط)، الإسكندرية، جامعة الإسكندرية.

- زهرة، السيد: (1985)، **"الثورة الإيرانية، الأبعاد الاجتماعية والسياسية"**، (لا. ط)، القاهرة، مركز الدراسات الإستراتيجية بالأهرام.

- الزهيري، مرشد فازع: (2011)، **"التوجهات الإيرانية في المنطقة العربية"**، (ط2)، صنعاء، مكتبة الصادق.

- زيتون، وضاح: (2014)، "**معجم المصطلحات السياسية**"، (ط1)، عمان، دار أسامة للنشر والتوزيع .

- زيغنيو، برجنسكي: (1970)، **"رقعة الشطرنج الكبرى الأولوية الأمريكية ومتطلباتها الجيوستراتيجية"**، ترجمة أمل شوقي، الأردن، مركز الدراسات الآسيوية".

- زين العابدين، ومحمد سرور: (2007)، **"أحوال أهل السنة في إيران"**، (ط4)، عمان، المكتبة الوطنية.

- السبكي، آمال: (1990)، **"تاريخ إيران السياسي بين ثورتين (1906 – 1979)"**، (لا. ط)، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون.

- سليمان، مظهر: (1984)، **"قصة الأديان"**، (لا. ط)، بيروت، الوطن العربي للنشر.

- سيد، أمير علي: (بلا. ت)، **"مختصر تاريخ العرب"**، (ط1)، بيروت، دار العالم للملايين.

- صبيح، محمد: (1940)، **"شاه إيران"**، (لا. ط)، القاهرة، مطبعة بولاق.

- صديقي، أمير حسن: (2007)، **"الخلافة والملكية في إيران في العصر الوسيط"**، ترجمة إحسان ذانون الثامري، (ط1)، بغداد، منشور الجمل.

- الصمادي، فاطمة: (2012)، **"التيارات السياسية في إيران"**، (ط1)، المركز العربي للأبحاث.

- عارف، إبراهيم: (2010)، **"الخطط السرية لإيران في العالم العربي"**، (ط1)، القاهرة، مكتبة جزيرة الورد

- عبد الحكيم، عباس: (1982)، **"البرامكة في التاريخ"**، (لا. ط)، عمان، منشورات الثقافة والشباب.

- عبد الله، حسن: (1979)، **"يوميات الثورة الإسلامية"**، (ط1)، بيروت، دار الكتب.

- عبدالله، عادل: (2014)، "**محركات السياسة الإيرانية في منطقة الخليج العربي**"، (ط5)، دبي ، دار مدارك للنشر.

- عرفان، عبد الحميد: (لا. ت)، **"دراسات في الفرق والعقائد الإسماعيلية"**، (لا. ط)، القاهرة، مؤسسة الرسالة.

- عطا الله، فيليب: (1994)، **"نبوخذ نصر – عظمة بابل وإحراق نينوي"**، (ط1)، بيروت، دار الجليل.

- علي، عبد اللطيف أحمد: (1988)، **"مصر من الإسكندر الأكبر حتى الفتح العربي"**، (لا. ط)، بيروت.

- الغامدي، أحمد بن سعد: (2012)، **"التشيع، نشأته ومراحل تكوينه"**، (ط3)، مكة المكرمة، دار الدراسات العلمية.

- الغريب، عبد الله محمد: (2005)، **"وجاء دور المجوس"**، (ط1)، القاهرة، مكتبة الرضوان.

- فرح الزمان، أبو شعير: (2013)، **"إيران وبحر قزوين"**، مركز الجزيرة للدراسات.

- فريدون، هويدا: (لا. ت)، **"سقوط الشاه"**، ترجمة أحمد عبد القادر الشاذلي، (لا. ط)، القاهرة، مكتبة مدبولي.

- فيليب، دونيس: (1993)، **"تركيا والشرق الأوسط"**، ترجمة ميخائيل نجم خوري، (لا. ط)، دار قرطبة للنشر والأبحاث.

- الكاتب، أحمد: (2008)، "**تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقية**"، (ط6)، بيروت، الإنتشار العربي.

- كسرائي، شاكر: (2014)، **"إيران لأحزاب والشخصيات السياسية (1890 – 2013)،** (ط1)، بيروت، رياض الريس للكتب والنشر.

- الكوثراني، وجيه: (2012)، **"العرب وإيران"**، (لا. ط)، قطر، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

- مجذوب، طلال: (1980)، **"إيران من الثورة الدستورية حتى الثورة الإسلامية (1906 – 1979)"**، (لا. ط)، القاهرة، دار ابن رشيد للطباعة والنشر.

- مجيد، كمال: (1985)، **"دراسات من تاريخ إيران الحديث والمعاصر"**، (لا. ط)، بغداد.

- محمد، سيد سليم: (1998)، **"التحولات العالمية والتنافس الدولي على آسيا الوسطى"**، (لا. ط)، جامعة القاهرة، مركز الدراسات الأسيوية.

- محمد، محمود ربيع وإسماعيل صبري مقلد: (لا. ت)، **"موسوعة العلوم العسكرية"**، الكويت، جامعة الكويت.

- مركز دراسات الوحدة العربية: (1996)، **"العلاقات العربية – الإيرانية، الاتجاهات الراهنة وآفاق المستقبل"**، (ط1)، بيروت.

- المشافة، بسام : (2014)، **(معجم مصطلحات العلاقات العامة)**، (ط1)، عمان، دار أسامة للنشر.

- المصري ، خالد : (2014)، **(مدخل إلى نظرية العلاقات الدولية)**،(ط1)، دمشق، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع .

- مطلوب، أحمد: (1985)، **"نهج الخميني في ميزان الفكر الإسلامي"**، (ط1)، عمان، (لا. ن).

- مظهر، كمال: (1985)، **"دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر"**، (لا. ط)، بغداد، مكتبة اليقظة.

- المقداد، محمد: (2016)، **"دراسات إقليمية في النظم السياسية والعلاقات الدولية والإستراتيجية"**، (ط1)،إربد، الأردن، عالم الكتب الحديث للنشر.

- منصور، محمد علاء الدين: (1989)، **"تاريخ إيران بعد الإسلام، من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية"**، (لا. ط)، القاهرة، دار الثقافة العربية.

- مهابة، أحمد: (1989)، **"إيران التاج والعامة"**، (لا. ط)، القاهرة، دار كتاب الحرية.

- نخلة، إميل: (1980)، **"أمريكا والسعودية الأبعاد الاقتصادية والسياسية والإستراتيجية"**، (ط1)، دار الكلمة للنشر.

- هاشمي، رفسنجاني: (1999)، **"عهد الكفاح"**، ترجمة محمد السعيد، (لا. ط)، القاهرة، زهدي للطباعة.

- هوليداي، فريد: (1982)، **"مقدمات الثورة في إيران"**، ترجمة مصطفى كركوتي، (ط2)، بيروت، دار ابن خلدون.

- هويدى، فهمي: (2011)، **"إيران من الداخل"**، (ط1)، القاهرة، دار الشروق.

- هيكل، محمد حسنين: (1976)، **"إيران فوق بركان"**، (لا. ط)، القاهرة.

- هيكل، محمد حسنين: (1982)، **"مدافع آية الله"** (ط1)، القاهرة، دار الشروق.

- وزارة الإعلام: (1971)، **"تاريخ عربستان والوضع الراهن"**، بغداد.

- الياسيني، أيمن: (1990)، **"الإسلام والعرش الدين والدولة في السعودية"**، كتاب الأهالي رقم (26).

- يحيى، حليم رجب: (1989)، **"الخليج العربي والصراع الدولي"**، (لا. ط)، الكويت، دار العرب للنشر والتوزيع.

- يحيى، حليم رجب: (1997)، **"أمن الخليج العربي في ضوء المتغيرات الإقليمية والعالمية"**، (لا. ط)، القاهرة، مكتبة العلم والإيمان.

ب. رسائل الماجستير

- الجازي، ممدوح بريك: (2011)، **"النفوذ الإيراني في المنطقة العربية على ضوء التحولات في السياسة الأمريكية تجاه المنطقة"**، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة مؤتة، الكرك، الأردن.

- دقامسة، عبد الله محمد: (2000)، **"السياسة الخارجية الإيرانية تجاه دول مجلس التعاون الخليجي (1988 – 1997)"**، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة آل البيت، المفرق، الأردن.

- سفاف، سلام: (2005)، **"دور إيران الإقليمي في الشرق العربي (سوريا – لبنان)"**، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة حلب، سوريا.

- صلاح، سالم: (1989)، **"أنماط انتقال السلطة في البلاد العربية"**، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة القاهرة، مصر.

ج. المجلات والدوريات

- أبو عامود، محمد سعيد: (2007)، **"الشيعة في الخليج وتفاعلات الصراع الإيراني الأمريكي"**، القاهرة، مجلة السياسة الدولية العدد (163).

- الأحوازي، صباح الموسوى: (2013)، **"مرتكزات المشروع الإيراني في المنطقة"**، دبي، مجلة البيان، العدد (307).

- الإمام، محمد: (2001)، **"مشكلة كاراباخ"**، مجلة السياسة الدولية، العدد (146).

- السلامة، عبد الله: (1999)، **"السياسة النفطية السعودية"**، الرياض، معهد الدراسات الدبلوماسية.

- فُوضْوِي، محمد رضا: (2015)، **"تداعيات الاتفاق النووي – الرؤية الإيرانية"**، الدوحة، مجلة سياسات عربية.

- عبد المؤمن، محمد السعيد: (يوليو 2015)، **"إيران ومحاولات استعادة الحكم الإمبراطوري"**، القاهرة، مجلة السياسة الدولية، العدد (201).

- عبد الناصر، وليد محمود: (2015)، **"جذور الصراعات في الشرق الأوسط ومساراتها"**، القاهرة، مجلة السياسة الدولة، العدد (202).

- محي، محمد: (2015)، **"الإتفاق النووي الإيراني"**، الدوحة، مجلة سياسات عربية، العدد (16).

- ميشيل، كيلو: (2014)، **"حسابات موسكو تجاه الصراع في سوريا"**، القاهرة، مجلة السياسة الدولية، العدد (195).

- ناجى، محمد عباس: (2016)، **"حدود إيران، تصاعد الكوابح الإقليمية للتمـدد الإيراني في المنطقة العربية"**، أبو ظبي، دورية اتجاهات الأحداث.

- ياسر، خطاب: (1997)، **"العلاقات الإيرانية – التركية"**، القاهرة، مجلة تقديرات استراتيجية، العدد (24).

د. وكالات الأنباء والصحف:

وكالات الأنباء:

- أبادي، فيروز: (14 أكتوبر 2014)، وكالة أنباء فارس.

- أبو ترابي فرد: (17 ديسمبر 2014) وكالة أنباء إيسنا

- خامنئي، علي: (9 يناير 2015)، وكالة أنباء فارس.

- عبد اللـهيان، حسين أمير: (5 يوليو 2014)، وكالة أنباء فارس.

- محمد خاتمي: (1997)، "خاتمي ينتقد مادية الغـرب" وكالـة أبنـاء الجمهوريـة الإسلامية الإيرانية

- الإستراتيجية الإيرانية تجاه فلسطين وتغير مواقف حماس، وكالة فلـسطين بـرس للأنباء.

الصحف:

- إسماعيل، فرشاد: (18 ديسمبر 2014)، صحيفة تابناك.

- أبطحي، محمد: (16 يناير / كانون الثاني 2004)، تصريح بصحيفة الإمارات اليوم.

- جنتى، أحمد: (5 يوليو 2014)، صحيفة كيهان.

- شميسان، حسين: (11 يناير 2015)، صحيفة كيهان.

- الشي، نصر اللـه: (3 يوليو 2014)، صحيفة روز.
- طهراني، عبد الحميد معصومي: (8 يناير 2015)، صحيفة روز
- عبد اللـه الثاني ملك الأردن: (5 أغسطس 2004) صحيفة الشرق الأوسط.
- عبد اللـهيان، حسين أمير: (31 مارس 2015)، صحيفة تابناك.
- كامدار، نازنين: (11 يناير 2015)، صحيفة روز.
- المقام، محمود سريع: (18 ديسمبر 2014) صحيفة اعتماد
- ملكي، محمد: (27 ديسمبر 2014) صحيفة تابناك.
- وكيلي، محمد علي: (21 فبراير، 2015) صحيفة ابتكار

2. المراجع الأجنبية:

- Afraslabi, k,L. (1994), After Khomeini: New Directions in Irina's Foreign Policy Boulder, Co: Westriew Press .
- Elxander. Dugin, (2004) Foundation, Geopelitics Moscow.
- Documento on British Foreign Policy (1919 – 1939)
- F. R. I The minstel in Iran (dreyfus) to the secretary of states, tehran, August 29/1/1941
- Foreign relations – diplomatic papers – gran, Voll. 3 February 1949
- James, A,Bill . (1993),The United States & Iran : Mutulamy_ Thologies Middle East Policy
- Jonathan Breder (27 may 2016) news week, Vol. (166).
- Nader habib (2015) Iran's freren funds, the conversafion at http://goo.
- Suzanne Maloney (2015) Un. Sancliening Irani what the nuclear deal means to the future of sanctions brookings in stitution at http.googe
- The World Fact Book, CIA, Pufolication 2002

3. المواقع الإلكترونية

- إحتلال السفارة الأمريكية في طهران، On - Line، متاح: موقع بلال الهاشمي.
- إحصائية منظمة Research Center، On - Line، متاح:موقع
- www.houtup.com
- أساليب المخابرات الإيرانية في تجنيد العملاء، On - Line ، متاح:
- Bhrainfoumus.com
- اعترافات اللواء جواد الدايني عن السجون السرية في العراقOn - Line ، متاح:
- www.youtul.com
- بعلوش، حازم: (التقارب الأمريكي – الإيراني"، On - Line، متاح: موقع نبض فلسطين
- www.almonitor.com
- بلكا، الياس: (لا. ت)، موالي الفرس في العصر الأموي، On - Line، متاح: موقع المغرس
- www.moghress.com/almassae
- تنامي الدور الإيراني وتأثيره على الأمن القومي العربي، On - Line، متاح: موقع مقاتل
- openshare.behot.www.moqatel.com
- الحالة الشعبية في إيران وأذربيجان وأفغانستان، On - Line، متاح: موقع مشروع النهضة
- www.nahda.com
- الزعبي، خيام محمد: (2013)، **"هل تعيد مرحلة روحاني العلاقات الإيرانية – القطرية إلى مجاريها"**، On - Line، متاح: موقع المنار الإلكتروني
- www.manar.com
- شاهين، ولي الله: **"الشيعة ونفوذهم المتزايد في أفغانستان"**، موقع مركز التنوير والدراسات الإنسانية، On - Line، متاح:
- www.altanweer.com

- العربية نت، On - Line، متاح: موقع ما حمل الجمل www.aljamal.com

-www.alarabianet

- **العلاقات الأمريكية الإيرانية – محاولة للفهم**: (2009). On - Line، متاح: موقع مفكرة الإسلام

- www.islamneno.com

- فياض، أحمد: **"العلاقات الفلسطينية – الإيرانية"**، On - Line، متاح: موقع الجزيرة نت:

- www.Aljazeera.net

- قدريانوف، رسلان: (2013)، **"تداعيات الاستراتيجيات الإقليمية على الداخل الإيراني"**، On - Line، متاح: موقع مركز الجزيرة للدراسات

- studies.alazeera.net

- مجلة المجتمع: (2013)، **"التقارب الإيراني – الأمريكي وأثره على دول الخليج"**، الكويت، On - Line، متاح:

- magmi.com

- محمد، محمود: (2009)، **"عُمان وإيران بعد زيارة السلطان"**، صحيفة الوسط، On - Line، متاح:

- http/www.alwasatnews.comread

- مركز الأهرام للدراسات: **"العلاقات الأردنية – الإيرانية، عوامل التقارب وآفاق المستقبل"**، On - Line، متاح:

- www.ahram.org/eg/accpss

- **مساع إيران لتحسين العلاقات مع اليمن**: (2003)، On - Line، متاح: موقع التغيير الإخباري

- www.altagheer.com

- النعماني، محمد: (2013)، **"آسيا الوسطى والقوقاز والصراع القادم في العالم"**، On - Line، متاح: موقع الحوار

- www.alhewar.org/debat,show

ملخص خاص

ببعض الشخصيات السياسية والعسكرية والدينية الإيرانية

محمود أحمدي نجاد:

الرئيس محمود أحمدي نجاد انتخب لولاية ثانية في الثاني عشر من جزيران/ يونيو 2009 وهزم اثنين من منافسيه هم مير حسين موسوي ومهدي كروبي. أثار فوزه في الانتخابات أعمال عنف بسبب احتجاج منافسيه واتهام حكومته بتزوير الانتخابات.

ولد الرئيس محمود أحمدي نجاد في عام 1956 في قرية أرادان الواقعة في مدينة كرمسار التابعة لمحافظة سمنان/ شرق طهران. هاجرت عائلته وهو صغير إلى العاصمة طهران وتابع دراسته هناك فحصل على شهادتي البكالوريوس والماجستير في الهندسة المدنية من جامعة العلوم والصناعة في طهران. ثم عمل أستاذاً في كلية الهندسة المدنية في نفس الجامعة. وفي عام 1997 نال درجة الدكتوراه في الهندسة والتخطيط المروري. وأشرف على عشرات الرسائل الجامعية العلمية في مختلف المجالات الهندسية. شارك قبل انتصار الثورة (الإسلامية) في التجمعات الدينية والسياسية وساهم في توزيع المنشورات المتعلقة بالثورة. ثم شارك بعد انتصار الثورة بتأسيس الاتحاد (الإسلامي) لطلبة الجامعات. وعند اندلاع الحرب عام 1980 توجه محمود أحمدي نجاد إلى الجبهات الغربية وعمل على مدى ست سنوات في إسناد هذه الجبهات، بعدها التحق باللواء الخاص التابع لحرس الثورة (الإسلامية) وشارك في عمليات عسكرية في عمق الأراضي العراقية.

عين عام 1993 مستشاراً لوزير الثقافة والتعليم العالي، ثم عين أول محافظ لمحافظة أردبيل / شمال غرب/ عند استحداثها وحقق نجاحات واسعة في هذا

المنصب. وفي عام 2003 انتخب عمدة للعاصمة طهران من قبل المجلس البلدي (الإسلامي) في المدينة.

فـاز في الـدورة الثانيـة للانتخابـات الرئاسـية سـنة 2009. وانتهـت ولايتـه هـذه في حزيران/ يونيو 2013. عين عضواً في مجمع تشخيص النظام.

إمامي كاشاني:

يعتبر إمامي كاشاني أحد الشخصيات الدينية الشيعية الإيرانية وتـولى منـصب إمـام جمعة طهران المؤقت.

ولد محمد إمامي كاشـاني عـام 1934 في كاشـان. اعتقـل قبـل الثـورة لنـشاطه ضـد حكومة الشاه ونفي إلى كنبد كاووس. وهو أحد مؤسسي جامعة روحانيـت مبـارز (رابطـة علماء الدين المناضلين). بعد انتصار الثورة أصبح عضواً في مجلـس صـيانة الدسـتور. وكـان يشرف على مدرسة مطهري، وهو عضو مجلس الخبراء وعضو في مجمع تـشخيص مـصلحة النظام.

مهدي بازركان:

أول رئيس وزراء في إيران بعد انتصار الثورة. عيّنه الخميني عام 1979.

ولد مهدي بازركان عام 1907 في مدينة بازركان في أذربيجان الغربية وكـان سياسـياً وأستاذاً جامعياً ومؤلفاً في بحوث القرآن. أحد مؤسسي حركة تحرير إيـران وأحـد النـشطاء في الكلية الفنية في طهران.

تربى بازركان في عائلة متدينة. ابن أحد تجار طهران وقد أرسـل إلى فرنـسا للدراسـة ودرس في فرع (ترموديناميك) والنسيج في معهد الحرفة والفن في باريس.

عُيّن مهدي بازركان في عهد رئيس الوزراء الإيراني محمد مصدق رئيساً لمجلس إدارة مؤسسة تولّت العمل على إخراج بريطانيا من شركة النفط الوطنية الإيرانية.

بعد الانقلاب العسكري الأمريكي ضد مصدق عام 1953 عيّن رئيساً لشركة المياه والصرف الصحي في طهران وأسس أول شبكة للمياه في طهران، وشارك إلى جانب سيد رضا زنجاني وانكجي طالقاني في تأسيس "حركة تحرير إيران".

اعتقل بازركان مع عدد من زعماء حركة تحرير إيران عام 1962 بعدما أصدرت الحركة بياناً نددت فيه بثورة الشاه البيضاء. وقد حوكم هو وزعماء الحركة وصدرت أحكام بالسجن لمدة طويلة بحقهم بتهمة العمل ضد أمن الدولة والعداء للحكومة الملكية وتوجيه الإهانة للملك، وحكم على بازركان بالسجن لمدة عشر سنوات ونفي إلى برازجان وبوشهر. أفرج عنه بعد أن قضى خمس سنوات في السجن. وكان له دور في تأسيس اللجنة الإيرانية للدفاع عن (حقوق الإنسان) والسجناء السياسيين.

بعد انتصار الثورة كلفه الخميني بتشكيل الحكومة المؤقتة وقد دامت حكومته تسعة أشهر استقال بعدها احتجاجاً على احتلال السفارة الأميركية في طهران من قبل طلبة الجامعات.

انتخب مهدي بازركان عضواً في أول برلمان بعد الثورة وتوفي في 20 يناير 1995 في جنيف ودفن في مدينة قم.

سعيد جليلي:

عيّن في شهر تشرين الأول/ أكتوبر2007 أميناً للمجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني والمسؤول عن الملف النووي الإيراني. ويعتبر من المقربين من الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد. ولد جليلي عام 1965 في مدينة مشهد. بدأ حياته الدبلوماسية عام 1989. تولى بعد عامين من عمله في وزارة الخارجية رئاسة دائرة التفتيش حيث عمل لمدة ست سنوات في هذا المنصب. وقد عيّن جليلي عام

1997 في دائرة الأميركيتين في وزارة الخارجية الإيرانية وتولى مسؤولية معاون رئيس هذه الدائرة. عمل عام 2001 في مكتب مرشد الجمهورية علي خامنئي وتولى منصب رئاسة دائرة الدراسات في المكتب. وواصل تدريسه في الجامعة إلى جانب منصبه في وزارة الخارجية.

شارك جليلي في الحرب العراقية الإيرانية (1988/1980) وأصيب بجروح في ساقه في عمليات كربلاء 5، مما أدى إلى إصابته بعرج. درس جليلي في جامعة العلم والصناعة وهي نفس الجامعة التي درس فيها الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد. ويقال بأن جليلي يتمتع بعلاقات قوية مع الرئيس أحمدي نجاد ويحمل شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية من جامعة الإمام الصادق وهي الجامعة التي تربي (النخبة) في إيران.

كانت رسالة الدكتوراه التي ناقشها بعنوان (الفكر السياسي في القرآن) وهو يتقن اللغتين العربية والإنكليزية. وبعد فوز الرئيس حسن روحاني عيّن علي شمخاني أميناً عاماً للمجلس الأعلى للأمن القومي بدلاً عن جليلي الذي عيّن عضواً في مجمع تشخيص مصلحة النظام.

محمد خاتمي:

ولد السيد محمد خاتمي عام 1943 في مدينة أردكان القريبة من مدينة يزد وسط إيران من عائلة رجال دين. والده السيد خاتمي أحد كبار علماء مدينة أردكان ومؤسس الحوزة العلمية لهذه المدينة. السيد خاتمي يعتمر العمامة السوداء هذا يعني عندهم أنه من أحفاد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، بعد عدة سنوات من دراسته الدينية في مدينة قم، توجّه خاتمي عام 1965 إلى مدينة أصفهان ليواصل دراسته في قسم الفلسفة في جامعة أصفهان ويحصل عام 1969 على شهادة البكالوريوس. درس خاتمي الفقه والأصول والفلسفة على يد أساتذة كبار في الدين

الشيعي منهم مرتضى حائري في الفقه ووحيد خراساني في الأصول وموسى شبستري زنجاني في علم الرجال والدراية ومرتضى مطهري وعبدالله جوادي أملي في الفلسفة.

شارك في محاضرات مرتضى مطهري حول فلسفة هيغل والماركسية وقام بتحريرها. توجّه خاتمي قبل انتصار الثورة (الإسلامية) إلى ألمانيا الغربية وباقتراح من بهشتي من أجل تولي إمامة ورئاسة المركز (الإسلامي) في مدينة هامبورغ وبدأ نشاطاته هناك. وكان المركز أحد أكبر المراكز الفكرية والسياسية (للمسلمين) وخاصة الإيرانيين من أنصار الثورة (الإسلامية) وأكثرها نشاطاً منذ وصل الخميني إلى العاصمة الفرنسية باريس. وبعد انتصار الثورة (الإسلامية) عاد خاتمي إلى إيران ورشح نفسه عام 1980، للانتخابات البرلمانية حيث انتخب عضواً في مجلس الشورى (الإسلامي) عن مدينة أردكان وميبد. في تشرين الثاني/ نوفمبر عام 1980 عيّنه الخميني ممثلاً له ومشرفاً على مؤسسة كيهان الصحافية.

وفي خريف عام 1982 وافق مجلس الشورى (الإسلامي) على ترشيحه وزيراً للثقافة والإرشاد (الإسلامي) في حكومة المهندس مير حسين موسوي. وظل في هذا المنصب حتى نهاية ولاية السيد موسوي.

خلال الحرب العراقية الإيرانية تولى محمد خاتمي منصب مساعد المشرف على مركز القيادة العليا للقوات المسلحة ورئيساً لمركز الإعلام الحربي. وعندما تولى هاشمي رفسنجاني رئاسة الجمهورية رشح محمد خاتمي وزيراً للثقافة والإرشاد حيث وافق مجلس الشورى على ذلك. وأثارت سياسة خاتمي ونشاطاته في وزارة الثقافة والإرشاد حفيظة معارضيه الذين وصفوا سياساته بالليبرالية، ومارس أعضاء مجلس الشورى عام 1992 ضغوطاً على الرئيس هاشمي رفسنجاني لعزل محمد خاتمي بسبب ما وصفوه بأنه فتح أبواب الجمهورية

(الإسلامية) أمام الغزو الثقافي الغربي. ومنذ عام 1992، وبعد استقالته من وزارة الثقافة والإرشاد، أصبح خاتمي مستشاراً للرئيس رفسنجاني ورئيساً للمكتبة الوطنية. وفي عام 1996 عيّنه مرشد الجمهورية علي خامنئي عضواً في المجلس الأعلى للثورة الثقافية.

من مؤلفات محمد خاتمي: المشهد الثقافي في إيران، مخاوف وآمال ترجم إلى العربية عام 1997 وهو عرض للفكر السياسي في الغرب ويضم مجموعة من المحاضرات ألقاها خاتمي على طلاب قسم الدراسات العليا فرع الفلسفة في جامعة الطباطبائي عام 1994، وكتاب آخر تحت عنوان: الأسلوب والفكر لدى الاستبداد وهو عرض للفكر السياسي للمسلمين منذ الدولة الأموية وحتى أوائل القرن الثالث عشر للجهرة النبوية الشريفة.

يتقن السيد خاتمي اللغات العربية والإنكليزية والألمانية.

انتخب رئيساً للجمهورية عام 1997 حتى العام 2005 بداية ولاية الرئيس محمود أحمدي نجاد.

علي خامنئي:

ولد المرشد الأعلى للجمهورية (الإسلامية) على الخامنئي، يوم 28 صفر 1358هـ (1939/7/15م) في مدينة مشهد. وكان ثاني أولاد العائلة، بعد دراسته لـ (جامع المقدمات) والصرف والنحو في المدرسة الثانوية، التحق بالحوزة العلمية، ودرس الآداب والمقدمات عند والده وغيره من الأساتذة آنذاك.

منذ سنة 1962 حينما كان الخامنئي في قم وانطلقت الحركة الثورية للخميني ضد سياسات محمد رضا بهلوي، انخرط هو أيضاً في العمل السياسي.

وفي شهر محرم سنة 1959م كُلِّف من قبل الخميني لأول مرة أن يبلغ رسالته للميلاني وعلماء خراسان بشأن كيفية التبليغ الذي يعتمده رجال الدين الشيعي في

شهر محرم وأوضاع إيران وأحداث قم. نفّذ الخامنئي هذه المهمة وتوجه بنفسه للتبليغ في مدينة بيرجند. استجابة لنداء الخميني. وبسبب ذلك ألقي عليه القبض في التاسع من محرم (1963/6/2) وأطلق سراحه في اليوم التالي شريطة أن لا يرتقي المنبر ثانية ويخضع لرقابة الأجهزة الأمنية.

في (1963/6/4)، ألقي عليه القبض مرة أخرى في بيرجند ونقلوه إلى مشهد فسلموه للمعتقل العسكري وسجن هناك عشرة أيام.

في (شباط/ فبراير 1964)، توجه الخامنئي مع عدد من أصدقائه إلى كرمان وفق برنامج عمل مدروس. وبعد يومين أو ثلاثة من المكوث في كرمان وإلقاء المحاضرات والتحدث من على المنابر واللقاء بالعلماء الشيعة والطلبة في تلك المدينة، قصد زاهدان، وحظيت خطبه (الحماسية) هناك لا سيما في ذكرى الاستفتاء الذي أطلقه الشاه، بإقبال جماهيري واسع. وفي يوم الخامس عشر من رمضان ذكرى ولادة الحسن رضي الله عنه بلغ هجومه على سياسات نظام بهلوي ذروتها فألقى السافاك القبض عليه ليلاً ونقلوه إلى طهران جواً. بقي حوالي شهرين في زنزانة انفرادية في سجن (قزل قلعة).

لاقت دروسه التي كان يلقيها في التفسير والحديث والفكر (الإسلامي) في مشهد وطهران إقبالاً كبيراً من قبل الشباب الثوري المتوثب، فأدت هذه الأنشطة إلى غضب السافاك، ما دعاهم إلى ملاحقته. لهذا كان يعيش سنة 1966م في طهران متخفياً، وبعد سنة واحدة أي في عام 1967م ألقي عليه القبض وسجن. وأفضت هذه الأنشطة وإقامته جلسات التدريس إلى اعتقاله وسجنه مرة أخرى من قبل أجهزة السافاك البهلوي سنة 1970م.

وفي (آذار/ مارس 1978م) اعتقل نظام بهلوي الخامنئي ونفاه إلى إيرانشهر مدة ثلاث سنوات.

وفي (آب/ أغسطس أو أيلول/ سبتمبر 1978م) أطلق سراحه من المنفى مع تصاعد المد الثوري واستطاع العودة إلى مدينة مشهد ليأخذ موقعه في طليعة صفوف الجماهير المناهضة ضد النظام البهلوي.

عشية انتصار الثورة (الإسلامية)، شكّل الخميني بعد عودته من باريس إلى طهران مجلس الثورة بعضوية شخصيات من قبيل مطهري، بهشتي، وهاشمي رفسنجاني وغيرهم، وكان الخامنئي أيضاً عضواً في هذا المجلس بأمر من الخميني. لذا دعاه للانتقال من مشهد إلى طهران.

واصل الخامنئي بعد انتصار الثورة (الإسلامية) نشاطاته بكل اندفاع بغية الاقتراب من أهداف الثورة أكثر فأكثر، وشارك الخامنئي في:

تأسيس (الحزب الجمهوري الإسلامي)، بالتعاون والتنسيق مع كبار علماء الشيعة منهم: بهشتي، باهنر، وهاشمي رفسنجاني. وعيّن في آذار/ مارس 1979 وكيلاً لوزارة الدفاع سنة 1979م. وعيّن مشرفاً على حرس الثورة 1979م. وإماماً لجمعة طهران عام 1979م. وممثلاً للخميني في مجلس الدفاع الأعلى عام 1980م. ونائباً لأهالي طهران في مجلس الشورى عام 1979م. شارك في جبهات الدفاع مع اندلاع الحرب بين العراق وإيران سنة 1980، ورد الجيش العراقي على الاعتداءات الإيرانية، تعرض لمحاولة اغتيال في 1981/7/27م في مسجد أبي ذر بطهران. انتخب رئيساً للجمهورية إثر موت محمد علي رجائي ثاني رؤساء الجمهورية في إيران، حيث تولى مهام رئاسة الجمهورية في إيران في تشرين الأول/ أكتوبر سنة 1981م كما تولى مهام الرئاسة لولاية ثانية من سنة 1985 حتى 1989م. وتولى أيضاً المناصب التالية: رئاسة المجلس الأعلى للثورة الثقافية عام 1981م، رئاسة مجمع تشخيص مصلحة النظام 1987م، ورئاسة شورى إعادة النظر في الدستور 1989م.

وفي 1989/6/4م إثر موت الخميني، انتخب من قبل مجلس خبراء القيـادة، مرشـداً أعلى للجمهورية (الإسلامية) ولا يزال يتولى هذا المنصب. له عشرات البحوث والترجمات في علوم الفقه والشريعة الشيعية الإثنى عشرية.

الموسوي الخميني:

الخميني قائد الثورة في إيران، وكان أحد الشخصيات العالمية التي لعبت دوراً كبـيراً في التطورات التي برزت في إيران والمنطقة بعد انتصار الثورة في 1979.

ولد الخميني بتاريخ 2 جمادى الثانية سنة 1320 للهجرة/ 1902 ميلاديـة في مدينـة خمين.

في عـام 1933 هجريـة/ 1921 ميلاديـة سـافر إلى آراك ليواصـل دراسـاته في حـوزة الحـائري. وفي عـام 1922/1340م عنـدما انتقلـت الحـوزة العلميـة إلى مدينـة قـم انتقـل الخميني مع الحائري إلى قـم وسـكن في مدرسـة دار الـشفاء، وحتـى عـام 1345 هجريـة/ 1927 ميلادية ثم بدأ يحضر محاضرات الحائري.

وبفضل ما كان يتمتع به من دهاء تألق نجمه، بعد وفاة الحائري كمجتهد وأسـتاذ. وعندها أصبح مدرساً لعلم الكلام واجتمع حوله الـشباب المتحفـز مـن أصـحاب المواهـب والمعنويات العالية. وقد كان يجتهد في تعليمهم.

وقد نشر الخميني كتاب "كشف الأسرار" باللغة الفارسـية والـذي تحـدث فيـه عـن جانباً من سياسة رضا شاه..

بعد وفاة البروجردي حاول الخميني أن يظل بعيداً عـن مـسؤوليات المرجعيـة وأن يستمر في خط التعلـيم وتهيئـة الأرضـية لـسياسته القادمـة. ولكنـه أبى إلاّ أن يحمـل رايـة الحركة السياسية المبطنة بالدين.

وفي ليلة 5 حزيران/ يونيو 1963 اعتقلته السلطات، وعلى أثر ذلك اندلعت انتفاضة في طهران والمدن الإيرانية ومن خلال هذه الانتفاضة سقط الكثير على يد قوات الشاه.

وفي 6 نيسان/ أبريل 1964 أطلق سراح الخميني ولكن في 4 تشرين الثاني/نوفمبر من نفس العام وبعد أن ألقى خطابه ضد المصادقة على لائحة منح الحصانة القانونية والقضائية للمستشارين العسكريين الأميركيين اعتقل ونفي مباشرة إلى تركيا، وهناك ألف كتابه "تحرير الوسيلة".

وفي تشرين الثاني/ نوفمبر 1965 أي بعد عام واحد، نفي الخميني إلى العراق فأقام في النجف، وخلال السنوات التي قضاها في العراق كان الخميني يقود الحركة (الشيعية) في إيران وأعطى خلال هذه الأعوام دروساً في (الحكومة الإسلامية)، كما بيّن مواقفه من خلال خطبه وبياناته حول احتفالات الـ 2500 عام الإمبراطورية وكذلك حول حزب رستاخيز.

توجه الخميني من النجف إلى الكويت بعد أن أمر الرئيس صدام حسين رحمه الله بالاتفاق مع شاه إيران بإنهاء إقامته في العراق، ولكن الحكومة الكويتية لم تسمح له بالدخول إلى أراضيها واضطر إلى التوجه إلى العاصمة الفرنسية باريس وأقام في بلدة نوفل لوشاتو في ضواحي باريس. حيث بدأ نشاطه منها ضد نظام الشاه وكان يرسل خطاباته وبياناته إلى إيران ويدعو باستمرار إلى الإطاحة بالنظام. وهكذا تمكن الخميني بمعارضته للشاه ودعوته الشعب إلى التظاهر والاعتصام والإضراب من إنجاح الثورة وهروب الشاه إلى الخارج.

وفي كانون الثاني/ يناير عام 1979 عاد الخميني إلى إيران بعد هروب الشاه وانهيار نظامه. وبعد عشرة أيام أي في الحادي عشر من شباط/ فبراير 1979

انتصرت الثورة الإيرانية بقيادة الخميني وقد شكل مجلس الثورة وكلّف الخميني مهدي بازركان بتشكيل أول حكومة بعد الثورة.

مسعود رجوي:

ولد مسعود رجوي عام 1948 في طبس شرق إيران. إنتمى إلى منظمة مجاهدي خلق عام 1967 عندما كان في التاسعة عشرة من عمره وانخرط في مجموعة "تبيين الأيديولوجيا" في المنظمة إلى جانب محمد حنيف نجاد. اعتقل في صيف عام 1971 من قبل الشرطة السرية السافاك.

ونقلت صحيفة "كيهان" أن رجوي قدم للسافاك أثناء التحقيق معه في السجن أسماء كوادر وأعضاء المنظمة وأماكن سكناهم بصورة مفصّلة بحيث صرح رئيس جهاز السافاك آنذاك نعمة الله نصيري بأن رجوي كان من المتعاونين مع السافاك لأنه لم يعدم خلافاً للأعضاء المنظمين الآخرين الذين أعدموا. ولكن صحف المنظمة التي صدرت بعد الثورة أكدت أن سبب عدم إعدام رجوي كان الضغوط الدولية وخطوات شقيقه كاظم رجوي الذي كان يسكن في سويسرا. ونقلت "كيهان" عن نصيري: أنه بسبب تعاون رجوي مع السافاك خلال تعقب أعضاء المنظمة وحتى تعاونه مع السافاك وهو في داخل المنظمة وكشفه الشبكة، فإنه بأمر من الشاه خفف الحكم ضده إلى الحبس المؤبد مع الأعمال الشاقة. وحسب تصريحات نصيري فإن رجوي هو السبب للضربة التي وجهت للمنظمة وتسبب بقتل واعتقال زعماء وأعضاء المنظمة. وقد أفرج عن رجوي قبل ثلاثة أسابيع من انتصار الثورة. كل هذا حسب وصف صحيفة "كيهان" التي لا يؤمن شرها في بث معلومات لا يعرف صدق خبرها من كذبه.

بعد انتصار الثورة تزعم رجوي منظمة مجاهدي خلق داخل إيران وقام بتدريب كوادر المنظمة على السلاح نظراً لحصول أعضاء المنظمة على السلاح من

الثكن العسكرية قبل يوم من انتصار الثورة خلال هجومهم على الثكن، وأخذ كوادر المنظمة باستعراض قوتهم العسكرية في شوارع طهران مما جعل المسؤولين الإيرانيين يتخوفون من المنظمة وما تنوي القيام به فيما إذا لم تتمكن من المشاركة في الحكم.

العشرون من حزيران / يونيو 1981 كان اليوم الفصل لمنظمة مجاهدي خلق حيث أعلنت المنظمة العمل المسلح ضد نظام الجمهورية (الإسلامية)، وكان عزل أبو الحسن بني صدر من رئاسة الجمهورية في أواخر حزيران / يونيو 1981 قد أوصل المجابهة إلى الذروة بحيث هرب كل من أبو الحسن بني صدر ومسعود رجوي إلى باريس. وعندما بدأت المواجهة المسلّحة بين المنظمة والنظام اختفى زعماء وأعضاء وكوادر المنظمة في بيوت سريّة وبدأت المنظمة استهداف رجال الدين الشيعة التابعين للنظام وممثلي الخميني وأعضاء الحرس الثوري الإيراني وكل من كان له ارتباط بنظام الخميني.

وكان مسعود رجوي قد أقام في باريس ولكنه اضطر إلى مغادرتها واللجوء إلى العراق والاتفاق مع صدام حسين رحمه الله الذي كان يدير حرباً على إيران لمحاربة النظام فيها. وقد وضع صدام حسين رحمه الله كل الإمكانات المالية والتسليحية تحت تصرف رجوي ليشكل هناك جيش يسمى بجيش التحرير الوطني. كما وضع صدام مخيماً سماه مخيم "أشرف" تحت تصرف رجوي وأعضاء منظمته للتدريب والتحضير للمواجهة. وقامت قوات رجوي بعمليات هجوم على الأراضي الإيرانية من أجل الوصول إلى طهران وإسقاط النظام ولكن الطائرات الإيرانية دمرت قوات المنظمة داخل الأراضي الإيرانية وقضت على هذه القوات واعتقلت عدداً كبيراً منهم.

بعد تآمر إيران مع أمريكا على سقوط صدام أقدمت الحكومة العراقية الموالية لإيران على نزع سلاح منظمة مجاهدي خلق وقررت طرد أعضاء المنظمة من العراق وهي الآن تجري محادثات مع الأطراف الأوروبية من أجل نقلهم إلى هذه الدول. ولم يعرف مصير رجوي بعد التآمر الدولي على صدام حسين رحمه الله.

مسعود رجوي زعيم منظمة مجاهدي خلق الإيرانية المعارضة عاش في المنفى وترأس منظمة تعتبرها إيران منظمة إرهابية تسعى لتغيير نظام حكم الولي الفقيه في هذه الدولة.

حسن روحاني:

ولد حسن روحاني في مدينة سرخة التابعة لمحافظة سمنان (شمال إيران) سنة 1948. أنهى دراسته الثانوية في مسقط رأسه وتوجه بعدها إلى مدينة قم حيث درس في الحوزة العلمية وتتلمذ على يد، أساتذة كبار أمثال كلبايكاني وطباطبائي. وأثناء دراسته في الحوزة العلمية التحق بجامعة طهران بعد أن اجتاز امتحان القبول فيها ودرس في كلية الحقوق. وبعد أن حصل على الليسانس في القانون القضائي واصل دراسته العليا وحصل على شهادة الماجستير في القانون العام من جامعة كلدونيا كلاسكو. وحصل على شهادة الدكتوراه في القانون الأساس.

بعد انتصار الثورة الإيرانية عام 1979 أصبح مندوباً للخميني في وزارة الدفاع وأركان الجيش. وساهم بدور فعّال في تشكيل الدوائر العقائدية والأيديولوجية في القوات المسلحة وإعادة تنظيم الجيش وقيادة حرس الثورة.

لعب الدكتور روحاني دوراً كبيراً في تشكيل رابطة علماء الدين الشيعة المناضلين (جامعة روحانيت مبارز) وأصبح أحد الأعضاء المؤسسين وعضو المجلس المركزي في الرابطة.

دخل مجلس الشورى ممثلاً لأهالي سمنان في خمس دورات وترأس لجنة الـدفاع في البرلمان طيلة الحـرب الإيرانيـة العراقيـة. كـما أنـه كـان عـضواً في مجلـس الـدفاع الأعـلى ومساعداً للرئيس رفسنجاني حين كان القائد الأعلى للقوات المسلحة بالنيابة، كـما أنـه كـان رئيس المقر المركزي (لخاتم الأنبياء) وتولى قيادة الدفاع الجـوي مـن عـام 1985 إلى انتهـاء الحرب.

وبعد تشكيل المجلس الأعلى للأمن القـومي الإيـراني تـولى روحـاني منـصب سـكرتير المجلس لمدة 16 عاماً وترأس المفاوضات النوويـة بـين إيـران والترويكـا الأوروبيـة في عهـد الرئيس محمد خـاتمي، لكـن بعـد فـوز الـرئيس الإيـراني محمـود أحمـدي نجـاد في الرابـع والعشرين من حزيران/ يونيو 2005 حلّ عـلي لاريجـاني محـل روحـاني في منـصب سـكرتير المجلس الأعلى للأمن القومي. ومن ثم عيّن سعيد جلـيلي سـكرتيراً للمجلـس الأعـلى للأمـن القومي.

وروحـاني عـضو في مجمـع تـشخيص مـصلحة النظـام ويـرأس اللجنـة الـسياسية والاجتماعية في المجمع، وانتخب خلال انتخابات مجلس الخبراء التي أجريت في 15 كـانون الأول/ ديسمبر 2006 عضواً في المجلس.

كان روحاني يتولى رئاسة مركز البحوث الإستراتيجية لمجمع تشخيص مصلحة النظـام ومستشاراً لمرشد الثورة في المجلس الأعلى للأمن القومي قبل أن يترشح للانتخابات الرئاسية ويفوز فيها.

ترشح روحاني للانتخابات الرئاسية الإيرانية التي جرت في 14 حزيـران/ يونيـو 2013 مقابل سبعة مرشحين من مختلف الاتجاهات وقـد فـاز في المرحلـة الأولى مـن الانتخابـات بعد حصوله على نسبة 50.86 بالمائة، من الأصوات، خلفاً للرئيس محمـود أحمـدي نجـاد، المنتهية ولايته الثانية.

أجريت الانتخابات الرئاسية تزامناً مع الانتخابات البلدية المحلية، حيث اختار الناخبون الإيرانيون في نفس الوقت رئيس الجمهورية و 126000 منتخب في المجالس البلدية. ونظراً لتجاوز نسبة المرشح الأول للرئاسات الأغلبية المطلقة (50 بالمائة + 1)، اقتصرت الانتخابات على دور واحد، دون المرور إلى دور ثان، حسب ما ينص عليه النظام الانتخابي الإيراني.

امتد تسجيل المرشحين بين 7 إلى 11 أيار/ مايو 2013 بمقر وزارة الداخلية، وسجل 686 مرشحاً. بعد مراجعة مجلس صيانة الدستور لملفات المرشحين، تمّ، في 21 أيار/ مايو الإعلان عن اللائحة النهائية المكونة من ثمانية مرشحين. ولم يتقدم الرئيس المنتهية ولايته للرئاسة بحكم تحديد الدستور الإيراني لولايتين رئاسيتين كحد أقصى للفترة الرئاسية.

في اليوم التالي للانتخابات، أُعلن فوز حسن روحاني الذي نال أصوات حوالي 18.6 مليون منتخب متقدماً على منافسه محمد باقر قاليباف الذي حصل على 6.70 ملايين منتخب. وأعلن وزير الداخلية أن نسبة المشاركة بلغت 72 بالمائة.

باشر روحاني مهام عمليه في 3 آب/ أغسطس 2013، بعد أن صادق المرشد الأعلى علي خامنئي على نتائج الانتخابات.

أكبر هاشمي رفسنجاني:

ولد أكبر هاشمي رفسنجاني عام 1934 في قرية نوق التابعة لمدينة رفسنجان في محافظة كرمان الواقعة جنوب شرق إيران.

درس في الحوزة العلمية في مدينة قم ولبس الزي العلمائي في السنين الأولى من دخوله الحوزة. بعد أن أتمّ المرحلة الابتدائية في الحوزة أخذ دروس الخارج - وهي مرحلة متقدمة من الدروس الفقهية - وتتلميذ على يد البروجردي

وكلبايكاني، والخميني في الحوزة العلميـة. ودرس في هـذا الوقـت العلـوم الـشيعية والأدب واللغة العربية.

كان رفسنجاني معروفاً بأنه من الطلبة البارزين من أنصار الخميني حيـث شـارك في السنوات الأولى للحركة (الإسلامية) الشيعية في إيران اعتقل بعد هجوم قـوات أمـن الـشاه على مدرسة الفيضية للعلوم (الإسلامية) في قم عام 1963. سـجن عـدة مـرات، شـكل قبـل انتصار الثورة وبالتعـاون مـع بهـشتي مطهـري رابطـة علـماء الـدين الـشيعة المعروفـة بــ (جامعة روحانيت مبارز). أسس رفسنجاني عام 1979 أي مبـاشرة بعـد انتـصار الثـورة مـع خامنئي و محمد حسين بهشتي ومحمد رضا بـاهنر و موسـوي أردبـيلي "حـزب جمهـوري إسلامي".

تعرض هاشمي رفسنجاني عام 1979 لمحاولة اغتيال لم يكتب لهـا النجـاح كـما عـيّن وزيراً للداخلية وترأس - لثلاث دورات متتالية - رئاسة مجلس الشورى، كـما تـولى عـضوية مجلس الثورة الثقافية وأصبح نائباً للقائد الأعلى للقوات المـسلحة خـلال الحـرب العراقيـة الإيرانية.

بعد وفاة الخميني انتخب لدورتين متتـاليتين رئيـساً للجمهوريـة وذلـك بـين عـامي 1989 و1997 وتولى رئاسة مجمع تشخيص مصلحة النظام. وهـو أيـضاً كـان نائـب رئـيس مجلس الخبراء وكان إحدى الشخصيات النافذة والقوية في نظام الجمهورية الإيرانية.

شارك في الانتخابات الرئاسـية لعـام 2005 منافـساً للـرئيس محمـود أحمـدي نجـاد ولكنه هزم في هذه الانتخابات التـي جـرت في الخـامس عـشر مـن كـانون الأول/ ديـسمبر 2006.

بعد وفـاة عـلي مـشكيني رئـيس مجلـس الخـبراء في آب/ أغـسطس 2007 انتخـب هاشمي رفسنجاني رئيساً لمجلس الخبراء بعد فوزه على منافسه جنتي.

علي شامخاني:

عيّن الجنرال اللواء بحري علي شمخاني في 10 أيلول / سبتمبر 2013، أميناً للمجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني وممثلاً لمرشد الجمهورية في هذا المجلس، بعد تولي الرئيس حسن روحاني منصبه، حَلَّ مَحلْ سعيد جليلي الذي تولى هذا المنصب في عهد الرئيس الإيراني السابق محمود أحمدي نجاد.

ولد علي شمخاني في عام 1955 في مدينة أهواز مركز محافظة خوزستان، وهو سياسي (إصلاحي) تولى منصب وزير الدفاع لمدة ثمانِ سنوات في ولايتي الرئيس الأسبق محمد خاتمي.

وتولى شمخاني منصب رئيس مركز الدراسات الإستراتيجية للقوات المسلحة وعضو المجلس الاستراتيجي للعلاقات الخارجية الإيرانية ورئيس لجنة السياسة الدفاعية والأمنية للمجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني. مؤسس قوات حرس الثورة في خوزستان وكان قائداً لقوات الحرس في هذه المحافظة، شارك في الحرب العراقية الإيرانية وتولى قيادة الحرس الثوري في الحرب وانتقل بعدها إلى الجيش وتولى قيادة القوات البحرية ويتحدث شمخاني العربية بطلاقة.

محمد جواد ظريف:

مندوب إيران في الأمم المتحدة منذ عام 2002. دبلوماسي متمرس له علاقات جيدة مع أعضاء الكونغرس والشخصيات العلمية والأكاديمية الأميركية ويكتب مقالات بالإنكليزية في الصحف الأمريكية يدافع فيها عن موقف إيران.

بعد فوز الرئيس روحاني في حزيران / يونيو 2013 عُين وزيراً للخارجية حيث تولى مسؤولية المفاوضات حول الملف النووي بين إيران ومجموعة (5+1). وأعلن قرار إيران حل هذه القضية عبر المباحثات.

مهدي كروبي:

ولد مهدي كروبي عام 1937 في إحدى قرى مدينة اليكودرز في مقاطعة لرستان. بدأ تعليمه في الكتاتيب وتلقى دروسه على يد والده حيث درس اللغة العربية و(جامع المقدمات).

وعندما بلغ الثالثة عشرة من عمره انتقلت عائلته إلى مدينة اليكودرز حيث التحق بإحدى مدارسها وبعدما أنهى المرحلة الابتدائية توجه إلى مدينة قم لتلقي العلوم الدينية. كما أنه واصل تزامناً مع تلقيه العلوم الدينية دراسته الثانوية وحصل على شهادة الثانوية والتحق بكلية الشريعة وتخرج منها وحصل على شهادة البكالوريوس.

بدأ كروبي نشاطه السياسي عام 1962 مع الخميني ضد نظام الشاه وسجن بين عامي 1973 و1976 واعتقل عدة مرات بين عامي 1976 و 1979 كما نفي إلى مدينة كنبد كاووس على الحدود مع تركمانستان بين عامي 1966 و 1967.

بعد انتصار الثورة في إيران عام 1979 أصبح كروبي عضواً في لجان الثورة ومسؤولاً عن مؤسسة الإسكان بالإضافة إلى تسلمه رئاسة ما تسمى (محكمة مكافحة الربا). وعينه الخميني رئيساً لمؤسسة (الشهيد)، وانتخب عضواً في مجلس الشورى ممثلاً عن مدينة اليكودرز بين عامي 1980 و1984. تولى رئاسة البرلمان منذ آب/ أغسطس 1989 حتى عام 1992. عينه الخميني عضواً في لجنة مراجعة الدستور في مطلع عام 1989.

غير أن دور كروبي وحلفاءه المعروفين بالمتشددين بدأ بالأفول، وبعد انتهاء الدورة الثالثة لمجلس الشورى لم يتمكن كروبي وأقرانه من دخول البرلمان بسبب عدم تأييد أهليته من قبل مجلس صيانة الدستور بل ركّز نشاطه في مجتمع رجال الدين (المناضلين).

بعد فوز الرئيس محمد خاتمي في الانتخابات الرئاسية في أيار/ مايو عام 1997 دخل كروبي وأقرانه إلى البرلمان عام 2000، ثم تولى رئاسة البرلمان طيلة فترة حكم الرئيس الإيراني محمد خاتمي إلا أن (الإصلاحيين) هزموا في الانتخابات البرلمانية التي أجريت عام 2004 ومن ضمنهم مهدي كروبي.

رشح مهدي كروبي نفسه للانتخابات الرئاسية عام 2005 ولكنه هزم أمام الرئيس محمود أحمدي نجاد واحتج على نتائج الانتخابات واتهم المحافظين بتزوير الانتخابات واستقال من كافة مناصبه وأسس حزب "اعتماد ملي".

يعدّ من الزعماء (الإصلاحيين) ولكنه ينتقد علناً التيار الإصلاحي ويرى بأن هذا التيار له أخطاؤه بسبب وجود أفراد متطرفين في داخل صفوفه.

علي لاريجاني:

علي لاريجاني الأمين السابق للمجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني وكبير المفاوضين الإيرانيين السابق في البرنامج النووي الإيراني والرئيس السابق للإذاعة والتلفزيون.

ولد عام 1958 في النجف درس في جامعة طهران وحصل على البكالوريوس بتقدير ممتاز في الرياضيات من جامعة شريف. يحمل شهادة الدكتوراه في الفلسفة الغربية وهو ممثل مرشد الجمهورية الإيرانية في المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني وصهر منظر الثورة الإيرانية، مرتضى مطهري.

معروف عنه أنه كان مفاوضاً متمرساً ويعد أحد المسؤولين الكبار في الدولة. وكان يتولى التفاوض مع الأوربيين في شأن الملف النووي. وقد حلّ محل أمين المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني السابق حسن روحاني. واختير أميناً للمجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني في 14 آب/ أغسطس 2005 بعد تولي الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد السلطة.

وشارك باستمرار في المحادثات بين إيران والاتحاد الأوروبي وقد التقى مرات عديدة مع منسق السياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي خافيير سولانا إلا أنه لم يتمكن من أن يحل الملف النووي الإيراني. ويرى معارضو الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد بأن لاريجاني لم يتمكن أن يخطو بالملف النووي الإيراني إلى الأمام بل خطا به خطوات إلى الوراء حيث أصدر مجلس الأمن الدولي خلال توليه مسؤولية أمانة المجلس الأعلى للأمن القومي قرارين ضد إيران محذراً إياها من مواصلة برنامجها النووي ومطالباً إيران بتعليق تخصيب اليورانيوم.

ترشح لاريجاني للانتخابات الرئاسية عام 2005 وحلّ في المرتبة السادسة، استقال لاريجاني من منصبه في تشريه الأول/ أكتوبر 2007، بعد 26 شهراً من تولى المنصب وحلّ محله سعيد جليلي. لم يحدد لاريجاني سبب استقالته من منصبه.

محمد جواد لاريجاني:

ولد الدكتور محمد جواد أردشير لاريجاني عام 1951 في مدينة النجف في العراق حيث كان والده (آملي) يترأس إحدى الحوزات الدينية هناك. درس في المدرسة الإيرانية في النجف، وحين عودة العائلة إلى إيران أوائل الستينات واصل دراسته الابتدائية والمتوسطة في مدارس آملي وقم.

بعد حصوله على الشهادة الثانوية شارك في امتحانات جامعة شريف وحاز أعلى التقديرات ودخل كلية الفيزياء والرياضيات.

حصل على المرتبة الأولى في امتحانات الليسانس وحصل من الحكومة على منحة دراسية في الولايات المتحدة.

التحق بجامعة كاليفورنيا حيث نال شهادة البكالوريوس في الرياضيات والمنطق.

وخلال دراسته انضم إلى منظمة الطلبة المسلمين في أميركا التي كان يترأسها الدكتور إبراهيم يزدي. وكان ضمن الطلبة الذين أقاموا التظاهرات في المدن ضد نظام الشاه.

وبعد انتصار الثورة تسلم محمد جواد لاريجاني رئاسة دائرة البرامج الموجهة في الإذاعة والتلفزيون. وخلال ثلاثة أعوام قضاها في الإذاعة والتلفزيون أوكل إليه الخميني مسؤوليات هامة كرئاسة الإذاعة ثم رئاسة دائرة الأخبار، ومديراً لهيئة الإذاعة والتلفزيون وعضواً في اللجنة العليا التي تولت الإشراف على وسائل الإعلام المرئية والمسموعة.

في عام 1982 عين محمد جواد لاريجاني مستشاراً خاصاً لوزير الخارجية، سرعان ما عين في منصب مساعد وزير الخارجية للشؤون الدولية والاقتصادية. وفي عام 1985 عين مساعداً لوزير الخارجية لشؤون أوروبا وأميركا.

وفي عام 1989 وإثر مقال كتبه في صحيفة (اطلاعات) انتقد فيه السياسة الخارجية الإيرانية، عزل من منصبه، فالتحق بجامعة شريف. وشارك في الانتخابات النيابية بعد فوز رفسنجاني برئاسة الجمهورية. وقد انتخب لاريجاني رئيساً للجنة العلاقات الخارجية في البرلمان وكلفه رفسنجاني بإعادة تنظيم المجلس الأعلى للأمن القومي المسؤول عن رسم الخطوط الأساسية لسياسات إيران الخارجية والأمنية والاقتصادية. لذلك عينه رفسنجاني في بداية دورته الرئاسية الأولى مستشاراً لرئيس الجمهورية لشؤون الأمن القومي وعضواً دائماً في المجلس.

وكان محمد جواد لاريجاني أثناء عضويته في البرلمان يتولى إدارة مركز الأبحاث في مجلس الشورى. يواصل حالياً التدريس في جامعة شريف في قسم الفيزياء والرياضيات. ويعتبر أحد الشخصيات المحافظة ومعروف بأنه أحد منظري التيار المحافظ.

الفهرس

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

هذا الكتاب....

المرتكز العقائدي عند الشيعة الإثنى عشرية مبني على أن الذي يحكم الأمة الإسلامية يجب أن يكون إما ما ًتتوفر فيه شروط أربعة وهي:

- أن يكون من أهل البيت وممن قاموا بتحديدهم وتسميتهم فقط.
- أن يكون مُنَصَّباً من الله عز وجل.
- أن يكون معصوماً من الذنوب والخطأ والنسيان.
- أن يكون حاصلاً على العلم الإلهي بالتوارث لا بالتعلم والطلب.

ومن هنا فمن لم يكن فيه تلك الصفات الأربع، فإنه لا يجوز له أن يحكم الأمة، ولا تجوز بيعته ولا نصرته ولهذا فإنهم يحكمون على جميع الحكومات التي حكمت الأمة الإسلامية قبل الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وبعده، ـ باستثناء ابنه الحسن (رضي الله عنه) ـ بأنها حكومات باطلة، وهم بانتظار الإمام الثاني عشر (المهدي المنتظر) والذي ينوب عنه – لحين ظهوره – الولي الفقيه.





شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع
عمان - الأردن
تلفاكس: 5330508 6 962+
E-mail:academpub@yahoo.com

الرّمال للنشر والتوزيع
مقابل البوابة الرئيسية للجامعة الأردنية
تلفاكس : 96265330508+
E-mail:alremalpub@live.com



ISBN 978-9957-637-64-4